شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

العدد السابع والثلاثون، السنة الرابعة، جمادى الآخرة ١٤٣٤ - نيسان / أيار ٢٠١٣

للمؤلف: **صَلواتُ الزّهراء** عليها السلام

بسملة: **العلّامة البُوطي شهيداً**

حدود الله

صلاة الجماعة:

«مَن لم يحضر جماعتنا» فليس منّا

فكر ونظر

الإمام الخميني: أدعياءُ التمدّن:

إن استشرقوا استغرب، وإن استغربوا استشرق

مرابطة

صناعة الإرهاب،

ذريعةٌ لمحاربة الإسلام

تحقيق

المسلمون في بورما

ضحايا الإبادة والنسيان

وثائق

صورة نادرة:

أبرز علماء جبل عامل سنة ١٩٣٠ م

هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع والثلاثون، السنة الرابعة، جمادى الآخرة ١٤٣٤ - نيسان / أيار ٢٠١٣

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: العلّامة البُوطي شهيداً ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: المسلمون في بورما ..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر جمادى الثانية ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: النّظام الإلهيّ: لكلّ شيءٍ قدراً ..... العلّامة الطباطبائي قدس سره ١٦

سورة (يس) ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر جمادى الآخرة ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: الضّحك ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: فضل الجماعة ..... السيّد اليزدي قدس سره ٢٥

يزكّيهم: زيارةُ النّبيّ وآله والمؤمنين ..... الشهيد الأول قدس سره ٢٦

الملف: **صلوات الزّهراء عليها السلام** ..... إعداد: الشيخ حسين كوراني ٢٧

استهلال: من مقامات الزهراء عليها السلام ..... الإمام الخميني ٢٨

الصلاة الأولى ..... علّمها جبرئيل عليه السلام ٢٩

الصلاة الثانية ..... بالقدر مائة، والتّوحيد مائة ٣٠

الصلاة الثالثة ..... أفضل أعمال يوم الجمعة ٣١

الصلاة الرابعة ..... للأمر المَخوف ٣٢

الصلاة الخامسة ..... تسأل حاجتك، تُعطَها ٣٥

الصلاة السادسة ..... صلاة الأوّابين ٣٨

الصلاة السابعة ..... لدفع الشّدائد ٣٩

الصلاة الثامنة ..... لقضاء الحوائج ٤٠

صلوات الاستغاثة بالزّهراء ٤١

الاستغاثة الأولى ٤١

الاستغاثة الثانية ٤١

الاستغاثة الثالثة ٤٢

لولا دعاؤكم: دعاء بعد نوافل الزّوال ..... الشيخ الطوسي قدس سره ٤٣

صاحب الأمر: أصلان يُثبتان الغَيبة ..... الشريف المرتضى قدس سره ٤٤

تحقيق

المسلمون في بورما
ضحايا التّهجير والمجازر والإبادة

محتويات العدد

كتابا موقوتا:	كيف نستيقظ لصلاة الصبح ..... الشيخ حبيب الكاظمي	٤٦
يذكرون:	حقيقةُ الذِّكر ..... الإمام الخميني قدس سره	٤٧
حوارات:	مع آية الله السيّد حسين الشاهرودي ..... إعداد: «شعائر»	٤٨
فكر و نظر:	أدعياءُ التمدّن، أضلُّ سبيلاً ..... الإمام الخميني قدس سره	٥٢
	أهل الذمّة ..... د. محمد سليم العوّا	٥٤
أعلام:	المحقّق الشيخ الماحوزي البحراني ..... إعداد: أكرم زيدان	٥٧
كلمة سواء:	الأخلاق في الإسلام ..... د. محمد علي جريشة	٦١
وصايا:	الحُجُب أربعة ..... صدر المتألّهين رحمه الله	٦٢
مرابطة:	صناعة الإرهاب، ذريعة لمحاربته ..... أ. محمود حيدر	٦٤
وثائق:	صورة لـ «جمعية العلماء العامليّة» ..... «مركز الفقيه العاملي»	٦٦
دوائر ثقافية:	الفهرس	٦٧
موقف:	صفحاتُ الوجه، وفلَتات اللسان ..... ابن ميثم البحراني	٦٨
فرائد:	الحبُّ المعلول، يورث عداوة ..... إعداد: «شعائر»	٦٩
قراءة في كتاب:	«الأربعون حديثاً» للماحوزي البحراني ..... قراءة: سلام ياسين	٧٠
بصائر:	عطّلوا العقل وحكّموا الهوى ..... الفقيه المازندراني رحمه الله	٧٢
مصطلحات:	السِّحْر ..... صاحب الجواهر قدس سره	٧٤
	حقيقة العدوان ..... إعداد: «شعائر»	٧٥
مفكرة:	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات:	عربية. أجنبية. دوريات ..... إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيها العزيز:	قُرَّةُ أَعيُن ..... الإمام الخميني قدس سره	٨٢

بسملة

العلّامة البُوطي شهيداً

■ الشيخ حسين كوراني

«رسالتي.. أنّنا نجتمعُ كلّنا تحتَ مظلّة التّوحيـد»
العلّامة الشّهيد البُوطي.

في أجواء حربِ تمّوز، سجّلَ الإمامُ البُوطي -شيخ علماء سوريا، موقفاً خالداً- قد يكونُ السّببَ الأوّل في شهادته.

قال يومَها -وبثَّته وسائلُ الإعلام بالصّوتِ والصّورة- ما مؤدّاه: **الثُّلّةُ المجاهدةُ في لبنان تُجاهدُ ضدَّ اليهود، أمّا هذه «القاعدة» أو «الواقفة» أو ما أدري بماذا أُسمِّيها فمَن تقاتل؟**

طوالَ سنينَ مضتْ كان للتّكفيريّين عدوٌّ أوّلٌ من بين علماء المسلمين هو العلّامة الشّهيد البُوطي رضوان الله عليه. أُنشئت قناةٌ لتشويه صورته والتّحريض ضدَّه، عرّفَ مُنشؤوها بقناتهم فقالوا: «**قناتُنا متخصّصةٌ في تسليطِ الضّوء على شيوخِ السّوءِ والعمالةِ والنّفاقِ في بلادِ الشّام وعلى رأسِهم دكتورُ التّخدير البُوطي وأقرانه من علماء البلاط الأسديّة البعثيّة**».

من مفردات التّحريض على العلّامة الشّهيد، في مواقع الأنترنت: «**البُوطي الدّجّال، عدوّ أهل الشّام**» «**العالم الشّيطانيّ البُوطي**» «**البُوطي الزّنديق**».

بعدَ الشّهادة بيوم واحد، خصّصَ الشّيخ القرضاوي حيّزاً مهمّاً من خطبة الجمعة في «الدّوحة» للاستدلالِ على أنّ الشّيخ البُوطي بَقِيَ ضالّاً إلى أن قُتل فهو قبلَ أسبوعٍ من مقتله -قال «للأسف»- كان يدافعُ عن النّظام.

شماتة الشّيخ «السّدَيس» إمام «المسجد الحرام»، أبعدُ من ذلك بكثير. نُشر بيانُه بعنوان: «**البوطي من أئمّة البدَع والضّلال.. وبموته يخفّ الشّرّ**». جاء في البيان: «**إنّ البُوطي كان من رؤوس أهلِ البدَعِ والضّلال، وممّن يزيّنُ للنّاس البدَع ويُغْريهم بها، ويحذّرُهم من حقِّ أهلِ السُّنة ويُقبّحُه لهم، وقد ضلَّ بسببِه أُمَمٌ لا يعلمُهم إلّا الله.** ".." **مُقتضَى الفطرة وما دلَّ عليه الشّرعُ أن يفرحَ الإنسانُ بموتِ أعوانِ الطّواغيت** ".." **مستهجناً قولَ البعض بأنّه لا يجوزُ الشّماتةُ بموتِ المسلم أو الفرحُ بذلك**».

***

في المقابل: كان مشهدُ الأمّة -سُنّةً وشيعة- في تَلَقّي الفاجعة:

أ- مَشْهَدَ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ البقرة:١٥٦، والوعد الإلهيّ للمُسترجعين: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة:١٥٧.

ب- مشهدَ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ غافر:٤٤. والوعدُ الإلهيّ للمفوِّض: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ غافر:٤٥.

أصدرَ «**الأزهر**» بيانَ نَعي الشّهيدِ البُوطي، واعتبرَته الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران «**شهيدَ الأُمّة**» وأكّد العالمُ البارز في «دار الفتوى» في لبنان «الشّيخ هشام خليفة» أنّ الشّهيدَ البُوطي **قامةٌ علميّة ومرجعيّةٌ دينيّةٌ تفوقُ الشّيخَ القرضاوي**، إلّا أنّ الخلفيّةَ السّياسيّةَ للشّيخ القرضاوي تُظهرُه عكسَ ذلك. وفي هذا السّياق كان نَعيُ «اتّحاد علماء الشّام» و«تجمّع العلماء المسلمين» في لبنان. **بيانُ حزب الله في نَعي الشّهيد البُوطي رمزُ وفاءٍ لنصيرِ المقاومة الإسلاميّة في الزّمن الصّعب**. بيانُ «الجهاد الإسلاميّ» وبعضِ الفصائل الفلسطينيّة وبيانُ «حماس» -الذي يكاد يخلو من الارتباك- رمزُ وفاءٍ للعالم النّوعيّ الذي حملَ رايةَ **نُصرة فلسطين** أكثر من نصف قرن.

***

تكفي المقارنةُ الموضوعيّةُ بين «الشّامتين»، و«المَفجوعين» لتثبيتِ اليقينِ بأنّ «**الأمّة بخير**» والأدلّة هي التّالية:

الأوّل: أنّ الشّامتين جميعاً، لا يحملون هَمَّ «فلسطين» ولا يَرونها من أولويّاتهم.

الثّاني: أنّهم ﴿..يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ..﴾ المجادلة:٢٢. تَحتضنُهم دُمى أميركا في المنطقة، وتَغذوهم وتمدُّهم، فإذا المآل «تَبَعيّةٌ للعميل»!.

الثّالث: أنّهم آخرُ أوراق الصّهيونيّة – الأميركيّة – الاستعماريّة. ضاقَ الخِناقُ على الكفر فاضطرّوا للانكشافِ الذي كانوا يُحاذرون.

الرّابع: أنّهم يُكفّرون السّنّةَ والشّيعة، ﴿..فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ غافر:٤ والمجازر، فقد شَهِدَ القرنُ الثّالث والرّابع حركةَ القرامطة وغاراتهم ومجازرَهم.

نستنتجُ أنّ «الشّامتين» «خوارجُ» على «أهل الحقّ». ومِن قبلُ في القرن الأوّل كانت «الجباهُ السّود» علامةَ الخوارج الفارقة.

«**جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أَخْبرني عن السُّنّة والبدعة، وعن الجماعة وعن الفُرقة، فقال أميرُ المؤمنين صلّى الله عليه: السُّنّةُ ما سَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله والبِدعةُ ما أُحدِثَ من بعده، والجماعةُ أهلُ الحقِّ وإنْ كانوا قليلاً، والفُرقةُ أهلُ الباطل وإنْ كانوا كثيراً**».

وَلَئِن كانَ أهلُ الباطلِ اليوم «**كثيراً**» فإنّ «أهل الحقّ» أكثر. **الأمّةُ بألف خير**. .. وإنّا لفراقِك يا شيخَنا لَمحزونون.

***

ما هو القاسمُ المشترَك بين مكوِّنات غابةِ التّكفيريّين؟

الجوابُ الحصريّ، هو: «**إنزالُ النّبيّ الأعظم وأهلِ بيته، عن مراتبهم التي رتّبَهم اللهُ فيها**».

قال اللهُ تعالى: ﴿.. قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ..﴾ آل عمران:٣١. وسقطوا في امتحان «حُسن الاتّباع»، وقالوا: توسيطُ النّبيِّ في التّوحيد شركٌ!!

وقال اللهُ تعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، ويعلمُ القاصي والدّاني أنّ مودّتهم سفيانيّة.

قال أبو سفيان: «لا جنّةَ ثَمَّ ولا نار، وإنّما هو المُلك». وسَمِعَ معاويةُ قولَ المؤذّن: أشهدُ أنّ محمّداً رسولُ الله، فقال: للهِ أبوك يا ابنَ عبدِ الله لقد كنتَ عاليَ الهِمَّة ما رضيتَ لنفسِك إلّا أن تَقْرنَ اسمَك باسمِ ربّ العالَمين.

وعلى هذا الضّلال قامت الوهّابيّة وعمومُ التّكفيريّين.

وما هو القاسمُ المشترَك بين التّكفيريّين وبين أميركا وإسرائيلها وكلِّ قوى الهَيمنة والاستعمار؟

الجواب الحصريّ، هو: **استهدافُ رسولِ الله** صلى الله عليه وآله.

أدركَ الكفرُ أنّه لا يُمكن القضاءُ على الأمّة إلّا بضربِ علاقتها برسول الله صلى الله عليه وآله. وجدَ الكفرُ بُغيتَه في الذين ينزّلون رسولَ الله وأهلَ بيته عن مرتبتهم التي رتَّبَهم اللهُ فيها، فكانت الوهّابيّةُ بأطيافها المكشوفةِ والمُقنَّعة، وكان التّكفيريّون. وكانت «آيات شيطانيّة» والأفلام المُسيئة وكلُّ تعابير الإساءة إلى النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

الحذرَ، الحذر، من ضعفِ العلاقة بالمعصوم، فهو حجّةُ اللهِ على خلقه. حُسن اتّباعه ضمانُ سلامةِ التّوحيد. ضمانُ البقاء تحتَ «مظلّة التوحيد». استُشهد العلّامة البُوطي وهو يدعو إلى «مظلّة التّوحيد».

المسلمون في بورما
ضحايا التّهجير والمجازر والإبادة
أين المسلمون والأحرار في العالم؟!!

جانب من مخيم «تكناف» للّاجئين المسلمين - بنغلادش

إعداد: أحمد الحسيني

يعاني المسلمون في بورما مأساةً حقيقيّة، تتجلّى بمحاولة إبادتهم إبادةً تامّة على أيدي الجماعات البوذيّة المتشدّدة، مع غضّ نظر الحكومة عمّا يجري بحقّهم، كما أنّ المجتمع الدُّوليّ لم يبادر -على نحوٍ جديّ- إلى وقف تلك المجازر الوحشيّة، أو إلى مساعدة اللّاجئين الذين فرّوا إلى الدّول المجاورة.

في هذا التّحقيق نتوقّف عند جذور المسلمين في تلك الأصقاع، وإلى ما يتعرّضون له مِن قتلٍ وتعذيبٍ وتهجيرٍ.

«بورما» إحدى دول جنوب شرق آسيا، كان اسمها الرّسميّ قبل ٢٥ أيّار ١٩٨٩م: «جمهوريّة اتّحاد بورما الاشتراكيّة»، ثمّ أضحى من ذلك التّاريخ: «اتّحاد ميانمار» (Union de Myanmar)، وفي العام ٢٠٠٨م أصبح «جمهوريّة اتّحاد ميانمار»؛ وما زالت دول عديدة تُطلق على هذا الاتّحاد اسم «بورما».

في عام ١٩٣٧م انفصلت بورما عن حكومة الهند البريطانيّة، لتُصبح مستعمرة بريطانيّة منفصلة، ثمّ نالت استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٨م. تحدّها من الغرب بنغلادش والهند، ومن الشرق لاوس وتايلاند، ومن الشمال الصّين، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الجنوب الغربي خليج البنغال.

تبلغ مساحتها قرابة ٦٧٨ ألف كلم مربّع، عاصمتها الجديدة «ناي بي داو» Nay pyi daw، وكانت عاصمتها من قبل: «رانغون» Rangoon وهي أكبر مدنها.

الاقتصاد: بورما بلدٌ زراعيٌّ بالدّرجة الأولى، وفيها ثروات باطنيّة، أهمّها: النّفط، والأحجار الكريمة. وبدأت تظهر الصّناعات النّفطيّة منذ العام ١٩٧٩م. عملة البلاد «كيات ميانمار» MMK.

اللّغات: اللّغة الرّسميّة هي البورميّة، يتكلّمها ٨٠٪ من السّكّان، وهناك لغات الأقليّات الإثنيّة. وفي «ولاية أراكان» يتحدّث «المسلمون الرّوهينغا» اللّغةَ الرّوينغيّة Rohingya، وهي من اللّغات الهندو أوروبيّة، ومرتبطة بلغة شيتاغونغ chittagong المستخدَمة في الجزء البنغلادشيّ الجنوبيّ المحاذي لبورما. وقد تمكّن علماء الرّوهنغيا بنجاح من كتابة لغتِهم في نصوصٍ مختلفة مثل العربيّة والحنفيّ (هي أبجديّة وُضعت حديثاً، واستمدّت من اللّغة العربيّة حروفها مع إضافة أربعة أحرف من اللّغة اللّاتينيّة والبورميّة) والأرديّة واللّاتينيّة والبورميّة، وقد اعترفت بها المنظّمة الدّوليّة للمعايير (أيزو).

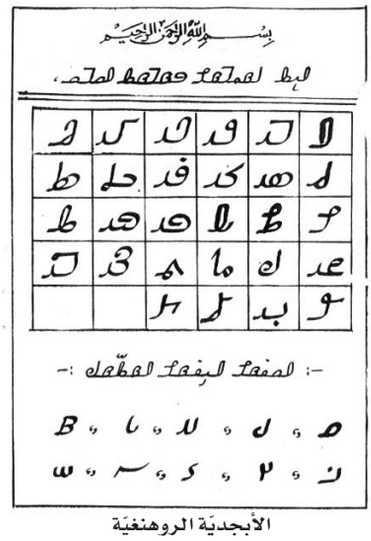

الأبجديّة الروهنغيّة

السّكّان والمعتقدات: يبلغ عدد السّكّان نحو ٥١ مليون نسمة، يتوزّع ٧٥٪ منهم في الرّيف، و٢٥٪ في الحَضَر، ويتشكّلون من ستّين أقليّة إثنيّة. من هذه الإثنيّات «البورم» أو «البورمانيّون»، وأصولهم، في الغالب، من وسط آسيا، وهم قبائل شَرِسة، وعقيدتهم هي البوذيّة، ويشكّلون ٦٨٪ من مجموع السّكّان، وهم الطائفة الحاكمة، واسم «بورما» عائد إلى هذه الإثنيّة؛ وهناك الشّان ٧٪، والكارين ٤٪، والكاشين ٣٪، والهنود ٣٪، والصّينيّون ٢٪.

وبخصوص معتقداتهم، ففيهم البوذيّون (٨٥٪) والمسيحيّون (١٠٪) والمسلمون (٤٪)، وفق الأرقام الرسميّة المحليّة.

المسلمون في بورما

وفقاً لتقارير دوليّة متخصّصة، فإنّ الحكومة المحليّة تقلّل دائماً من أعداد غير البوذيّين في تعداد السّكّان. ويقدّر الزّعماء المسلمون أنّ نسبتهم تتراوح بين ١٥٪ و٢٠٪ من مجمَل السّكّان (بخلاف التّقدير الرّسميّ: ٤٪).

ومصادر مسلمي بورما ترجّح أنّ عددهم سبعة ملايين. ويتركّز انتشارهم في منطقة أراكان (مساحتها أكثر من ٣٦ ألف كلم٢) التي يقطنها أبناء طائفتَي الرّوهينغيا Rohingya المسلمة (يسكنها حوالي مليوني مسلم) وماغ Magh البوذيّة، وعاصمتها مدينة أكياب Akyab المطلّة على خليج البنغال.

وبخصوص تسمية الرّوهنغيّين، فهناك رأيان: منهم مَن يَرى النّسبة إلى «أرض الرّهمة»، لأنّ العرب كانوا يسمّون الأراضي السّافلة عند البحر من مقاطعة أراكان أرض الرّهمة، بسبب المطر الخفيف دائماً. [الرّهمة: المطر الخفيف، وهي من الدّيمة، أي المطر الذي لا رعد ولا برق فيه]، ومنهم مَن يَرى أنّه لمّا غرقت إحدى سفن تجّار العرب، كان ركّاب السّفينة يردّدون في صياحهم «الرّحمة» طالبين النّجدة، وقد قام أهالي جزيرة «راموري» بإنقاذهم، ولعدم معرفتِهم لغةَ هؤلاء، أطلقوا عليهم «الرّهمة» لعجزِهم عن التّلفُّظ بالحاء، ثمّ حرّفت لتصبح «روهانغ» والتي أُطلقت فيما بعد على مسلمي بورما. [المسلمون في بورما، لنور الإسلام بن جعفر علي آل فائز، في مجلّة دعوة الحقّ، عدد ١١٥، ١٩٩١م، ص: ٤٣]

كذلك يَتواجد المسلمون في منطقة «جيو» في الجزء الشّماليّ من أراكان وقد كانت سابقاً تتبعها إداريّاً، ثمّ في منطقة «تينياسيريم» التي تقع في جنوب بورما وعاصمتها مدينة موملاين، ويُشكّل المسلمون ٢٠٪ من سكّان هذه المنطقة، وكذلك يتواجد المسلمون في رانغون، العاصمة القديمة، وهم من أصول بورميّة، وفي منطقة سهل «أراوايادي»، وفي مدينة ماندلاي.

وينتمي أبناء الجاليات الإسلاميّة إلى عدّة سُلالاتٍ منها: «البورميّ» Burman و«كارين» Karen و«مون» Mon و«كاتشين» Kachin و«تشين» Chin و«شان» Shan. وهناك جاليات إسلاميّة أُخَرَ من أصلٍ صينيٍّ تعرف بـ «البانتيا» Panthya، و«الباشو» Pashu، كما توجد بها جالية إسلاميّة من البورميّين من أصل الملايو.

وينقسم المسلمون في بورما إلى مجموعتين عرقيّتَين، الأولى: ذات أصول هنديّة - باكستانيّة، وأفرادها يتكلّمون بطلاقة اللّغة الأورديّة أو التّاميليّة؛ والثّانية: ذات أصول بورميّة. ولكنّ جميع المسلمين في بورما يتكلّمون اللّغة البورميّة بشكلٍ أساسيّ، وهم يرفضون التّمييز العرقيّ بينهم لأنّهم يرون أنّ الإسلام هو هويّتهم الأساسيّة، وقد أفلحوا في إفشال محاولات السّلطات المتعاقبة في بورما الّتي حاولت استغلال هذا الجانب، من أجل إضعاف المسلمين وتشتيت جهودهم في المطالبة بحقوقهم ودفع الظّلم والقهر عنهم.

جذور الإسلام في بورما

وَصَل الإسلام إلى بورما في القرن السّابع الميلاديّ من خلال التّجّار العرب والمسلمين الّذين وفدوا من اليمن وشبه الجزيرة العربيّة وبعض بلاد الشّام، ومن بلاد فارس، قاصدين جنوب شرق آسيا، وعن طريق المسلمين البنغاليّين والماليزيّين والهنود خلال الحكم المغوليّ للهند. وكانت السّفن التّجاريّة العربيّة ترسو في موانئ مملكة «ويسالي» Wesali ٧٨٨م-٩٥٧م بأراكان وهي في طريقها إلى الصّين. ودخولُ الإسلام إلى هذه المنطقة كان قبل البوذيّة بنحو ثلاثة قرون، إذ بدأت هجرة البوذيّين إلى أراكان من البنغال ومن منطقة «ماغادها» Magadha بإقليم «بيهار» بالهند منذ القرن العاشر الميلاديّ.

وقد جَلَب الإنجليز أثناء غزواتهم لبورما من ١٨٢٤ إلى ١٨٨٦م الكثير من الجنود الهنود، ومن بينهم جنود مسلمون تزوّجوا بنساء بورميّات، فنشأ جيلٌ جديدٌ من المسلمين البورميّين الهنود لغتهم الأمّ هي البورميّة، أمّا اللّغة الأرديّة، فهي مصدرهم للاطّلاع على تعاليم الدّين الإسلاميّ. ويُطلق على هؤلاء اسم «زربادي» Zer-badi وهم أكبر مجموعة إسلاميّة في بورما بعد مسلمي أراكان، وهم يتواجدون في كلّ أنحاء البلاد، ولا يختلفون عن غيرهم من البورميّين إلّا في الدّين، وهم يحتفظون باسمَين معاً: اسم بورميّ وآخر إسلاميّ عربيّ، ورغم هذا يجري اضطهادُهم، وهم تجّار ناجحون، ولا يُقبَل أبناؤهم في المدارس الحكوميّة إلّا إذا كانوا يحملون أسماء بورميّة.

توطيدُ الإسلام في «أراكان»

كانت مملكة «ويسالي» تحكمها أسرة «شندرا» Chandra، لكنّها سقطت إثر غزو المغول عام ٩٥٧م. ثمّ خضعت المنطقة لعدد من الأُسَر الحاكمة ما بين ٩٥٧م-١٤٣٠م، وعاش المسلمون في وئامٍ مع البوذيّين.

وفي عام ١٤٠٤م تربّع على عرش أراكان نارميخلا Narmeikhla، وبعد عامين شنّ مينغ خونغ Mingkone ملك بورما هجوماً على «أراكان» وهزم قوّات الملك نارميخلا الذي لجأ إلى مملكة بنغال الإسلاميّة، وبقي هناك لمدّة عشرين سنة درسَ خلالَها تعاليمَ الإسلام، واعتنقَه وتلقّب بـ«سليمان شاه». وساعدَه على العودة إلى أراكان عام ١٤٣٠م السّلطان نصير الدّين شاه حاكم بنغال المسلم. وأصبحت الفارسيّة هي اللّغة الرّسميّة لهذه الدّولة، واستمرّ استخدامها لأربعة قرون تالية (حتّى عام ١٨٤٥م).

وأنشأ سليمان شاه دولة «ماراؤكو» Marauku ونقل العاصمة من مدينة لونغرات Longrat القديمة إلى بتري قلعة Pattri Quilla وباشر ببناء المساجد، وشجّع الدّعوة إلى الإسلام، لكنَّ وافته المنيّة في العام التّالي.

وبدأ عهدٌ جديدٌ في أراكان في ظل الحكم الإسلاميّ، وترسّخت معتقدات الإسلام وتعاليمه في نفوس أبنائها خلال قرن من الزّمان. وظلّ حكّام أراكان المسلمون خلال هذه الفترة حريصين على توطيد علاقاتهم مع الدّول المجاورة وخاصّة مع المملكة الإسلاميّة في البنغال حتّى سنة ١٥٣٠م.

وتولّى زابوك شاه Zabuk Shah، الذي يعرف أيضاً بـ «مين بين» Minbin، الحكم في أراكان عام١٥٣١م، ووسّع حدود مملكته حتى أصبحت تعرف بـ «إمبراطورية ماراؤكو»، أو الإمبراطوريّة الأراكانيّة. واهتمّ زابوك شاه بتحديث قوّاته البحريّة، وأنشأ أسطولاً بحريّاً كبيراً يديره بحّارة مسلمون أغلبهم من الرّوهينغيا. وقدمت إلى «أراكان» خلال حكمه، بعثة إسلاميّة من فارس، ووفود العلماء المسلمين من البنغال الّذين ساهموا في نشر تعاليم الإسلام. وتميّز عهدُه بالحريّات الدّينيّة والعدل والمساواة بين الجميع بغضّ النّظر عن العقيدة أو اللّون أو الجنس.

وتعاقب على مقاليد الحكم في أراكان ٤٨ ملكاً وسلطاناً مسلماً إلى عام ١٧٨٤م، حين احتلّها الملكُ البوذيّ «بودوبيه» وحكم ٤٢ عاماً، وكان عهده مظلماً، إذ فَتَك بالمسلمين والبوذيّين المعارضين له على السّواء في أراكان، فأوقع فيهم المجازر، ولا سيّما بالمسلمين، وهدم المساجد والمكتبة الملكيّة والمآثر القديمة، وأنشأ المعابد البوذيّة، وقد لجأ آلاف من المسلمين والبوذيّين الوطنيّين في عهده إلى جنوب البنغال إنقاذاً لأنفسهم من الأذى، وكان «بودوبيه» يقبض على آلاف الرّجال والنّساء منهم، ويذهب بهم كأسرى حرب إلى بورما، حيث استخدمَهم في الحروب.

المجازرُ المتتالية في العصر الحديث

* حدثت أوّل مجزرة ضدّ المسلمين عام ١٩٣٨م، وقد ذكرها المؤرّخ البريطانيّ جي. إي. هارفي (G.E.Harvey) في كتابه (الحكم البريطانيّ في بورما).

* وفي العام ١٩٤٢م قُتل ١٠٠ ألف مسلم، وخصوصاً في مقاطعة أراكان، حيث كانت الجماعات البوذيّة تحرّض أتباعها على العنف، وتوزّع عليهم السّلاح والذّخيرة.

* وخلال الحرب العالميّة الثّانية، كان الجيش الياباني يَفتك بالمسلمين في أراكان بصورة وحشيّة، ويَهتك الحُرُمات، فَفَرّ منهم أكثر من ٢٠ ألف مسلم باتّجاه البنغال.

* وفي العام ١٩٤٨م حدثت مجزرة جماعيّة أخرى، فهرب عدد كبير من المسلمين إلى بنغلادش، وعندما عادوا إلى مُدُنهم وقُراهم، كان البوذيّون قد صادروا ممتلكاتهم وأراضيهم، فاضطرّوا إلى الاستقرار في مناطق أُخَرَ من بورما.

وأخذ المسلمون يطالبون بحكمٍ ذاتيٍّ في ولاية أراكان حيث الأغلبيّة الإسلاميّة. وفي أوائل السّتّينيّات وَعَدت حكومة «أونو» بإعطاء حكم ذاتيّ للأقليّات، لكن ومع تسلّم العسكر حكم البلاد عام ١٩٦٢م، تدهور وضع المسلمين. ففي عام ١٩٦٤م، قامت الحكومة بمصادرة ممتلكات المسلمين الأثرياء

عيّنة «عاديّة» من صور المذابح التي ارتكبتها الجماعات البوذيّة، بحقّ المسلمين

بحجّة التّأميم، وفَرَضت قيوداً على المسلمين في أراكان، ومَنَعتهم من السّفر. وكان من الصّعب على الرّاغبين في الذّهاب حتّى إلى «رانغون» العاصمة أن يحصلوا على موافقة الحكومة. وقد يَحصل عليها البعض ولكن بعد إجراء تحقيقٍ طويل، ولمدّة ثلاثة أشهر فقط.

* وفي عام ١٩٧٨م قام الجنرال «ني ون» Ne Win (حكم بين عامي ١٩٦٢م و١٩٨٨م) بعمليّة «التّنين» وهدفت تلك الحملة رسميّاً إلى «التّدقيق على كلّ فرد يعيش في الدّولة، وتصنيف المواطنين والأجانب حسب القانون، واتّخاذ الإجراءات ضدّ الأجانب الذين دخلوا البلاد بطريقة غير مشروعة».

لكنَّ تلك الحملة استهدفت المسلمين بشكلٍ مباشر، وانتشر القتل على نطاقٍ واسع، وكذلك الاغتصاب والتّعذيب، وتدمير المساجد، وهدفت الخطّة إلى طرد مليون من المسلمين من الرّوهنغيين في منطقة أراكان، فبدأت القوّات البورميّة بحرق القرى والقتل الجماعيّ والخطف بصورةٍ أثارت الرّأي العام العالميّ. وعيّنت الحكومة العسكريّة موظّفين بوذيّين لإدارة شؤون أراكان، وحُرم المسلمون من المشاركة في إدارة المقاطعة، وطُرد قسم منهم من وظائفهم الحكوميّة، وحُرموا من حقوقهم السّياسيّة.

* في عام ١٩٨٤م وقعت اضطرابات طائفيّة ضدّ المسلمين في مدن تونغاب Tongap وغوا Gwa وشيتالي Chietali بأراكان قُتل خلالها عددٌ كبيرٌ منهم، وأُحرقت ستّة مساجد، ومدرستان إسلاميّتان.

* ما بين عامَي ١٩٩١-١٩٩٢ جرت موجة جديدة من الهروب، حيث فرّ أكثر من ربع مليون روهينغيّ إلى بنغلادش، لأنّ الجيش البورميّ استخدمهم عمّال سخرة في مشاريع البنية التّحتيّة

وعيّنة ثانية.. ليسوا نياماً بل ضحايا مجزرة

والاقتصاديّة، وأعدم الكثير منهم من دون محاكمة، كما تعرّضوا للتّعذيب والاغتصاب.

وبقيت موجات الهروب قائمة إلى بنغلادش وغيرها من الدُّول المجاورة طوال العقدَين التّاليَين، كما أنّ الذين فرّوا إلى حدود تايلاند طُردوا من مخيّماتهم، وتُركوا في عرض البحر، فغرقت الزّوارق. ورَوَت مجموعة من اللّاجئين أنقذتها السّلطات الأندونيسيّة في شباط ٢٠٠٩ قصصاً مروّعة عن إلقاء الجيش التّايلانديّ القبض عليهم، وضربهم ثمَّ رَمْيِهم في عرض البحر.

وقد باءت جهود حكومة بنغلادش بالفشل خلال السّنوات الماضية في إقناع السّلطات البورميّة بالسّماح لهؤلاء بالعودة إلى ديارهم. فمن مجموع ٢٥٠ ألف نزحوا إلى بنغلادش عام ١٩٩٢م، كان لا يزال بمعسكراتها ٢١٠ آلاف نازحاً قبل بدء موجة النّزوح الجديدة عام ٢٠١٢م. ولا يعني هذا أنّ ٤٠ ألف نازح عادوا إلى بورما، بل تناقصَ العددُ لذوبانِ البعض في

المجتمع البنغلادشيّ، وإلى نزوح الألوف إلى الهند، وإلى باكستان حيث توجد لهم حتّى الآن مخيّمات في ضواحي كراتشي، وعددهم حوالي ٢٠ ألف شخص.

* في العام ١٩٩٧م، نَشَبت اضطرابات معادية للمسلمين في مدينتَي رانغون وماندلاي، فأُحرقت عشرات المساجد والمساكن. وجرى كلّ هذا الظّلم والاضطهاد والتّهجير ومنظمّات حقوق الإنسان وهيئات العالم الإسلاميّ تلوذ بالصّمت الرّهيب.

* وفي ربيع وصيف ٢٠١٢م، اشتدّ التوتّر بين البوذيّين والمسلمين أعقبه هجوم جماعة بوذيّة على حافلة تقلّ عدداً من المسلمين، ثمّ حدثت المجازر الرّهيبة، ما أجبر آلافاً من المسلمين إلى الفرار بدِينهم وأرواحهم إلى بنغلادش. واتّهمت منظمات حقوق الإنسان قوّات الأمن البورميّة وسكّان أراكان البوذيّين من طائفة «ماغ» بشنّ هجمات شرِسة على المسلمين العُزَّل، وقتلِهم وتدمير ممتلكاتهم.

هذا، وقد وصل عدد اللّاجئين المسلمين من جرّاء التّعسُّف إلى حوالي مليوني شخص، معظمهم في بنغلادش التي تعاني أساساً من الفقر وقلّة المصادر، ويعيش اللّاجئون إلى بنغلادش في مخيّماتٍ مصنوعة من أوراق الأشجار في منطقة «تكناف» الموبوءة بالملاريا والكوليرا والإسهال.

قوانين جائرة

وإلى جانب عمليات القتل المتواصلة بحقّ المسلمين في بورما، عملت الحكومات المتعاقبة على استصدار جملة قوانين «غريبة» تحرم المسلمين من أدنى حقوقِهم، منها:

* **قانون الجنسيّة**: صدر هذا القانون في العام ١٩٨٢م، وجرى بموجبه تسجيل أغلب أبناء الأقليّة الإسلاميّة كـ «أجانب»! فقد حدّد القانون -اعتباطاً- سنة ١٨٢٤م كآخر موعد لاستقرار المجموعات العرقيّة والدّينيّة في بورما.

وتتّهم حكومة بورما مسلمي الرّوهينغيا، بصفةٍ خاصّة، بأنّهم ليسوا من أهالي منطقة أراكان، وأنّهم نزحوا إليها من منطقة شيتاغونغ ببنغلادش، وهو افتراءٌ يهدف إلى تهجير المسلمين بالقوّة وتوطين البوذيّين في مناطقهم.

* **قانون الزّواج**: أصدرت الحكومة البوذيّة قراراً بمنع المسلمين من الزّواج في ما بينهم، وبقي هذا القرار سارياً مدّة ثلاث سنوات حتّى يقلّ نسلُ المسلمين وتتفشّى الفواحش

«ميانمار» ودول الجوار

بينهم، وكانت الحكومة قد فرضت شروطاً قاسيةً على زواج المسلمين منذ عشر سنوات، ما اضطرّهم لدفع رشاوى كبيرة للسّماح لهم بالزّواج، وفي الآونة الأخيرة تكثّفت برامجُ تحديدِ النّسل بين المسلمين، حيث صدرت قراراتٌ تنصّ على أنّ المرأة المسلمة لا يُمكنها أن تتزوّج إلّا بعد أن تبلغ الخامسة والعشرين، بينما لا يُسمح للرَّجل بالزّواج إلّا إذا بلغ الثّلاثين من العمر، ولا يُمكن إتمام الزّواج إلّا بعد الحصول على تصريحٍ خطيٍّ من إدارة قوّات الأمن الحدوديّة «ناساكا»، والّذي لا يُمنح إلّا بتوفُّر الشّروط، وهي: تقديم الطّلب مع الهويّة والصّورة الفوتوغرافيّة لكلٍّ من العريس والعروس للتّثبّت من عمرهما، وهل هما مؤهّلان للزّواج أم لا؟! وبعد الانتهاء من جميع هذه الإجراءات، فإنّ «ناساكا» لا تسمح بالزّواج إلّا بعد تلقّي موظّفيها وضبّاطها الرّشوة بمبلغ كبير، والذي لا يَقْدر الجميع على تسديده، كما أنّها لا تسمح في السّنة الواحدة لأكثر من عشرين أسرة بالزّواج في القرية التي تتكوّن من ألفَي أسرة على أقلّ التّقدير، وإذا خالف أحدٌ هذا القرار المرير فعقوبتُه تفكيكُ الزّواج، والاعتقال لمدّة ستّة أشهر، وغرامة ٥٠ ألف كيات بورمي.

ومن القوانين الجائرة الأخرى، إلزامُ تلامذة المدارس المسلمين بتعلّم الدّيانة البوذيّة، ومنع المسلمين من أداء فريضة الحجّ، وإقامة الشعائر الدّينيّة، وسَوْقُ النساء المسلمات عنوةً إلى مخيّمات «التّدرّب على العمل».

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلني ممّن يُديم ذكرك، ولا ينقضُ عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيِّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب (مراقبات).

أعمال شهر جُمادى الثّانية

قَلَّ يَا رَسُولَ اللّٰهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي

إعداد: «شعائر»

«وفي اليوم الثّالث من جُمادى الآخرة اتُّفق وفاةُ سيّدة النّساء صلوات الله عليها، بل الصَّحيح أنّه يومُ شهادتها، فإنّها صلوات الله عليها مَضَت مقتولةً مظلومة، فَعلى شيعتِها من أهلِ الوفاء أن يُقدِّروا هذا اليومَ من أيّام الأحزان والمصائب، فإنّ يومَها كان -على أهلِها- ثاني اثنين لِيومِ رسولِ الله ﷺ، لم يُرَ لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاةِ رسول الله ﷺ يومٌ أشدّ مصيبةً وأجلّ رزْءاً وأعظم نائبةً منه، واشتدَّ عليه شأنُ هذا اليوم، حيث أظهر فيه أمراً عظيماً من المواجد والأحزان..».

(المراقبات)

أبرز مناسبات شهر جمادى الثّانية:

شهادة السّيّدة الزّهراء عليها السلام في الثّالث منه سنة ١١ للهجرة، وولادتُها صلوات الله عليها يوم العشرين في السّنة الخامسة من المبعث الشَّريف، وقيل في السّنة الثّانية.

أمّا أبرزُ الأعمال:

* زيارة السّيّدة الزّهراء عليها السلام يومَي الثّالث من جمادى الثّانية، والعشرين منه.
* صلاة جليلة تؤدّى في أيِّ وقتٍ من الشّهر.
* دُعاء غرّة الشّهر المَرويّ في (إقبال الأعمال).

الدّعاء في غرّة الشّهر: أللّهمَّ يا اللهُ أنتَ الدّائمُ القائمُ، يا اللهُ أنتَ الحيُّ القيّومُ، يا اللهُ أنتَ العليُّ الأعلى، يا اللهُ أنت المُتعالي في عُلوِّك، إلهُ كلِّ شيءٍ، وربُّ كلِّ شيءٍ، وخالقُ كلِّ شيءٍ، وصانعُ كلِّ شيءٍ، القاضي الأكبرُ، القديرُ المقتدِرُ، تباركَتْ أسماؤكَ وجلَّ ثناؤكَ.

أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وعرِّفنا بركَةَ شهرِنا هذا وارزُقنا يُمْنَه ونُورَهُ ونَصْرَهُ وخَيْرَهُ وبِرَّهُ، وسهِّلْ لي فيه ما أُحِبُّهُ، ويَسِّر لي فيه ما أُريدُهُ، وأَوصِلْني إلى بُغْيَتي فيه، إنّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

أللّهمَّ إنِّي أَسألُكَ يا مَن يَملكُ حَوائجَ السَّائلينَ، ويَعلمُ ضَميرَ الصّامتينَ، ويا مَن لكلِّ مسألةٍ عندَهُ سَمْعٌ حاضرٌ وجَوابٌ عتيدٌ، ولكلِّ صامتٍ عِلْمٌ {منك} باطنٌ مُحيطٌ، مَواعيدَكَ الصّادقة، ونِعَمَكَ السَّابِغَةَ، وأياديَكَ الفاضِلَةَ، ورحمَتَكَ الواسعةَ.

إلهي خَلقتَني ولم أكُ شيئاً مذكوراً، وأنا عائذٌ بكَ وعائذٌ إليكَ، وقد ظَلَمْتُ نفسي، وأنا مُقِرٌّ لك بالعبوديّةِ، مُعترِفٌ لك بالرُّبُوبيّةِ، مستغفرٌ من ذُنوبي، فأَسألُكَ أن تَغْفِرَ لي، يا مَن ليس كَمِثلِهِ شيءٌ، وهو السَّميعُ البصيرُ.

يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا حنَّانُ يا منَّانُ، يا مَن أَظهرَ الجميلَ وسَتَرَ القبيحَ، يا مَن لم يُؤاخِذْ بالجَريرَةِ، ولم يَهْتِكِ السِّتْرَ، يا عظيمَ العفْوِ،

يا حَسَنَ التّجاوُزِ، يا واسعَ المغفرةِ، يا باسِطَ اليدينِ بالرَّحمةِ والمَشِيَّةِ والقدرةِ والظُّلُماتِ والنُّورِ، يا صاحبَ كلِّ نَجْوى ومُنْتَهى كلِّ شَكْوى، ووليَّ كلِّ حَسَنةٍ ونِعْمةٍ.

يا كريمَ الصَّفْحِ يا عظيمَ المَنِّ، يا مُبتدِئاً بالنِّعَمِ قبل استحقاقِها، يا ربَّاهُ يا غِياثاهُ، يا سيِّداهُ يا مَولاياهُ، يا غايةَ رَغْبتاهُ، أَسألُكَ بك يا اللهُ ألّا تُشَوِّهَ خَلْقي بالنَّارِ، فإنّي ضعيفٌ مِسكينٌ مَهينٌ، وآتِني في الدُّنيا حَسَنةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِني بِرحمتِكَ عَذابَ النَّارِ.

يا جامعَ النَّاسِ لِيومٍ لا رَيْبَ فيه، إجمعْ لي خيرَ الدُّنيا والآخِرةِ برحمَتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمينَ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ.

وتقرأ اثنتي عشرة مرّة: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾.

اللّهمَّ هَبْني بِكَرامَتِكَ، وأَتِمَّ عليَّ نِعمتَكَ، وألْبِسْني عَفْوَكَ وعافِيَتَكَ وأمْنَكَ في الدُّنيا والآخرة. **اللّهمَّ** لا تُسْلِمني بِجَريرَتي، ولا تُخْزِني بِخَطيئَتي، ولا تُشمِتْ بي أعدائي، ولا تَكِلْني إلى نفسي في دُنيايَ وآخرتي، **اللّهمَّ** إنّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ، وابنُ أَمَتِكَ، وفي قبضَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُكَ. أَسألُكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نفسَكَ أو سَمَّاكَ بِهِ أحَدٌ من خَلقِكَ أو مَلائكَتِكَ ورُسُلِكَ، وباسمِكَ المخزونِ المرفوعِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِندكَ، وباسمِكَ الأعظمِ الأعظمِ الأعظمِ، الذي هو حَقٌّ عليكَ أنْ تَستجيبَ لِمَنْ دَعاكَ بِهِ، وبِكُلِّ حَرْفٍ أَنزَلْتَهُ على نَبِيِّكَ موسى، وبكلِّ دعوةٍ دعاكَ بها أحدٌ مِن خَلقِكَ، وبِكلِّ حَرْفٍ أَنزلْتَهُ على مُحمّدٍ نبيِّكَ، أنْ تَستجيبَ لي، وأنْ تجعلَني في عياذِكَ وحِفظِكَ وكَنَفِكَ وسَتْرِكَ وحِصْنِكَ وفي فضلِكَ. إنّكَ أنتَ الحيُّ الّذي لا يموتُ، وأنا خَلْقٌ أموتُ، فاغفِرْ لي وارحَمْني وأعطِني سُؤْلي في دُنيايَ وآخِرَتي، واغفِرْ لي ولِجميعِ المُؤمنينَ والمؤمِناتِ والمُسلمينَ والمُسلماتِ، الأحياءِ منهم والأمواتِ.

اللّهمَّ صلِّ على مُحمّدٍ عَبْدِكَ ورَسولِكَ، واجْعلْ عَبْدَكَ ورسُولَكَ أكرَمَ خلقِكَ عليكَ، وأفضلَهُم لديكَ، وأعلاهُم مَنْزِلةً عندكَ وأشرفَهُم مكاناً، وأفسَحَهُم في الجنَّةِ مَنزِلاً، وآتِني في الدُّنيا حَسَنةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِني بِرحمتِكَ عذابَ النَّارِ، فإنّه لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بكَ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ.

..وإنْ مات في تلك السّنة مات على الشَّهادة: ذَكَر السّيّد ابنُ طاوس قدس سره في (إقبال الأعمال) نقلاً عن (روضةِ العابدين ومَأنِس الرّاغبين) لإبراهيم بن عمر بن فرج الواسطيّ، صلاةً تؤدّى في أيّ وقتٍ من الشّهر، وهي عبارة عن أربع ركعات (بتَسليمتَين):

الرّكعة الأولى: الحمد مرّة، وآية الكرسيّ مرّة، وسورة (إنّا أنزلناه) خمساً وعشرين مرّة.

الرّكعة الثّانية: الحمد مرّة، وسورة (ألهاكم التّكاثر) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمساً وعشرين مرّة.

الرّكعة الثّالثة: الحمد مرّة، و(قل يا أيُّها الكافرون) مرّة، و(قل أعوذ بربِّ الفلق) خمساً وعشرين مرّة.

الرّكعة الرّابعة: الحمد مرّة، و(إذا جاء نصر الله) مرّة، و(قل أعوذ برب النّاس) خمساً وعشرين مرّة.

فإذا سلّمْتَ، فَقُل:

١- **سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر.** (سبعين مرّة)

٢- **أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ.** (سبعين مرّة)

٣- ثمّ قُل: «**أللّهمَّ اغفِر للمؤمنينَ والمؤمنات**». (ثلاث مرّات)

٤- ثمّ تسجد وتقول في سجودك: «**يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا اللهُ يا رَحمنُ يا رحيمُ يا أرحمَ الرّاحمينَ**». (ثلاث مرّات)

٥- ثمّ تسأل الله تعالى حاجتك.

فمَن فعل ذلك فإنّه تُصان نفسُه ومالُه وأهلُه وولدُه ودينُه ودُنياه إلى مثلِها من السّنة القابلة، وإنْ مات في تلك السّنة ماتَ على الشَّهادة.

اليوم الثّالث: شهادة الصِّدّيقة الكُبرى عليها السلام: رُوي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قام بعدَ دفنِ الزّهراء عليها السلام فحوَّل وجهه إلى قبرِ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: «**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، عَنِّي وعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ والسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ورَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وفَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وصَدْرِي نَفْسُكَ، فَإِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ**

اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وسَتُنَبِّئُكَ (وَسَتُنْبِئُكَ) ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، هَذَا ولَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ ولَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، والسَّلامُ عَلَيْكُمَا سَلامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ ولَا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ».

(نهج البلاغة)

وفي (الكافي) للكليني هذه التتمّة: «**وَاه وَاهاً، والصَّبْرُ أَيْمَنُ وأَجْمَلُ، ولَوْلَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ واللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً، ولأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، فَبِعَيْنِ اللهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً وتُهْضَمُ حَقَّهَا وتُمْنَعُ إِرْثَهَا، ولَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ ولَمْ يَخْلَقْ مِنْكَ الذِّكْرُ، وإِلَى اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ الْمُشْتَكَى، وفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وعَلَيْهَا السَّلامُ والرِّضْوَانُ**».

زيارتُها عليها السلام في اليوم الثّالث: مفاتيح الجنان: اليوم الثّالث من الشّهر، سنة إحدى عشرة للهجرة، توفّيت فاطمة صلوات الله عليها، فينبغي أن يُقيمَ الشّيعةُ عزاءَها ويزوروها ويلعنوا ظالميها وغاصِبي حقِّها، وإنَّ السّيّد ابن طاوس في (الإقبال) قد ذكرَ وفاتَها في هذا اليوم، ثمّ ذكر لها هذه الزّيارة: «**السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.**

ثمّ يقول: **أَللّهُمَّ** صَلِّ عَلى أَمَتِكَ وَابْنَةِ نَبِيِّكَ وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها [تقرّبها] **فَوْقَ زُلْفى عِبادِكَ المُكَرَّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرَضِينَ**». فقد رُوي أنَّ مَن زارها بهذه الزّيارة واستغفرَ اللهَ، غَفَرَ اللهُ له وأدخلَهُ الجنّة.

أقول: قد أوردَ هذه الزّيارة نجلُ السّيّد ابنِ طاوس أيضاً في كتاب (زوائد الفوائد) وقال: إنَّها تخصّ يوم وفاتها عليها السلام وهو الثّالث من جمادى الآخِرة.

وقال في كيفيّة الزّيارة: تصلّي صلاةَ الزّيارة أو صلاتَها عليها السلام؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلٍّ منهما بعد الحمد سورة التّوحيد ستّين مرّة، فإنْ لم تقدر فاقرأ بعد الحمد في الأولى التّوحيد وفي الثّانية (قل يا أيّها الكافرون)، فإذا سلَّمْتَ فقل: **السَّلامُ عَلَيْكِ**.. إلى آخر الزيارة.

اليوم العشرون، ولادة الصِّدّيقة الكُبرى عليها السلام: مسارّ الشّيعة: وفي اليوم العشرين منه سنة اثنتَين من المَبعَث، كان مولدُ السّيّدة الزّهراء فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام، وهو يومٌ شريفٌ يتجدَّدُ فيه سرورُ المؤمنين، ويُستَحبُّ صيامه والتّطوُّع فيه بالخيرات، والصّدقة على المساكين.

إقبال الأعمال [بتصرُّف]: «اعلم أنَّ يوم ولادة سيّدتنا الزّهراء البتول ابنة سيّدِ أنبياءِ الله ورُسُلِه صلوات الله عليه وآله، يومٌ عظيم الشّأن من أعظم أيّام أهل الإسلام والإيمان، وذلك لأمور:

منها: أنَّ نَسَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله انقَطَع إلّا منها صلوات الله عليها.

ومنها: أنَّ أئمّة المسلمين والدُّعاةَ إلى ربِّ العالمين من ذرِّيّتها المقدّسة.

ومنها: أنَّها أفضلُ من كلِّ امرأةٍ كانت أو تكون في الوجود.

ومنها: أنَّها المُزوَّجة في السَّماء، والمختصَّة بالطَّهارة والمباهلة، وهي المُختارَة دون سائر النِّساء. ومنها: أنَّها المشرَّفة بنزولِ المائدة عليها من السَّماء، وهذا مقامٌ عظيمٌ من مقامات الأنبياء.

ولولا طلبُ التّخفيف، لَذَكَرْنا غير ذلك من مناقبها ومحلِّها المنيف، وقد صنَّف جماعةٌ من أهل الوفاق والخلاف مجلَّداتٍ في مناقب والدتِنا المعظّمة فاطمة، شرَّفها اللهُ جلَّ جلالُه بعلوِّ الدّرجات».

* أمّا زيارتها عليها السلام في هذا اليوم، فقد أورد السّيّد ابن طاوس قدس سره زيارةً في (إقبال الأعمال)، ووردت الزّيارة بعَينها في كتاب (مفاتيح الجنان)، وأوّلها: «**السّلامُ عليكِ يا بنتَ رسولِ اللهِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ نبيِّ اللهِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ حبيبِ اللهِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ خليلِ اللهِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ أمينِ اللهِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ خيرِ خَلقِ اللهِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ أفضلِ أنبياءِ اللهِ..**». [مفاتيح الجنان، الباب الثالث]

النّظام الإلهيّ: ﴿..قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾
معنى الخزائن، والتنزيل، والقدَر المعلوم

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ قدس سره

بحثٌ معمّق من (تفسير الميزان) للعلّامة الطّباطبائيّ، محورُه الآية الحادية والعشرين من سورة الحجر، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.
وقد وصفها قدس سره بأنّها من غُرر كلامه تعالى، وأنّها من آيات القَدَر، مستعرضاً أبرز ما قالَه المفسّرون بِشأنها، مبيّناً ما هو «أبعد غوراً ممّا فسَّروها به».

الخزائن جَمْع خِزانة، وهي مكانُ خَزْنِ المال وحفظِه وادِّخارِه.
والقدر بفتحتَين [قَدَر] أو فَتْحٌ فَسُكُون [قَدْر] مَبْلَغُ الشَّيءِ وكمِّيَّتُه المُتعيِّنة.

ولَمّا كانت الآيةُ واقعةً في سياقِ الكلامِ في الرِّزق الّذي يَعيشُ به الإنسانُ والحيوانُ، كان المُرادُ بـ «الشَّيء» الموصوفِ في الآية النَّباتَ وما يَتْبَعه من الحبوب والثَّمرات، فالمرادُ بخزائنِه الّتي عند الله، وهو تعالى يُنزِّله بِقَدرٍ معلومٍ، المَطرُ النّازِلُ من السَّماء الذي يَنبتُ به النَّباتُ فيأتي بالحبوب والأثمار، ويَعيشُ بذلك الإنسانُ والحيوانُ. هذا مُلخَّص ما ذَكَرَه جمعٌ من المفسِّرين.

ولا يَخفى عليك ما فيه من التَّكلُّف، فتخصيصُ ما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ ..﴾ الحجر:٢١ من العموم، وحصرُه في النَّباتِ من تخصيصِ الأكثر، من غير شكّ، والموردُ لا يُخصّص.

وأردى منه تَسميةُ المطرِ خزائن النَّبات، وليس [المطرُ] إلّا سبباً من أسبابه، وجزءاً من أجزاء كثيرةٍ يتكوَّن النَّبات بتركُّبِها الخاصّ، على أنَّ المطرَ إنَّما يَتكوَّنُ حينما يَنزل، فكيف يُسمَّى خزانةً وليس بموجود، ولا أنَّ الّذي هو خزانتُه موجودٌ فيه.

خزائنُ الله تعالى، قدرتُه على الإيجاد

وذَكَر بعضُ المفسِّرين أنَّ المُرادَ بِكَوْنِ خزائن كلِّ شيءٍ عند الله سبحانه، شمولُ قُدرتِه المُطلَقة له.

فَلَهُ تعالى من كلِّ نوعٍ من أنواعِ الأشياءِ كالإنسانِ والفَرَسِ والنَّخلة وغير ذلك من الأعيان وصفاتِها وآثارِها وأفعالِها، مقدوراتٌ في التّقدير غير متناهيةٍ عدداً، لا يَخرج منها دائماً من التّقدير والفَرْضِ إلى التَّحقُّقِ والفِعْلِيَّة إلّا قَدَرٌ معلومٌ وعددٌ مُعَيَّنٌ محدود.

وعلى هذا، فالمُرادُ من كلِّ شيء، نوعُه لا شَخْصُه؛ كالإنسانِ مثلاً، لا كَزيدٍ وعَمْرو، والمُراد من القَدَرِ المَعلومِ الكمّيّةُ المعيَّنةُ من الأفراد، والمُرادُ من وجودِ خزائنِهِ ووجودِهِ في خزائنه، وُجودُه بحسب التّقدير لا بحسب التَّحقُّق، فيَرجعُ إلى نوعٍ من التّشبيهِ والمَجاز.

وأنت خبيرٌ بأنَّ فيه تخصيصاً للشيّء من غير مُخصِّص، وفيه قَصْرٌ للقدَر في العدد من غير دليل، والقدرُ في اللّغة قريبُ المعنى من الحَدِّ، وهو المفهوم من سياق قوله تعالى: ﴿..قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق:٣، وقوله: ﴿..وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ الرعد:٨، وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر:٤٩، وقوله: ﴿..وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ﴾ الفرقان:٢، إلى غير ذلك.

وفيه إرجاعُ الكلامِ إلى معنىً مجازيٍّ استعاريٍّ من غير موجِبٍ، مع ما فيه من وُرودِ الخزائنِ بصيغة الجَمْعِ من غير نُكْتَةٍ ظاهرة.

المرادُ بالشّيء، نوعُه لا شَخْصُه

وذَكَر بعضُ معاصِري المفسِّرين وجهاً آخر، وهو أنَّ المُراد بالخزائن العناصرُ المختلفةُ الّتي تتألَّفُ منها الأرزاق وغيرها، وقد أعدَّ اللهُ منها في عالمنا المَشهود كمّيّةً عظيمةً لا تنفدُ بِعُروضِ التَّركيب، و[المرادُ بالخزائن أيضاً] الأسبابُ الكلِّيَّة التي تعملُ في تركيبِ المركَّبات كالضّوء والحرارة والرِّياح الدّائمة المنظَّمة وغيرها، الّتي تتكوَّن منها الأشياء ممّا يَحتاجُ إليه الإنسانُ في إدامةِ

حياتِه وغيره.

فكلٌّ من هذه الأشياء مُدَّخرةٌ بأجزائها والقوى الفعَّالة فيها في تلك الخزائن غير القابلة للنَّفادِ من جِهةِ عَظَمَةِ مقدارِها، ومن جهةِ ما يَعود إليها من الأجزاء الجديدة بانْحِلالِ تركيبِ المركَّبات بموتٍ أو فسادٍ، ورجوعها إلى عناصرها الأوَّليّة؛ كالنَّبات يَفسد، والحيوان يَموت، فيَعودُ عناصرُها بانحلال التَّركيب إلى مقارِّها ويتَّسِعُ بذلك المكانُ لِكَيْنونةِ نباتٍ وحيوانٍ آخَر يَخلفان سَلَفَهما. **فالضَّوءُ** -وخاصَّةً ضوءُ الشَّمس الذي يعمل اللَّيل والنهَّار، والفصولَ الأربعة، ويُربِّي النّبات والحيوان وسائر المُركَّبات، ويَسوقُها إلى غاياتِها ومقاصِدِها- من خزائنِ الله تعالى، **والرِّياحُ** -التي تُلقِّح النَّباتَ، وتَسوقُ السُّحُبَ، وتَنقل الأَهْوِيَةَ من مكانٍ إلى مكانٍ، وتَدفعُ فاسِدَ الهواءِ، وتُجري السُّفُن- خزانةٌ أخرى، **والماءُ** -النّازلُ من السَّماء الذي تَحتاج إليه المركَّبات ذوات الحياةِ في كَيْنُونَتِها وبقائها- خزانةٌ أخرى، وكذلك العناصرُ البسيطة التي تَتركَّب منها المركَّبات، كلٌّ منها خزانةٌ تَنزلُ من مجموعِها أو من عدَّةٍ منها الأشياءُ المركّبة، ولا ينزل قطُّ إلّا عددٌ معلومٌ من كلِّ نوعٍ من غير أنْ تَنفدَ به الخزائن.

وعلى هذا، فمُراد الآيةِ بالشَّيء هو نوعُهُ لا شَخْصُهُ، كما تقدَّم في الوجهِ [السّابق]، والمُرادُ بِخَزائِنِهِ مجموعُ ما في الكَوْنِ من أُصُولِه وعناصِرِه وأسبابِهِ العامَّة المادِّيّة، ومجموع الشَّيء موجودٌ في مجموعِ خزائِنِهِ، لا في كلِّ واحدٍ منها، والمُراد بِنُزولِه بِقَدَرٍ معلومٍ كَيْنُونَةُ عددٍ محدودٍ منه في كلِّ حينٍ، من غير أن يَستوفيَ عددَ جميع ما في خزائِنه.

وهذا وجهٌ حَسَنٌ في نفسِه تؤيِّدُه الأبحاثُ العلميَّةُ عن كَيْنُونَةِ هذه الحوادث، وتُصدِّقُهُ آياتٌ كثيرةٌ مُتفرِّقةٌ في الكتاب العزيز، كقولِهِ في الآية التّالية: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ..﴾ الحجر:٢٢، وقوله تعالى: ﴿..وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ..﴾ الأنبياء:٣٠، وقوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ..﴾ إبراهيم:٣٣، وقولِه سبحانه: ﴿..وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ البقرة:١٦٤، إلى غير ذلك من الآيات.

لكنّ الآية، وهي من آياتِ القَدَر كما يُعطيهِ سِياقُها، تَأبى الحَمْلَ عليه، كما تأبى عنه أخواتُها، وكيف يحمل عليه قوله: ﴿..وَخَلَقَ

لا يَبعد أن يكونَ التَّعبيرُ بتنزيل «الشّيء» إشارةً إلى كونه يَطوي مراحلَ متعدّدة، وكلّما وردَ مرحلةً طَرَأه من القدَرِ أمرٌ جديدٌ لم يكُن قبل، حتَّى إذا وقَعَ في الأخيرةِ أحاطَ بها القدرُ من كلّ جانب.

كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان:٢، وقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى:٢-٣، وقوله: ﴿..وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ الرعد:٨، وقوله: ﴿..إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ النمل:٥٧، وقوله: ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ عبس:١٨-١٩، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:١ إلى آخر السُّورة، إلى غير ذلك من الآيات.

على أنَّه يَرِدُ عليه بعض ما أُورد على الوجهَين السَّابقَين كَتخصيص عمومِ شيءٍ من غير مخصِّص، وغير ذلك.

ما يُفضي إليه التّدبُّر في الآية

والذي يُعطيه التَّدبُّرُ في الآية وما يُناظِرُها من الآيات الكريمة، أنَّها مِن غُرَرِ كلامِه تعالى، تُبَيِّنُ ما هو أدقُّ مسلكاً وأبْعَدُ غوراً ممَّا فَسَّروها به، وهو ظهورُ الأشياءِ بالقدرِ والأصلِ الّذي لها قبلَ إحاطته بها واشتماله عليها. وذلك أنّ ظاهرَ قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ ..﴾ الحجر:٢١ على ما به من العموم -بسبب وقوعه في سياق النّفي- مع تأكيده بـ «من» كلُّ ما يصدق عليه أنّه شيء، من دون أن يخرجَ منه إلّا ما يُخرِجُه السِّياقُ نفسُه، وهو ما تدلُّ عليه لفظة «نا» و«عند» و«خزائن»، وما عدا ذلك ممَّا يُرى ولا يُرى مشمول للعامّ.

فشخصُ زيدٍ -مثلاً وهو فردٌ إنسانيٌّ من الشّيء، ونوعٌ من الإنسانِ أيضاً، الموجودُ في الخارجِ بأفرادِهِ- من الشَّيء، والآيةُ تُثبِتُ لذلك خزائن عند الله سبحانه. فلننظُر ما معنى كَوْن زيد مثلاً، له خزائن عند الله؟

والذي يُسهِّلُ الأمر فيه أنَّه تعالى يعدُّ هذا الشَّيء المذكور نازلاً من عنده، والنُّزولُ يَستدعي علوّاً وسُفلاً ورِفعةً وخَفْضةً وسماءً

وأرضاً، ولم ينزل زيدُ المخلوق –مثلاً– من مكان عالٍ إلى آخرَ سافلٍ بشهادة العيان، فليس المُراد بإنزاله إلَّا خَلْقُه، لكنَّه ذو صفةٍ يَصْدُقُ عليه النُّزول بسببها، ونظير الآية قولُه تعالى: ﴿..وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ..﴾ الزُّمر:٦، وقوله: ﴿..وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ..﴾ الحديد:٢٥.

قَدَرُ الشّيء، ما يميّزُه

ثمَّ قوله تعالى: ﴿..وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر:٢١ يُقرنُ النُّزول– وهو الخلْقَة– بالقَدَرِ قَرْناً لازماً غيرَ جائزِ الانفكاك لِمَكانِ الحَصْرِ، والباء إمَّا للسّببيّة أو الآلة أو المُصاحبة، والمآلُ واحد، فكينونةُ زيدٍ وظهورُه بالوجودِ إنَّما هو بما له من القدَرِ المعلوم، فوجودُه محدودٌ لا محالة. "‥"

وهذا القدَر هو الذي بسببِه يتعيّن الشّيءُ ويتميّز من غيره، ففي زيدٍ مثلاً شيءٌ به يَتميَّز من عمرو وغيره عن أفراد الإنسان، ويتميَّز به عن الفَرَسِ والبقرِ والأرضِ والسَّماءِ. ويجوز لنا به أن نقول ليس هو بعمرو ولا بالفَرَسِ والبقرِ والأرضِ والسَّماء، ولولا هذا الحدّ لكان هو هي، وارتفع التَّميُّز.

وكذلك ما عنده من القوى والآثار والأعمال محدودةٌ مقدَّرةٌ، فليس إبصاره، مثلاً، إبصاراً مطلقاً في كلِّ حالٍ وفي كلِّ زمانٍ وفي كلِّ مكانٍ ولكلِّ شيءٍ وبكلِّ عضوٍ مثلاً، بل إبصارٌ في حالٍ وزمانٍ ومكانٍ خاصٍّ، ولشيءٍ خاصٍّ، وبعضوٍ خاصٍّ، وعلى شرائطَ خاصّة، ولو كان إبصاراً مطلقاً لأحاطَ بكلِّ إبصارٍ خاصٍّ وكان الجميعُ له، ونظيرُه الكلام في سائرِ ما يعود إليه من خصائص وجوده وتوابعه، فافهَم ذلك.

ومن هنا يَظهرُ أنَّ القدرَ خصوصيَّةُ وجودِ الشَّيء وكيفيَّةُ خِلْقَتِه، كما يُستفادُ أيضاً من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى:٢-٣، وقوله: ﴿..ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه:٥٠، فإنَّ الآيةَ الأولى رتَّبت الهداية وهي الدَّلالة على مقاصد الوجود على خَلْقِ الشَّيء وتَسويَته وتقديره، والآية الثّانية رتَّبتها على إعطائه ما يختصُّ به من الخَلْق، ولازم ذلك على ما يعطيه سياق الآيتَين كَوْن قدرُ الشَّيء خصوصيّةُ خَلْقِه غير الخارجة عنه.

ثمَّ إنَّه تعالى وصف قدر كلّ شيء بأنَّه معلومٌ، إذ قال: ﴿..وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر:٢١، ويُفيد بحسبِ سياق الكلام أنَّ هذا القدر معلومٌ له حينما يتنزَّلُ الشَّيءُ ولمَّا يَتمُّ نزولُه ويظهرُ وجودُهُ، فهو معلومُ القَدَر معيّنُه قبل إيجادِه، وإليه يؤول معنى قولِه تعالى: ﴿..وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ الرعد:٨، فإنَّ ظاهر الآية أنّ كلَّ شيءٍ بما له من المقدار حاضرٌ عنده معلوم له تعالى، فقوله هناك عنده بمقدار في معنى قوله هَهنا بقدرٍ معلوم، ونظير ذلك قوله في موضعٍ آخَر: ﴿..قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق:٣، أي قدراً لا يتجاوزُه، معيَّناً غير مُبهَمٍ، معلوماً غير مجهولٍ.

وبالجملة، للقدَر تَقدُّمٌ على الشَّيء بحسب العلم والمشيّة، وإن كان مقارناً له غير منفكٍّ عنه في وجودِه. ثمَّ إنَّه تعالى أثبت –بقوله: ﴿..عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ..﴾ الحجر:٢١ للشّيء عندَه قبل نزولِه إلى هذه النّشأة واستقراره فيها– خزائنَ، وجعل القدَر متأخِّراً عنها، ملازماً لنزوله، فالشَّيءُ وهو في هذه الخزائن غيرُ مقدَّرٍ بقَدر ولا محدودٍ بحدٍّ، وهوَ مع ذلك هو.

وقد جمعَ في تعريف هذه الخزائن بين كَوْنِها فوق القدَر الذي يلحقُ الشَّيء، وبين كَوْنِها خزائن فوق الواحدة والاثنتَين، ومن المعلوم أنَّ العدد لا يَلحق إلَّا الشّيءَ المحدود، وإنَّ هذه الخزائن لو لم تكُن محدودةً متميِّزةً بعضها من بعضٍ، كانت واحدةً البتّة.

ومن هنا يتبيَّن أنَّ هذه الخزائن بعضُها فوقَ بعضٍ، وكلُّ ما هو عالٍ منها غيرُ محدودٍ بحدِّ ما هو دانٍ، غيرُ مقدَّرٍ بقَدرِه، ومجموعها غير محدودٍ بالحدِّ الّذي يَلحق الشّيء وهو في هذه النَّشأة، ولا يَبعد أن يكونَ التَّعبيرُ بالتَّنزيل الدالّ على نوعٍ من التّدريج في قوله ﴿..وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ..﴾ الحجر:٢١ إشارةً إلى كونِهِ يَطوي في نُزولِه مرحلةً بعد مرحلةٍ، وكلّما وَرد مرحلةً طَرَأَهُ من القدرِ أمرٌ جديدٌ لم يكُن قبل، حتَّى إذا وقَعَ في الأخيرةِ أحاطَ به القدرُ من كلّ جانب، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ الإنسان:١ فقد كان الإنسان، ولكنَّه لم يكن شيئاً مذكوراً.

وهذه الخزائن جميعاً فوق عالَمِنا المَشهود، لأنَّه تعالى وَصَفَها بأنَّها عنده، وقد أخْبَرَنا بقوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ..﴾ النحل:٩٦. إنَّ ما عنده تعالى ثابتٌ لا يزولُ ولا يتغيَّر عمَّا هو عليه، فهذه الخزائنُ، كائنةً ما كانت، أمورٌ ثابتةٌ غيرُ زائلة ولا متغيِّرة، والأشياءُ في هذه النّشأةِ المادّيّةِ المحسوسةِ متغيِّرةٌ فانيةٌ لا ثابتةٌ ولا باقية، فهذه الخزائن الإلهيّة فوق عالَمِنا المشهود.

موجز في التّفسير

سورةُ (يس)

من دروس «المركز الإسلاميّ»

*** السُّورة السّادسة والثّلاثون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الجنّ».**
*** آياتُها ثلاثٌ وثمانون، وهي مكّيّة، جاء في الرّوايات أنّها «قلبُ القرآن»، وقارئُها من المحفوظين والمرزوقين، تعمُّه بركاتُها في الدّنيا والآخرة، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن قرأ (يس) أمامَ حاجته، قُضِيَتْ له».**
*** سُمِّيت بـ «يس»، لابتدائها به، وهو أحدُ أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله.**

ربّما لم يَرِد في سورةٍ من سوَر القرآن الكريم، ما وردَ في سورةِ (يس) من الفضل والثّواب الجزيل، وفي الرّوايات تأكيدٌ على المواظبة على قراءتها، لا سيّما في تعقيب صلاة الصّبح، وعند المُحتضر، وفي المقابر، للتّخفيف عن الموتى المدفونين فيها. وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «علّموا أولادَكم (يس)، فإنّها ريحانةُ القرآن».

فضلُها وثوابُ تلاوتها

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأَ سورةَ (يس) يُريدُ بها اللهَ عزَّ وجلَّ: غفرَ اللهُ له، وأُعطيَ من الأجرِ كأنّما قرأَ القرآنَ اثنَي عشرة مرّة. وأيُّما مريضٍ قُرئ عنده سورةُ (يس)، نزلَ عليه بعددِ كلِّ حرفٍ منها عشرةُ أملاكٍ يقومون بين يدَيه صفوفاً، ويستغفرونَ له، ويشهدونَ قبضَه، ويتبعون جنازتَه، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنَه.**

وأيّما مريضٍ قرأَها وهو في سكراتِ الموت، أو قُرئت عندَه، جاءَه رضوانُ خازنُ الجنان بشربةٍ من شراب الجنّة، فَسَقاهُ إيّاها وهو على فراشِه، فيشرب، فيموتُ ريّان، ويُبعَثُ ريّان، ولا يحتاجُ إلى حوضٍ من حياضِ الأنبياء حتّى يدخلَ الجنّةَ وهو ريّان».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ، إقرأ (يس)، فإنّ في قراءة (يس) عشرَ بركات: ما قرأَها جائعٌ إلّا شَبِعَ، وَلَا ظَامِئٌ إلّا رُوِيَ، وَلا عارٍ إلّا كُسِيَ، وَلا مريضٌ إلّا بَرئ، ولا عَزْبٌ إلّا تزوّج، ولا خائفٌ إلّا أَمِن، ولا محبوسٌ إلّا خَرَج "..." ولا مَدينٌ إلّا أدّى دينَه، وَلا قُرِئت عندَ ميّتٍ إلّا خفّفَ اللهُ عنه تلكَ السّاعة».**

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنَّ لكلِّ شيء قَلْباً، وقَلْبُ القُرآنِ (يس).**

وَمَنْ قَرَأَهَا قبلَ أن ينامَ، أو في نَهارِهِ قَبْلَ أَنْ يَمْشِي كانَ في نَهارِهِ من المحفُوظِينَ والمرزُوقينَ حتَّى يُمسِي، وَمَنْ قَرَأَهَا في لَيلِهِ قبلَ أَن يَنَامَ وَكَّلَ اللهُ بِهِ أَلْفَ مَلَكٍ يحفظُونَهُ مِنْ شَرِّ كلِّ شَيطانٍ رَجيم، ومِنْ كلِّ آفَة، وإنْ مَاتَ في يَومِهِ أَدْخَلَه اللهُ الجَنَّة "..."

وأُومِنَ من ضغطةِ القَبر "..." إلى أن يُخرجَه اللهُ من قبرِه، فإذا أَخْرَجَه لَم يَزَل ملائكةُ اللهِ يُشيّعونه ويُحدِّثونَه ويَضحكونَ في وجهِه، ويُبشِّرونَه بكلِّ خَيْرٍ حتّى يجوزونه على الصّراطِ والميزان "..." ويكونُ من رُفقاءِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله».

هدف السُّورة

«**تفسير الميزان**»: هدفُ السورة بيانُ الأصولِ الثّلاثة للدّين، فهي تبتدئ بالنّبوّة، وتَصِفُ حالَ النّاسِ في قَبولِ الدّعوة وردِّها، وأنّ غايةَ الدّعوة الحقّة إحياءُ قومٍ بسلوكِهم صراطَ السّعادة، وتحقيقُ القولِ على آخرين.

وبعبارةٍ أخرى: تكميلُ النّاس في طريقَي السّعادة والشّقاء. ثمّ تنتقلُ السّورةُ إلى التّوحيد، فتعُدّ جملةً من آيات الوحدانيّة، ثمّ تنتقلُ إلى ذكرِ المعاد، فتذكرُ بعثَ النّاسِ للجزاء وامتيازَ المجرمين يومئذٍ من المتّقين، وتصفُ ما تؤولُ إليه حالُ كلٍّ من الفريقَين. ثمّ ترجعُ إلى ما بدأَتْ، فتُلخِّصُ القولَ في الأصول الثّلاثة، وتستدلُّ عليها "..." فالسّورةُ عظيمةُ الشّأن تجمعُ أصولَ الحقائق وجذورَها.

محتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: تتحدّث سورةُ (يس) المباركة عن التّوحيد، والمعاد، والوَحي، والقرآن الكريم، والإنذار والبشارة. ويُلاحَظ في هذه السّورة أربعة أقسام رئيسيّة:

القسم الأوّل: يتحدّث عن رسالة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والقرآن المجيد، والهدف من نزولِ هذا الكتاب السّماويّ العظيم، وعن

المؤمنين به، وذلك حتّى آخر الآية الحادية عشرة.

القسم الثّاني: يتحدّث عن رسالة ثلاثةٍ من أنبياء الله عليهم السلام، وكيف كانت دعوتُهم للتّوحيد، وجهادُهم المتواصل المرير ضدّ الشّرك، وهذا في الحقيقة نوعٌ من التّسلية والمواساة لرسول الإسلام صلى الله عليه وآله، وتوضيحِ الطّريق أمامَه لتبليغِ رسالتِه الكبرى.

القسم الثّالث: يبدأ من الآية الثّالثة والثّلاثين وحتّى الآية الرّابعة والأربعين، وهو مملوءٌ بالنّكات التّوحيديّة الملفتة للنّظر، وهو عرضٌ معبِّرٌ عن الآيات والدّلائل المشيرة إلى عَظَمة الله تعالى في عالَم الوجود.

القسم الرّابع: يتحدّث عن المواضيع المرتبطة بالمعاد والأدلّة المختلفة عليه، وكيفيّة الحشر والنّشر، والسّؤال والجواب في يوم القيامة، ونهاية الدّنيا، ثمّ الجنّة والنّار.

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذِكر الآية الكريمة، نُورِدُ ما رُوي من الحديث الشّريف في تفسيرها، نقلاً –باستثناء الآيتَين الثّامنة والثّلاثين، والثّامنة والخمسين– عن (تفسير نور الثّقلَين) للمحدّث الشّيخ عبد علي الحويزي رضوان الله عليه.

– قوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ يس:١.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**(يس) اسمُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله..**».

– قوله تعالى: ﴿..وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يس:١٢.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنا واللهِ الإمامُ المبين، أُبيّنُ الحقَّ من الباطل، ورثتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله**».

** الإمام الباقر عليه السلام: «**اتّقوا المحقّرات من الذّنوب، فإنّ لها طالباً، يقول أحدُكم: أُذنبُ وأستغفر. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿..وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾**».

– قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ..﴾ يس:١٨.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**الطِّيَرة على ما تجعلُها، إنْ هوّنتها تهوّنت، وإن شدَّدتها تشدّدت، وإنْ لم تجعلْها شيئاً لم تكُن شيئاً**».

** عنه عليه السلام: «**قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: كفارةُ الطِّيَرةِ التّوكّل**».

– قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يس:٢٠.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الصِّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجّار مؤمنُ آل ياسين، الذي يقول: ﴿..ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، وحِزْقِيل مؤمنُ آل فرعون، قال: ﴿..أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ..﴾، وعليُّ بنُ أبي طالب. وهو أفضلُهم**».

– قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يس:٣٨.

في (تفسير الميزان) للعلّامة الطّباطبائي أنّ المستقرّ اسمُ زمانٍ أو مكان، ومحصّلُ المعنى أنّ الشّمسَ لا تزال تجري ما دامَ النّظامُ الدّنيويُّ على حالِه، حتّى تستقرَّ وتسكنَ بانقضاءِ أَجَلِها، فتَخرب الدّنيا ويَبطل هذا النّظام، وأمّا حَمْلُ جَريها على حركتِها الوضعيّة حولَ مركزِها فهو خلافُ ظاهرِ الجَري الدّالِّ على الانتقالِ من مكانٍ إلى مكان، أو التحوّل من حالٍ إلى حال.

– قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يس:٤٥.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «**اتّقوا ما بينَ أيديكم من الذّنوب، وما خلفَكم من العقوبة**».

– قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ يس:٥٨.

في (تفسير القميّ) أنّ السّلامَ من الله تعالى هو الأمان، وفي (التّبيان) للشيخ الطّوسي أنّ المؤمنين يسمعون هذا السّلامَ من الله تعالى، وهو إيذانٌ لهم بدوامِ الأمنِ والسّلامةِ، ودوامِهما مع سبوغِ النّعمة والكرامة، وفي (تفسير الميزان) للعلّامة الطّباطبائي أنّ السّلامَ المذكور في هذه الآية هو من الله تعالى، وهو غيرُ سلام الملائكة في قوله سبحانه: ﴿.. وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الرعد:٢٣-٢٤.

وعن بعضُ العلماء أنّ هذه الآية الشريفة، قلبُ سورة (يس)، فهي قلبُ قلبِ القرآن الكريم.

– قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس:٨٢.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**.. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَه كُنْ فَيَكُونُ –لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ولَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ– وإِنَّمَا كَلَامُه سُبْحَانَه فِعْلٌ مِنْه أَنْشَأَه ومَثَّلَه..**».

** سُئل الإمام الصّادق عليه السلام: لم يزلِ اللهُ تعالى مريداً؟ قال: «**إنّ المريدَ لا يكونُ إلّا المرادُ معه (لا يكونُ إلّا لُمرادٍ معه)، لم يزلِ اللهُ عالماً، قادراً، ثمّ أراد**».

مناسبات شهر جُمادى الآخرة

إعداد: صافي رزق

٣ جمادى الآخرة / ١١ هجريّة

شهادة الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء عليها السلام.

٩ جمادى الآخرة / ١٠ هجريّة

نزول آية التَّطهير؛ الثّالثة والثّلاثون من سورة الأحزاب.

١٣ جمادى الآخرة / ٦٤ هجريّة

وفاة السّيّدة أمّ البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام، والدة أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

١٩ جمادى الآخرة

زواج والدَي رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٠ جمادى الآخرة / ٥ بعد البعثة

ولادة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام في مكّة المكرّمة.

٢٤ جمادى الآخرة / ٧ هجريّة

غزوة ذات السَّلاسل، ونزول سورة العاديات.

٢٧ جمادى الآخرة / ٢٥٤ هجريّة

شهادة الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام (على رواية).

أبرز مناسبات جُمادى الآخرة

* شهادة الصِّدّيقة الكبرى صلوات اللّٰه عليها * ولادتُها صلوات اللّٰه عليها
* شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام * زواج والدَي رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله
* نزول سُورة العاديات * وفاة أمّ البنين عليها السلام

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشَّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات الشَّهر، كمدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع المناسبات المباركة، مع الحرص على عنايةٍ خاصَّةٍ بمناسبات المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثّالث: شهادة السّيّدة الزّهراء عليها السلام

* عن عمّار بن ياسر، قال: «لمّا مَرِضَت فاطمة بنت رسولِ الله صلى الله عليه وآله مَرَضَها الذي توفّيت فيه وثَقلت، جاءها العبّاس بن عبد المطّلب عائِداً، فقيلَ له إنّها ثقيلة وليس يَدخلُ عليها أحدٌ، فانصَرَف إلى دارِه، وأَرسلَ إلى عليٍّ فقال لِرَسولِه: قُلْ له يا ابنَ الأخ، إنَّ عمَّك يُقرِئك السَّلام ويقولُ لك: قد فَجَأني من الغمّ بِشكاةِ حبيبةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وقُرّة عَيْنِه وعَيْنِي فاطمة ما هَدَّني، وإنّي لَأَظُنّها أوّلنا لُحوقاً برسولِ الله، واللهُ يَختارُ لها، ويَحبُوها، ويُزلِفُها لديه، فإنْ كان مِن أمرِها ما لا بُدَّ منه فأنا أجمعُ لكَ، الغداة، المهاجرين والأنصار حتّى يُصيبوا الأجرَ في حضورِها والصَّلاةِ عليها، وفي ذلك جمالُ الدِّين.

فقال عليٌ عليه السلام وأنا حاضرٌ عنده: **أَبْلِغ عمّي السَّلام، وقُلْ لهُ: لا عُدِمْتُ إشفاقَك وتحنُّنَك، وقد عرفْتُ مَشورَتك، ولِرأيِكَ فضلٌ. إنّ فاطمة بنت رَسولِ الله لَمْ تَزَلْ مظلومةً، ومن حقِّها مَمْنوعةً، وعن مِيراثِها مدفوعةً، لم تُحفَظْ فيها وصيّةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، ولا رُوعِيَ فيها حقُّه ولا حقُّ الله عزَّ وجلَّ، وكفى بالله حاكماً ومن الظَّالمين مُنتقِماً، وأنا أسألُكَ يا عمّ أن تَسمحَ لي بتَرْكِ ما أشَرْتَ به، فإنّها أوْصَتْني بِسِتْرِ أمرِها».**

(الأمالي، الطّوسيّ)

* عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: «**إذا كان يومُ القيامةِ نُصِبَ للأنبياءِ والرُّسُلِ منابرُ من نورٍ، فيكونُ مِنْبري أعلى مَنابِرهم يومَ القيامة «..» فيقولُ اللهُ تعالى: يا أهلَ الجَمْع، إنّي قد جَعَلْتُ الكَرَمَ لِمُحَمَّدٍ وعليٍّ والحَسَن والحُسين وفاطمة، يا أهلَ الجَمْعِ طَأْطِئوا الرُّؤوس وغُضُّوا الأبْصارَ، فإنَّ هذه فاطمة تَسِيرُ إلى الجنَّة «..» فإذا صارَت عند بابِ الجنَّة تَلْتَفِت، فيقولُ الله: يا بنتَ حبيبي، ما التِفاتُكِ وقد أمَرْتُ بكِ إلى جنَّتي؟ فتقول: يا ربِّ أحبَبتُ أن يُعرَفَ قَدْري في مثل هذا اليوم، فيَقول اللهُ: يا بِنْتَ حبيبي، ارجِعي فانظُري مَن كان في قلبِهِ حبٌّ لكِ أو لأحدٍ من ذريَّتِكِ، خُذي بِيَدِهِ فَأَدْخِليهِ الجنَّة..».**

(تفسير فرات الكوفيّ)

اليوم العشرون: ولادةُ السّيّدة الزّهراء عليها السلام

روى ابنُ بابويه بسنَدٍ معتبَر، عن يونس بن ظبيان: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**لِفاطمة عليها السلام تسعةُ أسماءٍ عندَ الله عزَّ وجلَّ: فاطمة، والصِّدِّيقة، والمبارَكة، والطَّاهرة، والزَّكيّة، والرَّاضية، والمرضيّة، والمُحدَّثة، والزَّهراء. ثمَّ قال عليه السلام: أتدري أيّ شيءٍ تفسيرُ فاطمة؟ قلت: أخبِرني سيِّدي، قال: فُطِمَت من الشَّرّ، ثمَّ قال: لولا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوَّجها لَمَا كان لها كُفوٌ إلى يومِ القيامةِ على وجهِ الأرض؛ آدمَ فما دُونَه».**

قال العلّامة المجلسيّ في (جلاء العيون) في ذيلِ ترجمةِ هذا الحديث: إنَّ الصِّدِّيقة بمعنى المعصومة، والمبارَكة بمعنى كَوْنها عليها السلام ذات بركةٍ في العِلم والفضل والكمالات والمعجزات والأولاد، والطّاهرة بمعنى طهارَتها مِن صِفاتِ النّقص، والزّكيّة بمعنى نموِّها في الكمالاتِ والخَيْرات، والرّاضية بمعنى رِضاها بقضاءِ اللهِ تعالى، والمَرضيَّة بمعنى مقبوليّتها عند اللهِ تعالى، والمُحدَّثة بعنى حديث الملائكة معها، والزّهراء بمعنى نورانيّتها ظاهراً وباطِناً. واعلم أنَّ هذا الحديث الشّريف يدلُّ على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الأنبياءِ والأوصياءِ، إلّا خاتَم الأنبياء صلى الله عليه وآله، بل استَدَلَّ بعضُهم على أفضليّة فاطمة عليها السلام –به– عليهم.

(منتهى الآمال، المحدِّث القمّيّ)

اليوم السَّابع والعشرون: شهادةُ الإمام الهادي عليه السلام

* وردَ في وصفِ الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أنّه كانَ ذا هيبةٍ يتملَّقُ له العدوّ، دائمَ التّبسُّمِ وذِكْرِ الله، محبّباً للقلوب، وأنّ من نظرَ إليه زالَ همُّه وغمُّه.

(المصدر)

* عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: «أصابَتْني ضِيقةٌ شديدة، فصرْتُ إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، فأَذِنَ لي، فلمَّا جلسْتُ قال: **يا أبا هاشم، أيّ نِعَمِ اللهِ عزَّ وجلَّ عليك تُريد أنْ تُؤدِّي شُكرَها؟** قال أبو هاشم: فوَجمْتُ [وَجَمَ: أطْرَقَ وسَكَتَ عن الكلام]، فلم أَدْرِ ما أقولُ له، فابتَدأ عليه السلام فقال: **رَزَقَكَ الإيمان، فحَرَّمَ به بَدَنَكَ على النّار، ورَزَقَكَ العافية فأَعَانَتْكَ على الطّاعة، ورَزَقَكَ القُنوعَ فصانَكَ عن التَّبَذُّل. يا أبا هاشم، إنّما ابتَدَأْتُكَ بهذا، لأنّي ظَنَنْتُ أنَّكَ تُريد أنْ تَشكوَ إليَّ مَنْ فَعَلَ بكَ هذا، وقد أَمَرْتُ لك بمائةِ دينار، فخُذْها**».

(الأمالي، الشّيخ الصّدوق)

اليوم التاسع عشر: زواج والدَي رسول الله صلى الله عليه وآله

«لَمّا قبِلَ اللهُ تعالى الفداءَ من عبد المطّلب في ولدِهِ عبد الله فرحَ فرحاً شديداً، فلمّا لحقَ عبدُ الله ملاحقَ الرّجال، تَطاولتْ إليه الخُطّاب، وبذلوا في طَلَبِه الجزيلَ من المال، كلُّ ذلك رغبةً في نورِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، ولم يَكن في زمانِه أجملُ ولا أبهى ولا أكملُ منه، وكان إذا مرَّ بالنَّاسِ في النَّهار يشمّون منه رائحةَ المسك الأَذفر والكافور والعَنبر، وكان إذا مرَّ بهم ليلاً تُضيء من نورِه الحنادسُ والظُّلَم، فسمّاه أهلُ مكّة «**مصباحَ الحَرَم**»، وأقامَ عبدُ المطّلب وابنُه عبدُ الله بمكّةَ حتّى تزوّجَ عبدُ الله بآمنة بنتِ وَهَب».

(بحار الأنوار، المجلسيّ)

اليوم الرّابع والعشرون: نُزول سورة العاديات

نزلت سورة العاديات لَمّا بَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إلى الغزوة التي عُرِفت بـ «ذات السَّلاسِل»، فأَوْقَع بالمشركين وظفرَ عليهم، بعد أنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله بَعَثَ مراراً غيرَهُ من الصَّحابة فرَجعوا خائبين.

وعن الإمام الصّادق عليه السلام أنّ مَن قرأ سورة العاديات وأدمنَ قراءتَها «**بعثَه اللهُ عزّ وجلّ مع أميرِ المؤمنين عليه السلام يومَ القيامةِ خاصّة، وكان في حِجره ورفقائه**». وعنه عليه السلام: «**مَن قرَأَها وكان خائفاً، أمِنَ من الخوف**».

(مصادر)

اليوم الثّالث عشر: وفاة السيّدة أمّ البنين

«أمُّ البنين، ممّن عُرِف بـ «باب الحوائج» من ذَوي الأئمّةِ المعصومين عليهم السلام وخاصّتِهم، وقد نالَت هذا المقامَ عندَ الله تبارك وتعالى بحُسنِ اعتقادِها وإيمانِها بالله ورسولِه، وشدّةِ إخلاصِها ووَلائها لأهلِ بيتِ رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد نَذَرَت نفسَها ووَقَفَت طاقاتِها لخدمةِ ابنَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله ورَيْحانتَيه، وقدَّمتهُما على نفسِها وأولادِها الّذين علّمتهُم وُدَّهما والإخلاصَ في الولاء لهما».

(الخصائص العبّاسيّة، الكلباسيّ – مختصَر)

الضَّحك

جلُّه التّبسُّم، وكثرتُه تُميتُ القلب

إعداد: محمّد ناصر

جاء في الحديث القدسيّ: «عجبتُ من عبدٍ لا يدري أنّي راضٍ عنه أو ساخطٌ عليه، وهو يضحك».
مجموعة من الأحاديث الشريفة في الضّحك، وأنّ أقبحَه القَهْقَهَة، وحدَّه التّبسُّم، ومتى جاوزَ ذلك وبُولغَ فيه عُدَّ من علامات الغفلة عن الآخرة.

رسول الله صلى الله عليه وآله: * «إيّاكَ وكثرةَ الضَّحِك، فإنّه يُميتُ القلب».
* «لو تعلمون ما أعلم، لَضَحكتُم قليلاً ولبكَيتُم كثيراً».
* «إنَّ الرَّجل لَيتكلّمُ بالكلمةِ في المجلسِ ليُضحكَهم بها، فيَهوي في جهنّم ما بين السّماء والأرض».
* «ويلٌ للّذي يُحدِّث فيكذب ليُضحكَ القوم، ويلٌ له، ويلٌ له، ويلٌ له».
* «إنَّ أبغضَ الخلقِ إلى الله ثلاثة: الرّجلُ يُكثر النّوم بالنّهار ولم يُصَلِّ من اللّيل شيئاً، والرّجلُ يُكثر الأكلَ ولا يسمّي الله على طعامِه ولا يَحْمَده، والرّجلُ يُكثر الضَّحكَ من غير عَجَبٍ».

أمير المؤمنين عليه السلام: * قال أمير المؤمنين في كلامٍ له عن رسول الله صلّى الله عليهما وآلهما: «..وكانَ إذا فَرِحَ غضَّ طَرْفَه، جُلُّ ضَحِكِه التّبسُّم، يفترُّ عن مثلِ حبّة الغَمام».
* «إنَّ الزّاهدين في الدُّنيا تبكي قلوبهُم وإنْ ضحكوا، ويشتدُّ حزنُهم وإنْ فرحوا».
* «كثرةُ الضَّحك تُوحِشُ الجليسَ وتُشِينُ الرَّئيس».
* «كان ضحكُ النّبيِّ صلى الله عليه وآله التّبسُّم..».
* في صفةِ المؤمن: «إنْ ضَحِكَ فلا يعلو صوتُه سَمْعَه».
* «وقِّروا أنفسكم عن الفكاهاتِ، ومَضاحِكِ الحكايات، ومحالِّ التّرّهات».

الإمام الباقر عليه السلام: * «تَبَسُّمُ الرَّجُلِ في وجه أخيه حَسَنة، وصَرْفُ القذى عنه حسنة».
* «إذا قَهْقَهْتَ فقُل حين تَفْرَغ: أللّهمّ لا تَمْقُتْني».

الإمام الصّادق عليه السلام: * «كَم ممَّن كَثُر ضَحِكُه لاعباً، يكثُرُ يومَ القيامة بكاؤه. وكَم ممَّن كَثُر بكاؤه على ذنبِه خائفاً، يَكثُر يوم القيامة في الجنّة سرورُه وضَحِكُه».
* «ثلاث فيهنَّ المقتُ من الله عزَّ وجلَّ: نومٌ مِن غيرِ سَهَر، وضَحِكٌ مِن غيرِ عَجَب، وأكلٌ على الشَّبع».
* «كان في المدينة رجلٌ بطّالٌ يُضحِكُ النّاس، فقال: قد أعياني هذا الرَّجل أن أُضْحِكَهُ -يعني عليّ بن الحسين عليهما السلام- قال: فمرَّ عليه السلام وخلفَه مولَيان له، فجاء الرَّجلُ حتّى انتزعَ رداءَه عليه السلام من رقبتِه، ثمّ مضى فلم يلتفت إليه عليٌّ عليه السلام، فاتّبعوه وأخذوا الرّداءَ منه، فجاؤوا به فطرحوه عليه، فقال عليه السلام لهم: مَن هذا؟ فقالوا: هذا رجلٌ بطّالٌ يُضحِكُ أهلَ المدينة، فقال: قولوا له: إنَّ لله يوماً يَخسرُ فيه المُبطلون».

قال العلماء

[أصلُ المزاح] مذمومٌ منهيٌّ عنه، وسببُه إمّا خفّةٌ في النّفس، فيكون من رذائل القوّةِ الغضبيّة، أو مَيْلُ النّفس وشهوتها إليه، أو تطييبُ خاطرِ بعض أهل الدُّنيا طمعاً في مالِهم، فيكون من رذائلِ القوّة الشَّهويّة. وسببُ الذّمِّ فيه أنّه يُسقِط المهابةَ والوقار، وربّما أدّى إلى التّباغض والوحشة والضّغينة، وربّما انجرّ إلى الهزل والاستهزاء، وأدخل صاحبَه في جملةِ المُستَهزأ بهم، وربّما صار باعثاً لظهور العداوة، وربّما جرّ إلى اللّعب. ومن مفاسد المزاح أنّه سببٌ للضّحك، وهو منهيٌّ عنه. قال الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا..﴾ التوبة:٨٢. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لو تعلمون ما أعلم لبكيتُم كثيراً ولضَحِكتُم قليلاً**»، وهو يدلّ على أنَّ الضّحك علامةُ الغفلة عن الآخرة. ثمّ المذموم من الضّحك هو القَهقَهة. والتّبسُّم الذي ينكشف فيه السِّنّ ولا يُسمَع الصَّوتُ ليس مذموماً، بل محمودٌ لِفعل النّبيّ صلى الله عليه وآله.

(جامع السّعادات، النّراقي - بتصرّف)

فضلُ الجماعة

«من لم يحضر جماعتنا».. فليس منّا

السّيّد محمد كاظم اليزديّ قدس سره

هي [صلاةُ الجماعة] من المُستحبَّات الأكيدة في جميع الفرائض، [وتحديداً] اليوميَّة منها، وخصوصاً في الأدائيَّة، ولا سيَّما في الصُّبح والعشاءَين، وخصوصاً لِجيران المسجد أو مَن يَسمعُ النِّداء، وقد وَرَد في فضلِها وذمِّ تاركِها من ضُروب التَّأكيدات ما كاد يُلحِقُها بالواجبات، ففي [الخبر] الصَّحيح [عن الإمام الصّادق عليه السلام]: «**الصَّلاةُ في جماعة تُفضَّل على صلاةِ الفذّ** [أي الفرد]، **بأربع وعشرين درجة**..»، وفي رواية زُرارة: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يَروي النَّاسُ أنَّ الصَّلاة في جماعةٍ أفضل من صلاةِ الرَّجل وَحْده بخمسٍ وعشرين، فقال عليه السلام: **صَدَقوا**، فقلتُ: الرَّجُلان يكونان جماعة؟ قال عليه السلام: **نعم، ويقومُ الرَّجلُ عن يمينِ الإمام**».

وفي رواية محمَّد بن عمارة، قال: «أَرسلتُ إلى الرِّضا عليه السلام أسألُه عن الرَّجل يصلِّي المكتوبة وحدَه في مسجد الكوفة أفضل، أو صلاته مع جماعة؟ فقال عليه السلام: **الصَّلاة في جماعةٍ أفضل**». مع أنَّه وَرَد أنَّ الصَّلاة في مسجد الكوفة تعدلُ ألفَ صلاة، وفي بعض الأخبار ألفَين. ".." بل في خبرٍ قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «..**قلتُ: يا جبرئيل ما لأمَّتي في الجَماعة؟ قال: يا محمَّد: إذا كانا اثنَين كَتَب اللهُ لِكُلِّ واحدٍ بكلِّ ركعة مائة وخمسين صلاةً**"..." **فإنْ زادوا على العشرة، فَلَو صارتِ السَّماواتُ كلُّها قرطاساً، والبِحارُ مِداداً، والأشجارُ أقلاماً، والثَّقلَان مع الملائكة كُتَّاباً، لم يَقدروا أن يكتبوا ثوابَ ركعة، يا محمَّد! تكبيرةٌ يُدرِكُها المؤمنُ مع الإمام خيرٌ من ستِّين ألف حجَّة وعُمْرة، وخيرٌ من الدُّنيا وما فيها بسبعينَ ألف مرّة، وركعةٌ يُصلِّيها المؤمنُ مع الإمام خيرٌ من مائة ألف دينار يَتصدَّقُ بها على المساكين، وسجدةٌ يَسجدُها المؤمنُ مع الإمام في جماعة، خيرٌ من عِتْقِ مائة رقبة**». "..."

ولا يجوزُ تركُها رغبةً عنها أو استخفافاً بها، ففي الخبر [عن رسول الله صلى الله عليه وآله]: «**لا صلاة لِمَنْ لا يُصلِّي في المسجدِ إلَّا من عِلَّةٍ، ولا غِيبةَ إلّا لِمَنْ صلَّى في بيتِه ورَغِبَ عن جماعتِنا، ومَنْ رَغِبَ عن جماعة المسلمين وَجَبَ على المسلمين غِيبَتُه، وسَقَطَت بينَهم عدالتُهُ، ووَجَبَ هجرانُه، وإذا رُفع إلى إمام المسلمين أَنذَرَه وحذَّرَه..**».

[أنظر: الحرّ العاملي، الوسائل: ج ٨، ص ٣١٧؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج ٦، ص ٣٩٣، ح ٥٤١٢؛ وفي التّهذيب للشّيخ الطّوسي زيادة: «فإنْ حَضَر جماعة المسلمين وإلَّا أُحْرِقَ عليه بيتُه»، ونحوه في (الفقيه) للشّيخ الصّدوق]

"..." وفي [خبر] آخَر [عن الإمام الصّادق عليه السلام]: «**أنَّ أمير المؤمنين** عليه السلام **بلغَه أنَّ قوماً لا يَحضرون الصَّلاةَ في المسجد، فخطبَ فقال: إنَّ قوماً لا يحضرون الصَّلاةَ معنا في مساجدِنا، فلا يُؤاكلونا ولا يُشارِبونا ولا يُشاوِرونا ولا يُناكِحونا، أو يحضروا معنا صلاتَنا جماعة، وإنِّي لأوشك أن آمر بنارٍ تُشعَل في دُورِهِم، فأُحرقها عليهم أو يَنتهون**، قال [الإمام الصّادق عليه السلام]: **فامتَنَعَ المسلمون من مؤاكلتِهم ومشاربتِهم ومُناكحتِهم حتَّى حضروا الجماعةَ مع المسلمين**».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة، فمُقتضى الإيمان عدم التَّرك من غير عذرٍ لا سيَّما مع الاستمرار عليه. (العروة الوثقى)

توضيح

قال السيّد الخوئيّ قدس سره في (كتاب الصلاة): «الظّاهرُ أنّ التّهديدَ [بإحراق البيوت] في هذه الأخبار مُتَوجِّهٌ إلى المنافقينَ المُبطنين للكُفر، المُظْهِرينَ للإسلام، المتمرِّدين على أوامرِ النّبيّ صلى الله عليه وآله، ولا شكّ في استحقاقِهم لهذا النّوعِ من التّنبيه "..."

وقد ذكرنا في مبحثِ العدالة أنّ الصّلاةَ هي المائزُ بين المسلمِ والكافر، وهي رمزُ الإسلام "..." وأنّ جميعَ أفعالِ المسلمِ محمولٌ على الصّحةِ لو شُكّ فيها، ما عدا الصلاة، فإنّ مَن شُكَّ في إقامتِه لها، يُدرَجُ في سلكِ المنافقين المستَوجبين للعقاب، بمقتضى هذه النّصوص..».

زيارة النّبيّ وأهل البيت عليهم السلام

زيارةُ المؤمن، بمنزلةِ زيارة المعصوم عليه السلام

الشّهيد الأوّل قدس سره

مقتطف من (الدّروس الشرعيّة) للشّهيد الأوّل قدس سره في استحبابِ زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ الجمعة ولو من بُعد، وكذا زيارة الأئمّة عليهم السلام لا سيّما الإمام صاحب الزّمان عجل الله فرجه وبيانِ فضل التّزاور بين المؤمنين، وأنّ فيه الرّحمة والثّواب وقضاء الحوائج.

يُستحَبُّ زيارة النّبيّ والأئمّة صلّى الله عليهم أجمعين في كلّ يوم جمعة، ولو من البُعد، وإذا كان على مكانٍ عالٍ كانَ أفضل.

ويُستحبُّ زيارة الإمام المهديّ عليه السلام في كلّ مكانٍ وكلّ زمانٍ، والدُّعاءُ بتعجيلِ الفَرَجِ عند زيارته، وتتأكّد زيارته في السِّرداب بسُرَّ مَن رَأى. [سامرّاء]

ويُستحبّ لِمَنْ حضر مزاراً من مزارات المعصومين عليهم السلام أن يزورَ عن والدَيه وأحبّائه وعن جميع المؤمنين، فيقول: «**السَّلامُ عليكَ يا مولايَ مِن فلان بن فلان، أتيتُكَ زائراً عنه، فاشفَعْ له عند ربّك**»، ثمّ يدعو له، ولو قال: «**السَّلام عليك يا نبيَّ الله من أبي وأُمّي وزوجتي وَوُلْدي وحامَّتي وجميع إخواني من المؤمنين**»، أَجْزَأ. وجازَ له أن يقول لِكلِّ واحدٍ: قدْ أَقْرَأتُ رسولَ اللهِ عنكَ السَّلام، وكذا باقي الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

ويُستحبُّ زيارة قبور الشُّهداء والصُّلَحاء من المؤمنين، فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**مَنْ لم يَقدر أن يزورنا، فليَزُر صالحي إخوانه، يُكتَب له ثوابُ زيارتنا..**».

وليَقُل [عند زيارة قبر المؤمن] ما قاله أبو جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام على قبر رجلٍ من الشّيعة: «**أللّهمَّ ارحَم غُربَتَه، وصِلْ وحدَتَه، وآنِسْ وحشتَهُ، وآمِنْ رَوْعَته، وأَسْكِن إليه من رحمتِك رحمةً، يَستغني بها عن رحمةِ مَنْ سواك، وألحِقْهُ بمَن كان يتولّاه**».

وليَكُن الزَّائرُ مُستقبلَ القبلة، ويقرأ كلّاً من (التَّوحيد) و(القدر) سبعاً بعد وضع يدِه على القبر. ورُوي عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «**مَنْ أتى قبرَ أخيه المؤمن من أيّ ناحيةٍ فوَضَع يدَه عليه، وقرأ إنّا أنزلناه سبع مرّات، أمِنَ من الفزعِ الأكبر**».

فضلُ زيارة الإخوان

يُستحبّ زيارة الإخوان في الله تعالى استحباباً مؤكّداً، فإذا زَاره نَزَل على حُكمه، ولا يَحتشمُه [لا يُغضبُه أو يُخجلُه، وقد ترد بمعنى أن لا يستحي في الطّلب] ولا يكلِّفُه.

ويُستحَبّ للمَزور استقبالُ الزَّائر ومصافحتُه واعتناقُه، وتقبيلُ مَوْضِع السُّجود من كلٍّ منهما، ولو قبّل يَدَه كان جائزاً، وخصوصاً العلماء وذرّيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله لِقَوْلِ الإمام الصّادق عليه السلام: «**لا تُقبِّل يَدَ أحدٍ إلّا مَنْ أُريد به رَسول الله صلى الله عليه وآله**»، ورُوي تقبيلُ الحاجّ حين يَقدم "..." وليُتْحِفه بِما حَضرَ من طعامٍ وشرابٍ وفاكهةٍ وطِيب، وأدناه شربُ الماء أو الوضوءُ وصلاةُ ركعتَين عنده، والتّأنيس بالحديث، والتّوديع إذا خَرَج.

ورَوى الكُلينيّ عن أبي حمزة عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن زار أخاه -لله- وكَّلَ اللهُ به سبعين ألف مَلَكٍ، ينادونه: ألَا طبْتَ وطابَت لك الجنّة**».

وقال الإمام الباقر عليه السلام لِخَيْثَمة: «**أَبْلِغ مَنْ ترى من موالينا السَّلام، وأوْصِهِم بِتقوى الله، وأن يَعودَ غنيُّهم على فقيرِهم وقويُّهم على ضعيفِهم، وأن يَشهدَ حيُّهم جنازةَ ميِّتِهم، وأن يَتَلاقوا في بيوتهم، فإنّ تلاقيهم حياةٌ لأمرنا، رَحِمَ اللهُ عبداً أحيا أمرَنا**».

وقال الإمام الصّادق عليه السلام لصفوان الجمّال: «**أيُّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخٍ لهم، يَأمَنون بَوائقَه، ولا يَخافون غَوائلَه، ويَرجُون ما عنده، إنْ دَعوا اللهَ أجابهَم، وإنْ سألوهُ أعطاهُم، وإنِ استَزادوا زادَهُم، وإنْ سَكتوا ابتَدَأهم**».

وقال عليه السلام: «**مَنْ زار أخاه في الله عزَّ وجلَّ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: إيّايَ زُرْتَ وثوابُك عليّ، لستُ أرضى لك ثواباً دون الجنّة**».

(مختصَر)

صلـواتُ الزّهـراء عليها السلام

إقرأ في الملف

* استهلال: من مقامات الزّهراء عليها السلام في نصّ الإمام الخميني	٢٨
* صلواتُ الزّهراء عليها السلام	٢٩ - ٤٠
* صلواتُ الاستغاثة بالزّهراء عليها السلام	٤١ - ٤٢

إعداد: الشّيخ حسين كوراني

استهلال

مِن مَقامات "أمّ أبيها"

.. وَماذا يَستَطيعُ المرءُ أن يَقول - أو يُدرِك - حَولَ شَخصِيَةٍ تَتَّصِفُ بآلافِ الأبعادِ الإلهيَة التي يَعجَز عَن بَيانِ كُلٍّ مِنها القَلَم وَاللِّسان .

لَيسَ بِوسعِ أحَدٍ أن يَعرِفَ شَخصِيَة الزَّهراء المَرضيَة، وَالصِّدّيقَة الطّاهِرَة عليها السلام سِوَى الَّذينَ ارتَقوا مَدارِجَ الأبعادِ الإلهيَة حَتّى ذُروَتِها، وَهُوَ ما لَم يَبلُغهُ سِوى أولي العَزمِ مِنَ الأنبياء، وَالخُلَّصِ مِنَ الأولياء كالمَعصومينَ عَلَيهِم صَلَواتُ الله .

إنَّها ظاهِرَةٌ مِن مَرتَبَةِ الغَيبِ الأحَدِيَّة، وَمُتَجَلِّيَةٌ حَتّى آخِرِ نُقطَةٍ شُهودِيَّة، وَدائِرَةٌ مِن أدنى مَرتَبَةِ الشُّهودِ إلى مَرتَبَةِ (أعلى) الغَيبِ المُتَيَمِّم، كَحالِ الخُلَّصِ الأولياء عَلَيهِم سَلامُ الله وَيُخطِئُ مَن يَدَّعي مَعرِفَةَ مَقامِها المُقَدَّسِ مِنَ العُرَفاء أو الفَلاسِفَة أوَ العُلَماء. وَكَيفَ يُمكِنُ إماطَةُ اللِّثامِ عَن مَنزِلَتِها الرَّفيعَة وَقَد كانَ رَسولُ الإسلام يَتَعامَلُ مَعَها في حالِ حَياتِه مُعامَلَةَ الكامِلِ المُطلَق !!

.. كَيفَ لي وَلِقَلَمي وَلُغَةِ البَشَرِ الحَديثُ عَن سَيِّدَةٍ كانَت تَستَنزِلُ جِبرائيل - كَمَثَلِ أبيها - بِقُدرَةِ ما فَوقَ المَلَكوت، مِن غَيبِ عالَمِ المَلَكوت إلى عالَمِ المُلك، وَتَجعَلُ ما في الغَيبِ ظاهِراً في الشَّهادَة !... إذاً اجتَزتُ هَذا الوادي المَريع، وَأقولُ بِأنَّ فاطِمَةَ عَلَيها السَّلام وَالَّتي هِيَ هَكَذا في المَراحِلِ الإلهيَةِ الغَيبيَة، قَد ظَهَرَت في عالَمِ الشَّهادَة وَتَجَسَّدَت كَأبيها وَبَعلِها في صورَةِ بَشَرٍ ظاهِر، لِتُؤدّي دَورَها وَرِسالَتَها في كافَّةِ شؤونِ عالَمِ المُلكِ مِن تَعليمٍ وَتَعَلُّم، وَنَشرٍ لِلثَّقافَةِ الإسلاميَة، وَمُعارَضَةٍ لِلطَّواغيت، وَجِدٍّ مِن أجلِ قِيامِ حُكومَةِ العَدل، وَإحقاقِ حُقوقِ البَشَريَّة، وَدَحضِ الدَّعاوى الشَّيطانيَّةِ وَتَفنيدِها...

مِن جَوابِ الإمامِ الخُمَيني - عَلى سُؤالٍ حَولَ الصِّدّيقَةِ الكُبرى - عَلَيها السَّلام .

صلواتُ الزّهراء عليها السلام

في ملفّ العدد السّابق تمّ تقديمُ الأدعية التي لم تَرِد مقترنةً بصلاة، وهنا يتمّ تقديمُ الأدعيةِ المقترنةِ بصلاةٍ باسمِ الزّهراء عليها السلام، وحيث قد رُويت صلواتُ استغاثة بها عليها السلام، فقد أُلحقت صلواتُ الاستغاثة بالزّهراء، بصلواتِ الزّهراء عليها الصّلاة والسّلام.

الصّلاة الأولى

علّمَها جبرئيلُ عليه السلام
رَكعتان، دونَ تحديدِ ما يُقرأ فيهما

جاءت هذه الصّلاة، الأولى من صلواتٍ أربع ليومِ الجمعة، كما رواها السّيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع)، فقال: «حدّث محمّد بن هارون التّلعكبريّ، قال: أخبرنا محمّد بن بشير، قال: حدّثنا عليّ بن حبشي، قال: حدّثنا العبّاس بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت لأمّي فاطمة عليها السلام رَكعتان تُصلّيهما، علّمَها جبرئيل عليه السلام، فإذا سلّمَتْ سَبّحَتِ التّسبيحَ وهو: سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَن لَبِسَ البَهْجَةَ وَالجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّملِ فِي الصَّفا [الصّخرة الملساء]، سبحانَ مَن يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سبحانَ مَن هو هكذا، ولا هكذا غيرُه».

أضافَ السّيّدُ ابنُ طاوس: «وقد رُوي أنّه يقولُ تسبيحَها المنقول بعقبِ كلِّ فريضة، ثمّ يُصلّي على النّبيّ وآله عليهم السلام مائةَ مرّة».

انتهى.

توضيحات

الأوّل: تقدّمَ ذِكرُ التّسبيحِ الذي ورد بعدَ هذه الصّلاة، في الأدعية -في الملف السّابق في عدد جُمادى الأولى- لأنّه رُوي -كتسبيح- مستقلّاً دون اقترانه بهذه الصّلاة، وهو هنا جزءٌ من عملٍ هو الصّلاة، وهذا التّسبيح.

الثّاني: نبّه السّيّدُ ابنُ طاوس بالعبارات الأخيرة، إلى روايةٍ ثانية حولَ هذه الصّلاة، وردَ فيها -بدلاً من التّسبيح المتقدّم- أن يُؤتى بتسبيحِ الزّهراء عليها السلام، المعروف الذي يُستَحبّ عقيبَ كلِّ صلاة، ثمّ يُؤتى بالصّلاة على النّبيّ وآله مائة مرّة. وقد أورد المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان، المعرّب ص ٩٥) هذه العبارات الأخيرة للسّيّد هكذا: «قال السّيّد: ورُوِيَ أَنَّهُ يُسبِّحُ بعدَ الصّلاة تسبيحَها المنقولَ عقيبَ كُلِّ فَريضَة، ثمَّ يُصلِّي على محمّدٍ وآلِ مُحَمَّد مائة مَرَّة». ويأتي عن الشّهيد الثّاني قولُه: «**وكِلاهما مَرويّ**»، وعليه فنكون أمام عملَين؛ **أحدهما:** صلاة ركعتَين يُؤتى بعدَهما بتسبيح «**ذي العزِّ الشّامخ**»، **والثّاني:** صلاة ركعتَين، يُؤتى بعدَهما بتسبيح الزّهراء عليها السلام المعروف، ثمّ بمائة مرّة «**أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد**».

الثّالث: أوردَ العلّامة المجلسيّ (البحار: ج ٨٨، ص ١٨١) هذه الصّلاةَ المتقدّمة نقلاً عن السّيّد في (**جمال الأسبوع**)، ثمّ قال: «**بيان:** قال الجوهريّ: نافَ الشّيءُ ينوفُ، أي طالَ وارتفعَ ذِكرُه، وأنافَ على الشّيء، أي أَشرفَ. وقال [الجوهريّ]: البَذْخُ: الكِبْر، وقد بَذِخَ -بالكسر- وتبذّخ، أي تكبّرَ وعَلا، وشرفٌ باذخ، أي عالٍ. انتهى. **والفاخرُ والفَخر**، أي الصّفاتُ الكماليّةُ التي يُفتخَرُ بها..».

الرّابع: أوردَ الشّيخُ الطّوسيّ صلاةً باسمِها عليها السلام، تشتركُ مع هذه الصّلاة في أنّ كلّاً منهما رَكعتان، وتشتركان في التّسبيح المتقدّم: «**سبحانَ ذي العزِّ الشّامخ**»، إلّا أنّ الصّلاةَ الثّانية تختلفُ كلّيّاً كما سيأتي مباشرة.

الصّلاة الثّانية

صلاةُ الطّاهرة فاطمة عليها السلام

رَكعتان، بالقدر مائة، والتّوحيد مائة، مع دعاءَين

تقدّمت صلاةٌ مشابهة لهذه الصّلاة، إلّا أنّ تلك رَكعتان لم تحدَّد فيهما سورةٌ بعدَ الحمد، وهذه وردَ التّحديدُ فيها بـ (القَدْر) مائة في الأولى، و(التّوحيد) مائة في الثّانية، وتلك يقرأ بعدَها الدّعاء الذي أوّله: «سبحانَ الله ذي العزِّ الشّامخ..»، أو تسبيح الزّهراء عليها السلام المعروف، مع الصّلوات مائة مرّة، وهذه يُقرَأ فيها مع تسبيح «ذي العزّ الشّامخ» دعاءً آخر كما يأتي.

تحت هذا العنوان قال الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد):

«هما رَكعتان، تقرَأ في الأولى الحمد، ومائة مرّة (إنّا أنزلناه في ليلة القدر)، وفي الثّانية الحمد، ومائة مرّة (قل هو الله أحد)، فإذا سلّمتَ سبّحتَ تسبيحَ الزّهراء عليها السلام، ثمّ تقول:

سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشَّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَن لَبِسَ البَهْجَةَ وَالجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمْلِ فِي الصَّفا [الصّخرة الملساء]، سبحانَ مَن يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سبحانَ مَن هو هكذا، ولا هكذا غيرُه».

قال الشّيخ: «وينبغي لِمَن صلّى هذه الصّلاة، وفرغَ من التّسبيح أن يكشفَ ركبتَيه وذراعَيه، ويباشر بجميعِ مساجدِه الأرضَ بغيرِ حاجزٍ يحجزُ بينَه وبينَها، ويدعو، ويسأل حاجتَه وما شاءَ من الدّعاء، ويقول وهو ساجد:

يا مَنْ لَيْسَ غَيْرُهُ رَبٌّ يُدْعَى، يا مَنْ لَيْسَ فَوْقَهُ إِلهٌ يُخْشَى، يا مَنْ لَيْسَ دُونَهُ مَلِكٌ يُتَّقى، يا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتَى، يا مَنْ لَيْسَ لَهُ حاجِبٌ يُرْشَى، يا مَنْ لَيْسَ لَهُ بَوَّابٌ يُغْشَى، يا مَنْ لا يَزْدادُ عَلى كَثْرَةِ السُّؤالِ إِلّا كَرَماً وَجُوداً، وَعَلى كَثْرَةِ الذُّنُوبِ إِلّا عَفْواً وَصَفْحاً، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي كَذا وَكَذا».

**

*أوردَ الكفعميّ هذه الصّلاة دونَ ذكر المصدر، في (البلد الأمين والدّرع الحصين: ص١٥٠)، باختلافٍ يسيرٍ جدّاً في التّعبير في غير الدّعائَين.

وأوردَها المجلسيّ في (بحار الأنوار: ج٨٨، ص ١٨٠) نقلاً عن (مصباح المتهجّد) للشّيخ الطّوسيّ.

ونقلَها عن (المصباح) أيضاً السّيّد البروجرديّ في (جامع أحاديث الشّيعة: ج ٧، ص ٤٣٢)، والمحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان، المعرّب، ص ٩٦، نسخة برنامج مكتبة أهل البيت - الإصدار الثّاني).

* قال المجلسيّ (البحار: ج ٨٨، ص ١٨١):

«يا مَن ليس دونَه مَلِكٌ يُتّقى، أي مَن عرفَ عَظَمته وجلالَه لا يخافُ ولا يتّقي الملوكَ الذين دونَه، لأنّهم مقهورون لحُكمِه، وإذا اتّقاهم فإنّما يتّقيهم إطاعةً لأمرِه.

قوله: «يُغشى»، أي يُؤتى [للتوسُّطِ عندَه]».

الصّلاة الثالثة

أفضلُ أعمال يومِ الجمعة

«علَّمَها أبوها محمّدُ بنُ عبد اللّٰه صلى الله عليه وآله»

* من الملفت أنّ أربعَ صلواتٍ مرويّةً عن السّيّدة الزّهراء، وتسمّى كلٌّ منها باسمِها عليها السلام يؤتَى بها في يومِ الجمعة.
* أفضلُ هذه الصّلوات، أربعُ ركعات «مَثنى، مَثنى» بأربع سوَرٍ بعدَ الفاتحة، تكرَّر كلٌّ منها خمسينَ مرّة.
* تقدّم «شعائر» في ما يلي هذه الصّلاةَ التي هي أفضلُ أعمال يوم الجمعة.

* قالَ السّيّدُ ابنُ طاوس راوياً عن جدّه الشّيخ الطّوسيّ رضوان الله تعالى عليهما: «ذِكرُ صلاةٍ أخرى لفاطمة صلوات الله عليها:

بإسنادي إلى جدّي السّعيد، أبي جعفر الطّوسيّ رضوان الله عليه، قال: رَوى صفوان، قال: دخلَ محمّدُ بنُ عليٍّ الحَلَبيّ على أبي عبد الله عليه السلام في يوم الجمعة، فقالَ له: تعلِّمُني أفضلَ ما أصنعُ في هذا اليوم؟

* **فقال** [الصادق عليه السلام]: **يا مُحَمَّد، ما أعلمُ أنَّ أحَداً كانَ أكبرَ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطِمة، ولا أفضل ممّا عَلَّمها أبوها مُحَمَّدُ بنُ عَبد الله صلى الله عليه وآله، قال: مَن أصبحَ يَوم الجُمعة فاغتسلَ وصفَّ قَدَميه، وصَلَّى أربعَ ركعاتٍ مَثنى مَثنى، يقرأُ في أوَّلِ ركعةٍ فاتحةَ الكتاب (وقُل هُوَ اللهُ أحد) خمسين مَرَّة، وَفي الثّانية فاتِحَةَ الكتاب** [و] **(والعاديات) خمسين مَرَّة، وَفي الثّالثة فاتِحَةَ الكتاب و(إذا زُلزلت) خمسين مَرَّة، وَفي الرّابعة فاتِحَةَ الكتاب و(إذا جاءَ نَصرُ الله والفَتح) خمسين مَرَّة، وَهذهِ سُورَةُ النَّصر، وهِيَ آخر سُورَةٍ نزلَت، فإذا فرغَ مَنها دَعا فقالَ:**

إلهي وَسَيِّدي، مَنْ تَهَيّأَ وَتَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ أو اسْتَعَدَّ لِوِفَادَةِ مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رِفْدِهِ وَفَوائِدِهِ وَنائِلِهِ، وَفَواضِلِهِ وَجَوائِزِهِ، فَإِلَيْكَ يا إلهي كانَتْ تَهْيِئَتِي وَتَعْبِيَتِي وَإِعْدادِي وَاسْتِعْدادِي، رَجاءَ فَوائِدِكَ وَمَعْروفِكَ وَنائِلِكَ وَجوائِزِكَ، فَلا تُخَيِّبْنِي مِنْ ذلِكَ، يا مَنْ لا تَخِيبُ عَلَيْهِ مسألَةُ السّائِلِ، وَلا تَنْقُصُهُ عَطِيَّةُ نائِلٍ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِشَفاعَتِهِ، إِلّا شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ. أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عُدْتَ بِهِ عَلى الخَاطِئِينَ عِنْدَ عُكُوفِهِمْ عَلى المَحارِمِ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلى المَحارِمِ أَنْ جُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالمَغْفِرَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدِي العَوَّادُ بِالنَّعْماءِ، وَأَنا العَوّادُ بِالخَطأ. أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِيَ العَظِيمَ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ العَظِيمَ إِلّا العَظِيمُ، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ..

توضيح:

قال العلّامة الحلّيّ في (تذكرة الفقهاء: ج ٢، ص ٢٩٢)، تحتَ عنوان: النّوافل المؤقّتة في يوم الجمعة: «وَرُوِيَ صلاةُ فاطمة عليها السلام أربعَ ركعاتٍ بعد الغُسل، يقرأُ في الأولى الحمد، والإخلاص خمسين مرّة. وفي الثّانية الحمد والعاديات خمسين مرّة. وفي الثّالثة الحمد والزّلزلة خمسين مرّة. وفي الرّابعة الحمد والنَّصر خمسين مرّة. ثمّ يدعو بالمنقول».

الصّلاة الرابعة

للأمرِ المَخُوف

رَكعتان، بالتّوحيد خَمسين مرّة، ودعاءٍ بعدَهما

* أورد الشّيخ الطّوسيّ هذه الصّلاة، وأوردَ السّيّد ابنُ طاوس صلاةً مثلَها لكنّها تختلفُ معها في ما يُقرَأ بعد الصّلاة، فقد اكتفى السّيّدُ بذكر «أللّهمّ صلِّ على محمّد وآلِ محمّد» مائة مرّة، بينما أوردَ الدّعاءَ الذي ذكرَه الشّيخ الطّوسيّ بعدَ صلاةٍ غيرِ هذه، كما يأتي تحت رقم (٥).

قال الشّيخ الطّوسيّ: «صلاة أخرى لها عليه السلام تُصلّى للأمرِ المَخوف:

روى إبراهيمُ بن عمر الصّنعانيّ:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للأمرِ المخوفِ العظيم، تُصلّي رَكعتين، وهي التي كانت الزّهراء عليها السلام تُصلّيها. تقرأُ في الأولى الحمد، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، وفي الثّانية مثل ذلك، فإذا سلّمتَ صلّيتَ على النّبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ ترفع يدَيك، وتقول:

أللّهُمَّ إنّي أتَوَجَّهُ بهِمْ إلَيْكَ، وأتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِحَقِّهِمُ العظيمِ الَّذي لا يَعْلَمُ كُنْهَهُ سِواكَ، وبِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظيمٌ، وبِأسْمائِكَ الْحُسْنَى وكَلِماتِكَ التَّامّاتِ الَّتي أمَرْتَني أنْ أدْعُوكَ بها، وأسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي أمَرْتَ إبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فَأجابَتْهُ، وبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي قُلْتَ لِلنّارِ كُوني بَرْداً وسَلاماً عَلَى إبْراهيمَ، فَكانَتْ، وبِأحَبِّ أسْمائِكَ إلَيْكَ، وأشْرَفِها عِنْدَكَ، وأعْظَمِها لَدَيْكَ، وأسْرَعِها إجابَةً، وأنْجَحِها طَلِبَةً، وبِما أنْتَ أهْلُهُ ومُسْتَحِقُّهُ ومُسْتَوْجِبُهُ، وأتَوَسَّلُ إلَيْكَ وأرْغَبُ إلَيْكَ، وأتَصَدَّقُ مِنْكَ، وأسْتَغْفِرُكَ وأسْتَمْنِحُكَ، وأتَضَرَّعُ إلَيْكَ وأخْضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وأخْشَعُ لَكَ، وَأُقِرُّ لَكَ بِسُوءِ صَنيعَتي، وأتَمَلَّقُكَ وأُلِحُّ عَلَيْكَ، وأسْأَلُكَ بِكُتُبِكَ الَّتي أنْزَلْتَها عَلَى أنْبِيائِكَ ورُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعينَ، مِنَ التَّوْراةِ والْإِنْجيلِ والْقُرْآنِ الْعَظيمِ، مِنْ أوَّلِها إلى آخِرِها، فَإنَّ فيهَا اسْمَكَ الْأَعْظَمَ، وبِما فيها مِنْ أسْمائِكَ الْعُظْمى أتَقَرَّبُ إلَيْكَ، وأسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأنْ تُفَرِّجَ عَنْ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وتَجْعَلَ فَرَجي مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ، وتَبْدَأَ بِهِمْ فيهِ، وتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لِدُعائي في هذَا الْيَوْمِ، وتَأْذَنَ في هذَا الْيَوْمِ وهذِهِ اللَّيْلَةِ بِفَرَجي، وإعْطاءِ سُؤْلي وَأَمَلي في الدُّنْيا والآخِرَةِ، فَقَدْ مَسَّنِيَ الْفَقْرُ، ونالَني الضُّرُّ، (وَشَمِلَتني) الْخَصاصَةُ، وأجْأَتْني الْحاجَةُ، وتَوَسَّمْتُ بِالذِّلَّةِ، وغَلَبَتْني الْمَسْكَنَةُ، وحَقَّتْ عَلَيَّ الْكَلِمَةُ، وأحاطَتْ بِيَ الْخَطيئَةُ، وهذَا الْوَقْتُ الَّذي وَعَدْتَ أوْلِياءَكَ فيهِ الْإِجابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وامْسَحْ ما بي بِيَمينِكَ الشّافِيَةِ، وانْظُرْ إلَيَّ بِعَيْنِكَ الرَّاحِمَةِ، وأدْخِلْني في رَحْمَتِكَ الْواسِعَةِ، وأقْبِلْ إلَيَّ بِوَجْهِكَ الَّذي إذا أقْبَلْتَ بِهِ عَلَى أسيرٍ فَكَكْتَهُ وعَلَى ضالٍّ هَدَيْتَهُ، وعَلَى جائِرٍ (حائرٍ) أدَّيْتَهُ، وعَلَى فقيرٍ أغْنَيْتَهُ، وعَلَى

ضَعيفٍ قَوَّيْتَهُ، وعَلَى خائِفٍ آمَنْتَهُ، ولا تُخَلِّني لُقَى لِعَدُوِّكَ وعَدُوِّي، يا ذَا الْجَلالِ والْإِكْرامِ. يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ، وحَيْثُ هُوَ وقُدْرَتَهُ إلّا هُوَ، يا مَنْ سَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، وكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْماءِ، واخْتارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْماءِ، يا مَنْ سَمّى نَفْسَهُ بِالْإِسْمِ الَّذي بِهِ تُقْضَى حاجَةُ كُلِّ طالِبٍ يَدْعُوهُ بِهِ، وأَسْأَلُكَ بِذلِكَ الإِسْمِ، فَلا شَفيعَ أَقْوى لي مِنْهُ، وبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ محمّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ محمّدٍ، وأَنْ تَقْضِيَ لي حَوائِجي، وتُسْمِعَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفاطِمَةَ، والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ، وعَلِيّاً ومُحَمَّداً، وجَعْفَراً ومُوسَى، وعَلِيّاً ومُحَمَّداً وعَلِيّاً، والْحَسَنَ والْحُجَّةَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وبَرَكاتُه ورَحْمَتُه صَوْتي، لِيَشْفَعُوا لي إلَيْكَ، وتُشَفِّعَهُمْ فِيَّ، ولا تَرُدَّني خائِباً بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أَنْتَ، وبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ محمّد، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد، وافْعَلْ بي كَذا وكَذا يا كَريمُ!

الشّيخ الطّوسيّ، مصباح المتهجّد: ص ٣٠٢

توضيحات حول الصّلاة، والدّعاء بعدها:

* هناك فقراتٌ مشترَكةٌ بين الدّعاء المتقدِّم، وبين دعاءٍ من تعقيباتِ صلاة الصّبح أوردَه الشّيخُ البهائيّ في (مفتاح الفلاح: ص ٨٢) تبدأ بفقرة: «**قد مَسَّني الفقرُ ونالَني الضُّرُّ..**».

* جرى تصحيح عبارة «وَسَلّمَتني الخَصَاصة» لِتُصبحَ «**وَشَمِلَتني الخَصاصة**» كما وَردت في (جمال الأسبوع) في هذا الدّعاء الذي أوردَه السّيّدُ بعدَ صلاةٍ أخرى، وكما وردت في (مفتاح الفلاح) في دعاء التّعقيب، ولذلك وُضِعَت هنا في ما نقلتُه من (مصباح) الشّيخ الطّوسيّ، بين قوسَين ().

**

* قال الشّيخُ البهائيُّ في شرح بعضِ الفقرات المشترَكة بين دعاءِ هذه الصّلاة، وبين دعاءِ تَعقيبات الصّبح:

(**ونالَني الضُّرُّ**): أي أصابَني، (**والضُّرُّ**) هنا بِضَمِّ الضّاد، سوءُ الحال، وأمّا بفتحِها فضدُّ النَّفع. (**شَمِلتني الخَصاصة**): بالخاءِ المُعجمة المفتوحة، وصادَين مُهملَتين بينهما أَلِف، بمعنى الاحتياج.

(**وعَرَّتني الحاجة**): أي شَمِلَتني. (**وَتَوَسَّمْتُ بِالذِّلَّة**): أي صرتُ موسوماً بها. (**وحقَّتْ عليَّ الكلمة**): أي صرتُ حقيقاً بكلمةِ العذاب. (**فَامسَحْ ما بي**): أي أَذْهِب وأَزِلْ، ويجوز قراءتُه بالصّاد المُهمَلة أيضاً، والمعنى واحد. (انتهى)

**

* تمسُّ الحاجةُ إلى الوقوفِ عندَ شرحِ فقرة: «**وعلى خائفٍ آمَنته ولا تُخلني لُقَى لعدوّك وعدوّي يا ذا الجلالِ والإكرام..**»، وقد وردت في سياقِ قولِها عليها السلام: «**وأَقْبِلْ إلَيَّ بِوَجْهِكَ الَّذي إذا أَقْبَلْتَ بِهِ عَلَى أسيرٍ فَكَكْتَهُ..**». فمَا هو ضبطُ آمَنته؟

في (**لسان العرب**): «**فأَمّا آمَنْتُه المُتعدّي فهو ضدُّ أَخَفْتُه. وفي التّنزيل العزيز: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. فالصّحيح: «وَعَلَى خَائفٍ آمَنْتَه»**.

وما هو ضبطُ «**ولا تُخَلِّني لُقَى لعدوِّك**»؟ قال الشّيخ البهائيّ: «ولا تُخَلِّني من يدِك، بالخاء المُعجَمة وتشديدِ اللّام، من التَّخلية».

* وفي (الصّحاح) للجوهريّ: «لقى بالضّمّ والقصر»، (انتهى)، وهو بمعنى «ولا تُلقِني من يدِك فَتخلّيني مُلْقَى».

**

* وفي شرحِ بعضِ مفرداتِ هذا الدّعاء، قال المجلسيّ في (البحار: ج ٨٨، ص ١٨٥):

«**بيان**: (**وَأَسْتَمْنِحُكَ**): أي أطلبُ منحتَك وعطاءَك وأَسترفِدُك، وفي بعض النُّسَخ: «أَستمِيحُك» بالياء، يُقال: استمحتُ الرَّجلَ، أي سألتُه العطاءَ، والمائحُ الذي ينزلُ البئرَ فَيملأُ الدَّلو.

(**وَحَقّت**): أي لَزِمَت وَوَجبَت (**عَلَيَّ الكَلِمة**): أي كلمةُ العذابِ والوعيدِ به، أي استَحققتُ عقابَك بما فعلتُ من الذّنوب بمقتضى وعيدِك.

(**الّذِي وَعَدْتَ**): أي في قولِك ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ..﴾ النمل:٦٢.

(**وعلى حائرٍ أدّيْتَه**): في أكثرِ النُّسَخ بالحاءِ المُهمَلة، وفي بعضِ النُّسَخ بالجيم، [وفي بعضِها جائز، بالزّاي] **والجَور**: المَيلُ عن قصدِ الطّريق وهو قريبٌ من المُهمَلة، أي على متحيّرٍ عن الطّريق أو خارجٍ عنه.

(**أدَّيتَه إلى**): [بمعنى أوصلتَه]، وفي (جمال الأسبوع): وعلى غائبٍ، **وهو أظهر**..».

**

* أورد هذا العمل (الصّلاة والدّعاء -باختلافٍ كبيرٍ عمّا رَواه الشّيخ الطّوسيّ- السّيّدُ ابنُ طاوس في (جمال الأسبوع: ص ١٧٣)، فقال: «**ذِكْرُ صلاةٍ أُخرى لها صلواتُ الله على أبيها وبعلِها وعَليها وَعلى ذرّيّتِها الطّاهرين:**

حدّثَ محمّدُ بنُ وهبان الدّبيليّ، قال: حدّثنا ابنُ المفضّل الورّاق الطّبريّ، قال: حدّثنا إسحاقُ بنُ محمّد بنِ مروان الغزّال، قال: حدّثنا أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر الصّنعانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام **قال: للأمرِ المخوفِ العظيمِ رَكعتان، وهي التي كانت الزّهراءُ تُصلّيها، تقرأُ في الرّكعة الأولى الحمد مرّة وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، وفي الثّانية مثلَ ذلك، فإذا سلّمتَ صلّيتَ على النّبيّ مائة مرّة».**

* يلاحَظ أنّ السَّند الذي أوردَه السّيّد ينتهي إلى «الصّنعانيّ» عن الإمام الصّادق عليه السلام، وأنّ الشّيخ الطّوسيّ قال: «رَوى الصّنعانيّ عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام»، كما يلاحَظ أنّ الصّلاةَ هي نفسها، وينحصرُ الاختلافُ بعدمِ إيراد السّيّد الدّعاءَ الذي أوردَه الشّيخُ الطّوسيّ بعدَ الصّلاة، بل أوردَ بدلاً منه: «**فإذا سلّمتَ صلّيتَ على النّبيّ مائة مرّة**». ولا مانعَ -بحسبِ فتاوى الفقهاء من الإتيان بهذه الصّلاة- كما رواها السّيّد ابنُ طاوس برجاء المطلوبيّة.

* واللّافت أنّ السّيّد ابنَ طاوس يُورِدُ هذا الدّعاءَ بعد صلاةٍ أخرى للزّهراء عليها السلام، كما ستَجد تحتَ رقم (٥).

الصّلاة الخامسة

صلاةُ فاطمة، علَّمَها جبرئيل عليه السلام

تَسأَلْ حاجتَك، تُعطَها

«..وأسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وآله، وأنْ تُفَرِّجَ عَنْ مُحَمَّد وآله، وتَجْعَلَ فَرَجي مَقْرُوناً بفَرَجِهِمْ، وتقدِّمَهم في كلِّ خير، وتَبْدَأَ بهِمْ فيه، وتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لدُعائي في هذا الْيَوْم، وتَأْذَنَ في هذا الْيَوْم، وهذِهِ اللَّيْلَةِ بفَرَجي، وإعْطائي سُؤْلي في الدُّنْيا والآخرَة..» (من الدّعاء بعد هذه الصّلاة)

أوردَ السّيّدُ ابنُ طاوس في (جمال الأسبوع، ص ١٧٤) مُسنداً:

عن الإمام الصّادق عليه السلام: كان لأمّي فاطمة عليها السلام صلاة تصلّيها علَّمها جَبرئيل، ركعتان تقرأُ في الأولى (الحمد) مرّة، و(إنّا أنزلناه في ليلةِ القدر) مائة مرّة، وفي الثّانية (الحمد) مرّة، ومائة مرّة (قل هو الله أحد)، فإذا سلَّمت سبَّحت تسبيحَ الطّاهرة عليها السلام -وهو التّسبيحُ الذي تقدَّم [تسبيح «ذي العزِّ الشّامخ]- وتكشِف عن ركبَتيك وذراعَيك على المُصلّى، وتدعو بهذا الدّعاء، وتسأل حاجتَك تُعطَها إن شاءَ اللهُ تعالى.

الدّعاء: ترفَع يدَيك بعدَ الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه وآله، وتَقول:

أللَّهُمَّ إنّي أتَوَجَّهُ إلَيْكَ بهِمْ، وأتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِحَقِّهِمُ الَّذي لا يَعْلَمُ كُنْهَهُ سِواكَ، وبِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظيمٌ، وبِأسْمائِكَ الْحُسْنى وكَلِماتِكَ التّامّاتِ الَّتي أمَرْتَني أنْ أدْعُوَكَ بها، وأسْأَلُكَ باسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي أمَرْتَ إبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فَأجابَتْهُ، وبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي قُلْتَ لِلنّارِ كُوني بَرْداً وسَلاماً عَلَى إبْراهيمَ، فَكانَتْ، وبِأحَبِّ أسْمائِكَ إلَيْكَ، وأشْرَفِها عِنْدَكَ، وأعْظَمِها لَدَيْكَ، وأسْرَعِها إجابَةً، وأنْجَحِها طَلِبَةً، وبِما أنْتَ أهْلُهُ ومُسْتَحِقُّهُ ومُسْتَوْجِبُهُ، وأتَوَسَّلُ إلَيْكَ، وأرْغَبُ إلَيْكَ، وأتَصَدَّقُ مِنْكَ، وأسْتَغْفِرُكَ، وأسْتَمْنِحُكَ، وأتَضَرَّعُ إلَيْكَ، وأخْضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وأخْشَعُ لَكَ، وَأُقِرُّ لَكَ بِسُوءِ صَنيعَتي، وأتَمَلَّقُ وأُلِحُّ عَلَيْكَ، وأسْأَلُكَ بِكُتُبِكَ الَّتي أنْزَلْتَها عَلَى أنْبِيائِكَ ورُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعينَ، مِنَ التَّوْراةِ والإنْجيلِ والْقُرْآنِ الْعَظيمِ، مِنْ أوَّلِها إلى آخِرِها، فَإنَّ فيهَا اسْمَكَ الْأَعْظَمَ، وبِما فيها مِنْ أسْمائِكَ الْعُظْمى أتَقَرَّبُ إلَيْكَ، وأسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وأنْ تُفَرِّجَ عَنْ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وتَجْعَلَ فَرَجي مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ، وَتُقَدِّمَهم في كلِّ خَيرٍ، وتَبْدَأَ بهِمْ فيهِ، وتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لِدُعائي في هذا الْيَوْمِ، وتَأْذَنَ في هذا الْيَوْمِ، وهذِهِ اللَّيْلَةِ بِفَرَجي، وإعْطائي سُؤْلي في الدُّنْيا والآخِرَةِ، فقَدْ مَسَّنِيَ الْفَقْرُ، ونالَنِيَ الضُّرُّ، (وَشَمِلَتني) الْخَصاصَةُ، وأَلْجَأَتْني الْحاجَةُ، وتَوَسَّمْتُ بِالذِّلَّةِ، وغَلَبَتْني الْمَسْكَنَةُ، وحَقَّتْ عَلَيَّ الْكَلِمَةُ، وأحاطَتْ بِيَ الْخَطيئَةُ، وهذا الْوَقْتُ الَّذي وَعَدْتَ أوْلِياءَكَ فيه الْإجابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وامْسَحْ ما بي بِيَمينِكَ الشّافِيَةِ، وانْظُرْ إلَيَّ بِعَيْنِكَ الرّاحِمَةِ، وأدْخِلْني في رَحْمَتِكَ الْواسِعَةِ، وأقْبِلْ إلَيَّ بِوَجْهِكَ الَّذي إذا أقْبَلْتَ بِهِ عَلَى أسيرٍ فَكَكْتَهُ، وعَلَى ضالٍّ هَدَيْتَهُ، وعَلَى غائبٍ أدَّيْتَهُ، وعَلَى مُقْتِرٍ أغْنَيْتَهُ، وعَلَى ضَعيفٍ قَوَّيْتَهُ، وعَلَى خائِفٍ آمَنْتَهُ، ولا تُخَلِّني لِقاءَ عَدُوِّكَ وعَدُوّي، يا ذَا الْجَلالِ والْإكْرامِ.

يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ، وحَيْثُ هُوَ، وقُدْرَتَهُ إلّا هُوَ، يا مَنْ سَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، وكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْماءِ، واخْتارَ لِنَفْسِهِ أحْسَنَ الْأسْماءِ، يا مَنْ سَمّى نَفْسَهُ بِالْإسْمِ الَّذي بِهِ يَقْضي حاجَةَ كُلِّ طالِبٍ يَدْعُوهُ بِهِ. وأسْأَلُكَ

بِذلِكَ الإسْمِ، فَلا شَفيعَ أقْوى لي مِنْهُ، وبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ محمّدٍ، أَسأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ (وآلِ محمّد) وأنْ تَقْضِيَ لي حَوائِجي، وتُسْمِعَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفاطِمَةَ، والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ، وعَلِيّاً ومُحَمَّداً، وجَعْفَراً ومُوسَى، وعَلِيّاً ومُحَمَّداً وعَلِيّاً، والْحَسَنَ والْحُجَّةَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ وبَرَكاتُكَ ورَحْمَتُك، صَوْتي، فَيَشْفَعُوا لي إلَيْكَ وتُشَفِّعَهُمْ فِيَّ، ولا تَرُدَّني خائِباً، بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أنْتَ، و بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أنْتَ، وبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ محمّد، وافْعَلْ بي كَذا وكَذا يا كَريمُ!

حول صلاة رَكعتَين بالقدر مائة، والتّوحيد مائة

١- أورد المجلسيُّ الأوّل روايةَ «المفضّل بن عمر» المتضمّنة لهذه الصّلاة -دونَ ذِكر الدّعاء بعدها- في سياقِ بيانِ الإمام الصّادق عليه السلام لتَمام الألف ركعة من نوافل شهر رمضان. قال المجلسيّ الأوّل في (روضة المتّقين: ج ٣، ص ٣٨٨): «وبسندَين معتبرَين، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال «..»:

وتَقرَأ في صلاة ابنةِ محمّدٍ عليها السلام في أوّل ركعة الحمد و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر) مائة مرّة، وفي الرّكعة الثّانية بالحمد، و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، فإذا سلَّمتَ في الرّكعتَين سبِّح تسبيحَ فاطمة الزّهراء عليها السلام، وهو: (اللهُ أكبر) أربعاً وثلاثين مرّة، و(سبحان الله) ثلاثاً وثلاثين مرّة، و(الحمد لله) ثلاثاً وثلاثين مرّة، فَوَاللهِ لو كانَ شيءٌ أفضلَ منه، لَعَلَّمَه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلّم إيّاها».

٢- ما هو التّسبيحُ الذي يُؤتَى به بعدَ التّسليم من هذه الصّلاة؟

قال السّيّد ابنُ طاوس: «**وهو التّسبيحُ المتقدِّم**»، وبالرّجوع إلى ما تقدّم نجدُ التّسبيحَ الذي مرّ هنا تحت الرّقم (١)، كما نجدُ أنّ السّيّد يصرّحُ هناك بأنّه يُمكن أن يُؤتَى بالتّسبيحِ المعروفِ الذي يُؤتَى به بعدَ كلّ صلاة، وقد مرّ في ما أورده المجلسيّ الأوّل ما يُمكن أن يكونَ مستندَ كلامِ السّيّد ابنِ طاوس رحمه الله تعالى.

٣- توجَد عدّة صلوات باسم الزّهراء عليها السلام تشتركُ في أنّها رَكعتان، وتشتركُ في ما يقرَأ فيها، حيث يُقرَأ في كلٍّ منها في الرّكعة الأولى (الحمد) مرّة و(القدر) مائة مرّة، وفي الرّكعة الثّانية (الحمد) مرّة و(التّوحيد) مائة مرّة، فهَل هي صلاةٌ واحدةٌ تكرّر ذِكرُها أم أنّها متعدّدة؟ وكيف يُمكننا التّفريقُ بين هذه الصّلوات؟

والجواب: هي صلاةٌ واحدة، تعدّدت الأعمال التي تشكّل هذه الصّلاةُ أساسَها، ولِمركزيّتِها في العمل صحَّ أن يُطلَق عليه «صلاة الزّهراء عليها السلام»، ففي المرّة الأولى -بحسب التّسلسلِ المتقدّم هنا- لم يَرِد بعدَ الصّلاة إلّا تسبيح «**سبحانَ ذِي العزِّ الشّامخ..**». وفي الثّانية: وردَ بعدَها هذا التّسبيح، ودعاءٌ آخر أوّلُه: «**يا مَنْ لَيسَ غَيْرَهُ رَبٌّ يُدْعَى..**». وفي المرّة الثّالثة: وردَ بعدها الدّعاء الطّويل الذي تَرِد فيه أسماءُ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

فلم يصنعْ صلوٰةَ عكوفِهِ على الحارِ وإنّما وجدتْ علّتُهُ بالغفوة

٤- يؤكّد ما تقدّم -من أنّها صلاةٌ واحدةٌ تعدّدت الأعمالُ التي تتألّفُ منها ومن دعاءٍ أو دعاءَين- أنّها وردَت مستقلّةً يُستَحبُّ الإتيانُ بها دون أيّ إضافة. من ذلك ما في كتاب (الاقتصاد، للشّيخ الطّوسيّ، ص ٢٧٣)، حيث ذَكرَها في مستحبّات الجُمعات وصلوات شهرِ رمضان، في غيرِ بابِ الحديثِ عن الألف ركعة التي يأتي الحديثُ عنها، وكذلك أوردَها كمُستَحبٍّ مستقلّ «القطبُ الرّاونديّ» في (الدّعوات، ص ٨٨) حيث قال: «**صلاةُ فاطمة الزّهراء** عليها السلام: رَكعتان يقرأُ في الرّكعة الأولى (الحمد) مرّة و(إنّا أنزلناه) مائة مرّة، وفي الرّكعة الثّانية (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) مائة مرّة».

٥- كما يؤكّد ما تقدّم أنّ الفقهاء يَذكرونها عادةً في عدادِ الألف ركعة من نوافلِ شهرِ رمضان، ولا يُضيفون إليها أيّ دعاء، بل يقتصرون على الصّلاة، ويصرّحون باسمِها: «**صلاة الزّهراء** عليها السلام»، وهذه بعض النّماذج من كلماتِهم رضوان الله تعالى عليهم:

أ) أوردَ السّيّد المرتضى (علم الهدى) هذه الصّلاةَ في كتابِه (**جمل العلم والعمل**) في بيان الألف ركعة من نوافل شهر رمضان، فقال: «وتصلّي صلاةَ سيّدة النّساء فاطمة عليها السلام، وهي رَكعتان: تقرَأ في الأولى (الحمد) مرّة و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر) مائة مرّة، وفي الثّانية (الحمد) مرّة وسورة الإخلاص مائة مرّة..»، وأوردَ هذه الصّلاة أيضاً ابنُ إدريس في (السّرائر) حيث عدّ تسعمائة وعشرين ركعة من الألْف، ثمّ قال: «فهذه تسعمائة وعشرون ركعة، ويصلّي في كلِّ يومِ جمعة من شهر رمضان أربع ركعات، لأمير المؤمنين، وركعتَين صلاة فاطمة عليها السلام، وأربع ركعات صلاة جعفر بن أبي طالب رحمه الله، ويصلّي في آخر جمعة من الشّهر، عشرين رَكعة؛ صلاةَ أمير المؤمنين، وفي عشيّة تلك الجمعة، عشرين ركعة صلاة فاطمة عليها السلام، فهذه تمامُ الألِف».

ويستفيضُ ذِكرُ هذه الصّلاة باسمِها عليها السلام في مختلف المجاميع الفقهيّة في سياق بيانِ أحدِ الرَّأيَين في «الألْف ركعة» من نوافل شهر رمضان.

قال العلّامة الحلّيّ في (تحرير الأحكام: ج ١، ص ٢٩٥): «[البحث] الثّاني: صلاةُ فاطمة عليها السلام مستحبّة، وهي أربعُ رَكعات بتسليمتَين، يقرأُ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة.

[البحث] الثّالث: صلاةُ عليٍّ عليه السلام مستحبَّة، وهي رَكعتان، يقرأ في الأُولى منهما (الحمد) مرّة، و(القدر) مائة مرّة، وفي الثّانية (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) مائة مرّة. وقِيل: إنّ الأُولى صلاةُ عليٍّ عليه السلام، وهذه صلاةُ فاطمة عليها السلام».

وجاء في هامش (تحرير الأحكام): «القائل هو الشّيخ الطّوسيّ قدس سره في (النّهاية: ص ١٤٠ - ١٤١)».

* وقد صرّحَ الشّهيد الثّاني بأنّ كِلتا التّسميتَين مرويّتان، أي وردَ في الرّوايات تَسميتا صلاةِ عليٍّ وصلاة فاطمة عليهما السلام، لصلاةِ ركعتَين بـ (الحمد) مرّة و(القدر) مائة مرّة، وبـ (الحمد) مرّة و(التّوحيد) خمسين مرّة. قال رحمه الله في (الفوائد الملّيّة لشرح الرّسائل النّفلية، ص ٣٢٤): «**وكِلاهما مرويّ**». و لذلك قال في (حاشية شرائع الإسلام، ص١١٨): «ويجوزُ نسبةُ كلٍّ من الصّلاتَين إلى كلٍّ منهما عليهما السلام نيّةً وحُكماً».

ب) وقال العلّامة في (تذكِرة الفقهاء: ج ٢، ص ٢٩٠)، في النّوافل المؤقّتة ليومِ الجمعة: «وصلاةُ فاطمة عليها السلام رَكعتان، يقرأ في الأولى (الحمد) مرّة، و(القدر) مائة مرّة، وفي الثّانية (الحمد)، و(الإخلاص) مائة مرّة، ثمّ يدعو بالمنقول».

الصّلاة السادسة

صلاةُ فاطمة عليها السلام، أو صلاةُ الأوّابين

أربعُ ركعات بتَسليمتَين، بالتّوحيد خمسين مرّة

«.. وأمّا الشّيخ أبو جعفر بن بابويه (الصّدوق) فإنّه قال -في باب ثواب الصّلاة التي يسمّيها النّاس صلاةَ فاطمة عليها السلام ويسمّونها أيضاً صلاةَ الأوّابين-..».

*** تقدّم «شعائر» في ما يلي، هذه الصّلاة كما أوردَها العلّامة الحلّيّ في كتابِه (مختلف الشّيعة: ج ٢، ص ٣٥٤) نقلاً عن الشّيخ الصّدوق قدّس سرّهما.**

«[قال الشّيخ الصّدوق]: رَوى عبدُ الله بن سنان، **عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:**

مَن تَوَضّأَ فَأَسبغَ الوضوء، وافتتحَ الصّلاةَ فَصَلّى أربعَ ركعاتٍ يفصلُ بينهنّ بتَسليمة، يقرأُ في كلّ ركعة فاتحةَ الكتاب، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، انفتلَ حين يَنفتلُ، وليس بينَه وبينَ الله عزّ وجلّ ذنبٌ إلّا غُفِرَ له.

وأمّا محمّد بن مسعود العيّاشيّ رحمه الله، فقد روى في كتابِه، عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيلِ بن السّمّاك، عن ابنِ أبي عُمَير، عن هشامِ بنِ سالم:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَن صلّى أربعَ ركعاتٍ يقرأُ في كلّ ركعة خمسين مرّة (قل هو الله أحد) كانت صلاة فاطمة عليها السلام، وهي صلاةُ الأوّابين.

وكان شيخُنا محمّدُ بن الحسن [بن الوليد] رضي الله عنه يروي هذه الصّلاة وثوابَها، إلّا أنّه كان يقول: إنّي لا أعرفُها بصلاةِ فاطمة عليها السلام، وأمّا أهلُ الكوفة فإنّهم يعرفونها بصلاةِ فاطمة عليها السلام».

قال العلّامة الحلّيّ: «هذا آخرُ كلامِ ابنِ بابويه».

وبالرّجوع إلى (مَن لا يحضرُه الفقيه: ج ١، ص ٥٦٤) نجدُ لكلامِ الشّيخ الصّدوق تتمّة، وهي: «وقد روى هذه الصّلاة وثوابَها أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

* وقال الشّهيد الأوّل في (ذكرى أحكام الشّريعة: ج ٤، ص ٢٤٦): «ونقلَ ابنُ بابويه أنّ صلاةَ فاطمة عليها السلام -وتُسمّى: **صلاة الأوّابين**- أربعُ رَكعاتٍ بتَسليمتَين، يقرأُ في كلّ ركعة الفاتحة و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة. وَرَوى عن عبد الله بن سنان: **أنّ مَن توضّأَ فَأَسبغَ الوضوءَ وصَلّاها، انفتلَ حينَ ينفتلُ، وليسَ بينَه وبينَ الله عزّ وجلّ ذنبٌ إلّا غُفِرَ له**».

وانتَ سيّدي العوّادُ بالنّعماء، وأنا العوّادُ بالخطأ

الصّلاة السابعة

صلاةُ رَكعتين ودعاء، لدَفع الشّدائد

علّمه النّبيّ عليّاً والزّهراء عليهم السلام

«يا عالمَ الغَيْبِ والسَّرائر، يا مُطاعُ يا عَليمُ، يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، يا هازمَ الأحزابِ لِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله، يا كائدَ فرعَونَ لموسى، يا مُنجيَ عيسى من الظَّلَمة، يا مُخلِّصَ قومِ نوحٍ من الغَرَقِ، يا راحِمَ عبدِه يعقوبَ، يا كاشِفَ ضُرِّ أيُّوب، يا مُنجيَ ذي النُّونِ من الظُّلُمات، يا فاعلَ كُلِّ خيرٍ..».

روي أنَّ النّبيَّ صلى الله عليه وآله علّم عليّاً وفاطمة عليها السلام هذا الدُّعاء، وقال لهما: «إنْ نَزَلت بكما مصيبةٌ أو خِفتُما جَوْرَ سلطانٍ أو ضَلَّت لكما ضالَّة [ضاع شيءٌ وفُقِد]، فأحسِنا الوضوءَ، وصَلِّيا ركعتَين، وارفعا أيديكُما إلى السَّماء وقولا:

يا عالِمَ الغَيْبِ والسَّرائر، يا مُطاعُ يا عَليمُ، يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، يا هازِمَ الأحزابِ لِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله، يا كائدَ فرعَونَ لِموسى، يا مُنجِيَ عيسى من الظَّلَمة، يا مُخلِّصَ قومِ نوحٍ من الغَرَقِ، يا راحِمَ عبدِه يعقوبَ، يا كاشِفَ ضُرِّ أيُّوب، يا مُنجِيَ ذي النُّونِ من الظُّلُمات، يا فاعلَ كُلِّ خيرٍ، يا هادياً إلى كلِّ خيرٍ، يا دالّاً على كلِّ خيرٍ، يا آمِراً بكلِّ خيرٍ، يا خالِقَ الخيرِ، يا أهلَ الخَيرات، أنت اللهُ، رَغِبْتُ إليكَ في ما قد عَلِمْتَ وأنتَ علّامُ الغيوبِ، أسألُكَ أن تصلّيَ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ،

ثمّ اسألا الحاجةَ تُجابا إن شاءَ اللهُ تعالى».

* حول هذه الصّلاة والدّعاء بعدَها:

لفظُ الرّواية المتقدّم، نقلاً عن (صحيفة الزّهراء عليها السلام، للشّيخ جواد القيّوميّ، ص١٢٤)، وقد أوردَها المحدّث النّوريّ في (المستدرَك: ج ٨، ص ٢١٥)، كما يلي:

«الحسنُ بنُ فضل الطّبرسيّ في (مكارم الأخلاق)، عن جابر الأنصاريّ: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله عَلَّمَ عليّاً وفاطمة عليها السلام هذا الدّعاء، وقال لَهما:..»، ثمّ أورد الصّلاة والدّعاء باختلافٍ يسيرٍ في قولِه:« **يَا مُنجِيَ عيسى من أَيدِي الظَّلَمة**»، وليس «من الظَّلَمة»، ثمّ إلى قولِه: «**يا خالقَ الخَير، ويا أهلَ الخَير، أنتَ الله**..الخ»، وليس «**يا أهلَ الخَيرات**»، وختمَها بقولِه صلّى الله عليه وآله: «ثمّ اسألا الحاجةَ **تُجابا** إن شاءَ الله»، بدلاً من «تُجاب» وهو تَصحيف.

وبالرّجوع إلى (مكارم الأخلاق، للطّبرسيّ، ص٣٤١)، نجدُ أنّه قد أوردَها بعنوان: «**صلاةُ الضّالّة ودعاؤها**»، ولا اختلافَ عمّا نقلَه عنه المحدّث النّوريّ، إلّا في ختام الرّواية حيث وردَ هكذا: «**ثمّ سَلا الحاجةَ تُجابانِ إن شاءَ اللهُ تعالى**».

وقد نقلَ هذه الصّلاة والدّعاء بعدَها عن (مكارم الأخلاق)، المجلسيُّ في (البحار: ج ٨٨، ص ٣٧٠)، والسّيّد البروجرديّ في (جامع أحاديث الشّيعة: ج ٧، ص ٢٩٠ وج ١٦، ص ٤٨٠)

الصّلاة الثامنة

من الأسرار النّبويّة لقضاءِ الحَوائج

علَّمَه رسولُ الله صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين وفاطمةَ عليهما السلام

في الفصل الرّابع من كتابه (جمال الأسبوع)، وتحت عنوانٍ وردَ فيه: «صَلوات للأسبوع باللّيل والنّهار»، أوردَ السّيّدُ ابنُ طاوس رحمه الله تعالى، هذه الصّلاة من دون عنوانٍ خاصٍّ بها، إلّا أنَّ الرّوايةَ صريحةٌ في أنّ هذا العمل، «الصّلاة والدّعاء»، من الأسرار النّبويّة لاستجابةِ الدّعاء في طلبِ جميع الحَوائج.

قال السّيّد ابنُ طاوس في (جمال الأسبوع، ص٩٠):

«صلاةٌ علَّمَها رسولُ الله صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين وفاطمةَ عليهما السلام.

رُوِيَ عن سيّدِنا رسولِ الله صلى الله عليه وآله أنّه قالَ لأميرِ المؤمنين ولابنتِه فاطمة عليهما السلام: إنّي أريدُ أن أَخُصَّكما بشيءٍ من الخير ممّا علَّمَنيَ اللهُ عزّ وجلّ، وَأَطلَعني اللهُ عليهِ فاحتَفظا به، قالا: نَعم يا رسولَ الله، فما هو؟

قال صلى الله عليه وآله: يُصلّي أحدُكما رَكعتَين، تقرأ (يقرأ) في كلّ ركعة فاتحةَ الكتاب وآيةَ الكرسيّ ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، وآخرَ الحشر ثلاث مرّات، من قولِه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ ..﴾ إلى آخرِه، فإذا جلسَ فَلْيَتَشَهَّد، وَلْيُثْنِ على اللهِ عزّ وجلّ، وَلْيُصَلِّ على النّبيّ صلى الله عليه وآله، وَلْيَدْعُ للمؤمنين والمؤمنات، ثمّ يدعو على إثر ذلكَ فيقول: أللّهمّ إنّي أسألُك بحقّ كلّ اسمٍ هو لك، يحقُّ عليك فيه إجابةُ الدّعاءِ إذا دُعِيتَ به، وأسألُكَ بحقّ كلّ ذِي حَقٍّ عليك، وأسألُكَ بحقِّكَ على جميع ما هو دونَك، أن تفعلَ بي كذا وكذا».

توضيحات

١-آخرُ سورة الحَشر هو الآيات التّالية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحشر:٢١-٢٤.

٢- أورد المجلسيّ (البحار: ج ٨٦، ص ٣٦٥) هذه الصّلاة والدّعاء بعدَها، نقلاً عن (جمال الأسبوع).

صلواتُ
الاستغاثةِ بالزّهراء عليها السلام

في المصادر ثلاثةُ أعمالٍ هي صلواتٌ وأدعيةٌ نُقلت باسمَين: «صلاة الغياث» و«الاستغاثة بالبتول عليها السلام»، اثنانِ من هذه الأعمال مرويّان عن الإمام الصّادق عليه السلام، والثّالث لم يُذكَر فيه اسمُ مَعصوم.

الاستغاثةُ الأولى

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا كانت لِأَحدِكم استغاثةٌ إلى اللهِ تعالى:

١ - فَلْيُصَلِّ رَكعتَين.

٢ - ثمّ يَسجد ويقول: يا محمّدُ يا رسولَ الله، يا عليُّ يا سيّدَ المؤمنينَ والمؤمنات، بِكما أستغيثُ إلى اللهِ تعالى، يا محمّدُ يا عليُّ، أستغيثُ بكما، يَا غَوثاه باللهِ وبمُحمّدٍ وعَلِيٍّ وفاطمةَ، وتعدُّ الأئمّةَ عليهم السلام [والحسنِ والحسينِ، وعليٍّ ومحمّدٍ وجعفرٍ وموسى، وعليٍّ ومحمّدٍ وعليٍّ والحسنِ والحجّةِ المنتظَر] بكم أَتوسَّلُ إلى اللهِ تعالى.

فإنّك تُغاثُ من ساعتِك إن شاءَ اللهُ تعالى».

أوردَ هذه الصّلاة الطّبرسيّ في (مكارم الأخلاق، ص٣٣١)، بعنوان «صلاة الغياث»، وعنه المجلسيّ في (البحار: ج ٨٨، ص ٣٥٧) بالعنوان نفسِه، وأوردها المحدّث النّوريّ في (مستدرَك الوسائل: ج ٦، ص ٣٤٨) بعنوان «صلاة الغياث» باختلافٍ يسيرٍ جدّاً. وأوردَها عن (مكارم الأخلاق) أيضاً السّيّدُ البروجرديّ في (جامع أحاديث الشّيعة: ج ٧، ص ٤٥٠)، والمحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان) نقلاً عن (المكارم) في عدادِ ثلاثِ صلواتٍ بعنوان: «صلاةُ الاستغاثة بالبتول عليها السلام».

الاستغاثةُ الثّانية

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا كانت لكَ حاجةٌ إلى الله تعالى، وضقتَ بها ذرعاً:

١ - فَصَلِّ رَكعتَين.

٢ - فإذا سلّمتَ كَبِّرِ اللهَ ثلاثاً، وسبِّح تسبيحَ فاطمة عليها السلام.

٣ - ثمّ اسجُد، وَقُلْ مائةَ مرّة: يا مولاتي فاطمة، أَغِيثِيني.

٤- ثمّ ضَعْ خدَّك الأيمنَ على الأرضِ، وَقُلْ مثلَ ذلك.
٥- ثمّ ضَعْ خدَّكَ الأيسَر على الأرض، وَقُلْ كذلك.
٦- ثمّ عُدْ إلى السّجود، وَقُلْ ذلكَ مائةَ مرّة وعشرَ مرّات.
٧- واذكُر حاجتَك، فإنّ الله يَقضيها».

*** حول هذه الاستغاثة**

أوردَها المحدّث النّوريّ في (المستدرك: ج ٦، ص ٣١٣)، نقلاً عن (البحار): «عن (قبس المصباح) للصّهرشتيّ -تلميذ شيخ الطّائفة- عن المفضّل بن عمر، عن الصّادق عليه السلام قال:..»، وَأوردَ ما تقدّم.
ثمّ قال المحدّث النّوريّ: «ورواه الشّيخ إبراهيم الكفعميّ في (البلد الأمين) [أنظر: ص ١٥٩ من المطبوع] هكذا: تُصلّي ركعتَين، فإذا سلّمتَ كَبِّرِ اللهَ ثلاثاً، وسبِّح تسبيحَ الزّهراء عليها السلام، واسجُد، وَقُلْ مائة مرّة: يا مولاتي يا فاطمة أَغِيثِيني، ثمّ ضَعْ خدَّكَ الأيمن وَقُلْ كذلك، ثمّ ضَعْ خدَّك الأيسرَ على الأرض وقُل كذلك، ثمّ عُد إلى السّجود، وَقُلْ كذلك مائة مرّة وعشر مرّات، واذكر حاجتَك تُقضى.».
وتجد الصّيغتَين -وهما واحد- في (البحار: ج ٩٩، ص ٢٥٤)، وفي (مفاتيح الجنان) المعرّب تحتَ عنوان: «الاستغاثة بالبتول عليها السلام» نقلاً -بهذا العنوان- عن (مكارم الأخلاق) للطّبرسيّ.

الاستغاثة الثّالثة

١- تُصلّي رَكعتَين.
٢- ثمّ تَسجدُ وتقول: يا فاطمة. مائة مرّة.
٣- ثمّ تَضع خدَّك الأيمنَ على الأرض، وَقُلْ مثلَ ذلك.
٤- ثمّ تَضع خدَّك الأيسرَ على الأرض، وتقولُ مثلَه.
٥- ثمّ اسجُد، وقُل ذلك مائة وعشرَ مرّات.

٦- ثمّ تقول: يا آمناً من كلّ شيءٍ، وكلُّ شيءٍ منكَ خائفٌ حَذِر، أسألُك بأَمنِك من كلّ شيءٍ وخوفِ كلّ شيءٍ منك، أن تُصلّيَ على محمّدٍ وآلِ محمّد، وأن تعطيَني أماناً لِنَفسي، وأهلي ومالي ووُلدي، حتّى لا أخافَ أحداً ولا أحذرَ من شيءٍ أبداً، إنّك على كلّ شيءٍ قدير.

**

أوردَ هذه الاستغاثة الشّيخ الطّبرسيّ في (مكارم الأخلاق، ص ٣٣٠) بعنوان: «**صلاةُ الاستغاثة بالبتول عليها السلام**»، من دون نِسبتِها إلى أحدِ المعصومين عليهم السلام، ونقلَها عنه المجلسيّ في (البحار: ج ٨٨، ص ٣٥٦)، والمحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان) تحتَ عنوان: «**الاستغاثة بالبتول** عليها السلام»، وأوردَها القيّوميّ في (صحيفة الزّهراء عليها السلام، ص ٣٠٢).

دعاءٌ بعدَ نوافل الزَّوال

«..وتَحْشُرني في أفْضَلِ الوافِدينَ إلَيْكَ من المتّقين»

الشيخ الطوسي قدس سره

ما يلي، دعاء يُقرَأ بعد كلِّ تسليمة من نوافل الزّوال، يليه ما يُدعى به عقيب الرّكعتَين الأُولَيين، اختارتهما «شعائر» من كتاب (مصباح المتهجِّد) للشّيخ الطُّوسيّ قدس سره.

يقول بعد كلِّ تسليمةٍ من نوافل الزَّوال:

اللَّهُمَّ إنِّي ضعيفٌ فَقَوِّ في رِضاكَ ضَعفي وخُذْ إلى الخَيْرِ بِناصِيَتي، واجْعَلِ الإيمانَ مُنْتَهَى رِضايَ، وبارِكْ لي في ما قَسَمْتَ لي، وبَلِّغْني برحمَتِكَ كلَّ الَّذي أَرْجو منكَ، واجْعَلْ لي وُدّاً وسُروراً لِلمؤمنينَ وعهداً عندَكَ.

ورُوي أنَّه يقول عقيبَ الرَّكعتين الأُوليين: **اللَّهُمَّ** أنْتَ أكرَمُ مَأْتِيٍّ وأكرَمُ مَزُورٍ، وخَيْرُ مَنْ طُلِبَتْ إليهِ الحاجاتُ، وأجْوَدُ مَنْ أعطى، وأَرْحَمُ مَنِ اسْتُرْحِمَ، وأَرْأَفُ مَنْ عَفا، وأَعَزُّ مَنِ اعْتُمِدَ عليه.

اللَّهُمَّ بي إليكَ فاقةٌ، ولِي إليكَ حاجاتٌ، ولكَ عِندي طَلِبَاتٌ مِن ذُنُوبٍ أنا بها مُرْتَهَنٌ قَدْ أَوْقَرَتْ ظَهرِي وأَوْبَقَتْني، وإلَّا تَرْحَمْني وتَغْفِرْها لِي أَكُنْ مِن الخاسِرينَ. **اللَّهُمَّ** إنِّي اعتَمَدْتُكَ فيها تائباً إليكَ منها، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ واغْفِرْ لِي ذُنُوبي كلَّها قَديمَها وحَديثَها، سِرَّها وعلانِيَتِها، خَطَأَها وعَمْدَها، صَغِيرَها وكَبِيرَها، وكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وأنا مُذْنِبُهُ مَغْفِرَةً عَزْماً جَزْماً لا تُغَادِرُ لي ذَنْباً واحِداً، ولا أَكْتَسِبُ بَعْدَها مُحَرَّماً أبداً، واقْبَلْ مِنِّي اليَسِيرَ مِن طاعَتِكَ وتَجاوَزْ لِي عنِ الكَثِيرِ في مَعْصِيَتِكَ يا عَظِيمُ، إنَّهُ لا يَغْفِرُ العَظِيمَ إلَّا العَظِيمُ. يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ والأَرْضِ كلَّ يَوْمٍ هوَ في شَأْنٍ، يا مَنْ هُوَ كُلَّ يومٍ في شَأْنٍ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ واجْعَلْ لِي في شَأْنِكَ شَأْنَ حاجَتِي، واقْضِ لي فِي شَأْنِكَ حاجَتِي، وحَاجَتي هيَ فَكاكُ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، والأَمانُ مِنْ سَخَطِكَ والفَوْزُ بِرِضْوانِكَ وجَنَّتِكَ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وامْنُنْ بِذَلِكَ عَلَيَّ وبِكُلِّ ما فيهِ صَلاحِي، أَسْأَلُكَ بِنُورِكَ السَّاطِعِ في الظُّلُماتِ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ولا تُفَرِّقَ بَيني وبَينَهُم في الدُّنيا والآخِرَةِ إنَّك على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ.

اللَّهُمَّ واكْتُبْ لي عِتْقاً مِنَ النَّارِ مَبْتُولاً [قطعيّاً]، واجْعَلْني مِنَ المُنِيبِينَ إليكَ التَّابِعينَ لِأَمْرِكَ المُخْبِتِينَ الَّذينَ إذا ذُكِرَتْ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم والمُسْتَكْمِلينَ مَناسِكَهُم والصَّابِرينَ في البَلاءِ والشَّاكِرينَ في الرَّخاءِ والمُطيعينَ لِأَمرِكَ في ما أَمَرْتَهُم بِهِ، والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والمُؤتِينَ الزَّكاةَ والمُتَوَكِّلينَ عليكَ.

اللَّهُمَّ أَضِفْنِي بِأَكْرَمِ كَرامَتِكَ وأَجْزِلْ عَطِيَّتِكَ والفَضيلَةِ لَدَيْكَ والرَّاحَةِ مِنكَ والوَسِيلَةِ إلَيْكَ والمَنْزِلَةِ عِنْدَكَ، ما تَكْفِيني بِهِ كُلَّ هَوْلٍ دُونَ الجَنَّةِ، وتُظِلّني فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّكَ، وَتُعَظِّم نُورِي وتُعْطِيني كِتَابِي بِيَميني وتُخَفِّف حِسابي وتَحْشُرني في أَفْضَلِ الوافِدينَ إلَيْكَ مِن المُتَّقِينَ، وتُثَبِّتني في عِلِّيِّينَ وتَجْعَلني مِمَّنْ تَنْظُرُ إليهِ بِوَجْهِكَ الكَريمِ، وتَتَوفَّاني وأنْتَ عنِّي راضٍ، وأَلْحِقْني بِعبادِكَ الصَّالِحينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ واقْلِبْني بِذَلِكَ كُلِّهِ مُفْلِحاً مُنْجِحاً قد غَفَرْتَ لِي خَطاياي وذُنُوبِي كُلَّها، وكَفَّرْتَ عنِّي سيِّئاتِي وَحَطَطْتَ عنِّي وِزْرِي وشَفَّعْتَني في جميعِ حَوائِجي في الدُّنيا والآخِرَةِ في يُسْرٍ منكَ وعافِيَةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ ولا تَخْلِطْ بشيءٍ مِن عَمَلي، ولا بِمَا تَقَرَّبْتُ بهِ إليكَ، رِياءً ولا سُمْعَةً ولا أَشَراً ولا بَطَراً، واجْعَلْني مِنَ الخَاشِعينَ لَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وأعْطِنِي السَّعَةَ في رِزْقِي، والصِّحَّةَ في جِسْمي، والقوَّةَ في بَدَني على طاعَتِكَ وعبادَتِكَ، وأَعْطِنِي مِنْ رَحْمَتِكَ ورِضْوانِكَ وعافِيَتِكَ ما تُسَلِمُني بِهِ مِنْ كُلِّ بَلاءِ الآخِرَةِ والدُّنْيا، وارْزُقْنِي الرَّهْبَةَ مِنْكَ والرَّغْبَةَ إلَيْكَ والخُشُوعَ لَكَ والوَقَارَ والحَيَاءَ مِنْكَ والتَّعظِيمَ لِذِكْرِكَ والتَّقْدِيسَ لِمَجْدِكَ أيَّامَ حَيَاتِي حتَّى تَتَوَفَّانِي وأنْتَ عنِّي راضٍ.

اللَّهُمَّ وأسْأَلُكَ السَّعَةَ والدَّعَةَ والأمْنَ والكِفَايَةَ والسَّلامَةَ والصِّحَّةَ والقُنُوعَ والعِصْمَةَ والرَّحْمَةَ والعَفْوَ والعَافِيَةَ واليَقِينَ والمَغْفِرَةَ والشُّكْرَ والرِّضَا والصَّبْرَ والعِلْمَ والصِّدْقَ والبِرَّ والتَّقْوَى والحِلْمَ والتَّواضُعَ واليُسْرَ والتَّوفِيقَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ واعمُمْ بِذَلِكَ أهلَ بَيْتِي وقَرَابَاتِي وإخْوانِي فيكَ، ومَنْ أَحْبَبْتُ وأَحَبَّنِي فيكَ، أو وَلَدْتُهُ وَوَلَدَني مِن جَميعِ المُؤمنينَ والمُؤمِناتِ، والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ. وأَسْأَلُكَ يا رَبِّ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ، والصِّدْقَ في التَّوكُّلِ عليكَ، وأعُوذُ بِكَ يا رَبِّ أنْ تَبْتَلِيَنِي بِبَلِيَّةٍ تَحْمِلُني ضَرُورَتُها على التَّغَوُّثِ بشيءٍ من مَعاصِيكَ، وأَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ أنْ أَكُونَ في حالِ عُسْرٍ أوْ يُسْرٍ أَظُنُّ أنَّ مَعاصيكَ أَنْجَحُ في طَلِبَتِي مِن طَاعَتِكَ، وأعُوذُ بكَ من تكلُّفِ ما لم تُقَدِّر لي فيه رزقاً، وما قدَّرْتَ لي مِن رِزْقٍ فصلِّ على مُحَمَّدٍ وآله وائْتِنِي بِهِ في يُسْرٍ منكَ وعافيةٍ، يا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ.

الإمامةُ والعصمة

أصلان يُثبتان الغَيبة

الشّريف المرتضى قدس سره

(المُقنع في الغَيبة) للشّريف المرتضى، أبي القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ (ت: ٤٣٦ للهجرة) هو من أهمِّ المباحثات الكلاميّة في دحض شُبهات المخالفين، وإثبات غَيبة الإمام المهديّ عليه السلام، وعلَلها والحكمة الإلهيّة التي اقتضَتها. صنَّفَه على طريقة «فإن قيل.. قُلنا»، فجاءَ قويَّ الحُجّة، متينَ السَّبك، ثمّ أتبعَه رضوان الله عليه بكتابٍ مكمِّلٍ لمطالبِه، بحث فيه عن علاقة الإمام المنتظَر عليه السلام بأوليائه أثناءَ الغَيبة.

ولأهميّة الكتاب، فقد أكثر الشّيخ الطّوسيّ النّقلَ عنه في (الغَيبة)، وكذلك الشّيخ الطّبرسيّ في(إعلام الورى)، والعلّامة المجلسيّ في (البحار) وعدَّه من مصادره.

النّصّ التّالي، مقتطَفٌ من (المُقنع)، ويستدلُّ فيه الشّريف المرتضى على الغَيبة بأصلَين عقليَّين؛ الإمامة والعصمة.

لقد دلَّ العقلُ على وجوبِ الإمامة، وأنَّ كلَّ زمانٍ -كُلِّف فيه المُكلَّفون الّذين يَجوز منهم القبيحُ والحَسَن، والطَّاعةُ والمعصية- لا يَخلو من إمامٍ، وأنَّ خُلُوَّه من إمامٍ إخلالٌ بتمكينِهم، وقادحٌ في حُسن تكليفِهم .ثمَّ دلَّ العقلُ على أنَّ ذلك الإمامَ لا بدَّ من كَوْنِه معصوماً من الخَطأ والزَّلل، مأموناً منه فعلُ كلِّ قبيح.

وليس بعد ثبوتِ هذَين الأصلَين إلّا إمامةُ مَن تُشير الإماميّةُ إلى إمامتِه، فإنَّ الصِّفةَ التي دلَّ العقلُ على وجوبها لا توجَدُ إلّا فيه، [ولا توجد في كلّ] مَن تُدَّعى له الإمامةُ سواه، وتَنساقُ الغَيبةُ بهذا سَوْقاً حتى لا تبقى شُبهةٌ فيها.

وهذه الطَّريقة أَوْضحُ ما اعتُمد عليه في ثبوت إمامةِ صاحب الزَّمان عليه السلام، وأبعدُ من الشُّبهة. فإنَّ النَّقل بذلك -وإن كان في الشِّيعة فاشياً، والتَّواتُر به ظاهراً، ومجيئه من كلِّ طريقٍ معلوماً، فكلُّ ذلك- يُمكن دفعُه وإدخالُ الشُّبهة فيه، الّتي يُحتاجُ في حلِّها إلى ضروبٍ من التّكليف. والطّريقةُ الّتي أوضحناها بعيدةٌ من الشُّبُهات، قريبةٌ من الأفهام. وبَقِيَ أن ندلَّ على صحَّة الأصلَين اللَّذين ذكرناهما.

أصلُ وجوبِ الإمامة

أمَّا الّذي يدلُّ على وجوبِ الإمامة في كلِّ زمانٍ فهو مبنيٌّ على الضَّرورة، ومركوزٌ في العقول الصّحيحة؛ فإنّا نعلمُ علماً -لا طريق للشكِّ عليه ولا مجال- أنَّ وجودَ الرَّئيسِ المُطاعِ المَهيبِ مدبِّراً ومُتصرِّفاً، أَرْدَعُ عن القبيح وأَدْعَى إلى الحَسَن، وأنَّ التَّهارُجَ بين النَّاس والتَّباغي إمَّا أنْ يَرتفعَ عند وجودِ مَنْ هذه صفتُه من الرّؤساء، أو يقلَّ ويَنْزرَ، وأنَّ النَّاس عند الإهمالِ وفَقْدِ الرُّؤساء وعَدْمِ الكُبراء يَتتابعون في القبيح، وتَفسد أحوالُهم، ويَنحلُّ نظامُهم. وهذا أظهرُ وأشهرُ من أنْ يُدَلَّ عليه، والإشارةُ فيه كافية. وما يُسأل عن هذا الدَّليل من الأسئلة قد استَقصيناه وأحكمناه في الكتاب (الشّافي). [كتاب الشّافي في الإمامة للشّريف المرتضى، قال في (الذّريعة): «..وتصدّى فيه للردّ على كتاب المُغني للقاضي عبد الجبّار المعتزليّ، فنقَضَه باباً باباً، حتّى عادَ وَهْماً وَسَراباً، وقد لَخَّصَه تلميذُه شيخُ الطّائفة الطّوسيّ، وسمّاه تلخيص الشّافي..]

أصلُ وجوب العصمة

وأمّا الّذي يدلُّ على وجوب عصمة الإمام، فهو: أنَّ علَّة الحاجة إلى الإمام هي أن يكون لُطْفاً للرَّعيّة في الامتناعِ من القبيح، وفعلِ الواجبِ على ما اعتَمدناه ونبَّهنا عليه. فلا يَخلو من أنْ تكون علّةُ

الحاجةِ إليه ثابتةً فيه، أو تكونَ مرتفعةً عنه. فإنْ كانت موجودةً فيه فيجبُ أن يَحتاجَ إلى إمامٍ كما احْتِيجَ إليه، لأنَّ علَّة الحاجةِ لا يَجوز أنْ تَقتضيها في موضعٍ دون آخَر، لأنَّ ذلك يَنقضُ كونَها علّة. والقولُ في إمامتِه كالقولِ فيه في القِسمة الّتي ذكرناها. وهذا يقتضي إمَّا الوقوف على إمامٍ تَرتفع عنه علَّةُ الحاجة، أو وجودُ أئمَّةٍ لا نهايةَ لهم، وهو محال .

فلم يبقَ بعد هذا إلَّا أنَّ علَّة الحاجةِ إليه مفقودةٌ فيه، ولن يكون ذلك إلَّا وهو معصومٌ ولا يجوزُ عليه فعلُ القبيح. والمسائلُ أيضاً على هذا الدَّليل مستقصًى جوابُها بحيث تقدَّمت الإشارة إليه في (الشّافي).

بناءُ الغَيبة على الأصلَين، والفِرَق الشّيعيّة البائدة

وإذا ثَبت هذان الأصلان، فلا بدَّ من إمامةِ صاحب الزَّمان بعينِه. ثمَّ لا بدَّ -مع فقد تصرُّفه وظهوره- من القول بغَيْبَته.

فإنْ قيل: كيف تدَّعون أنَّ ثبوتَ الأصلَين اللَّذين ذكرتموهما يُثبت إمامةَ صاحبِكم بعينِه، ويوجبُ القول بغَيْبته، وفي الشّيعة الإماميّة -أيضاً- مَن يدَّعي إمامةَ مَنْ له الصِّفتان اللّتان ذكرتموهما، وإن خالَفَكُم في إمامة صاحبكم؟! كالكيسانيّة: القائلين بإمامة محمّد بن الحنفيّة، وأنَّه صاحبُ الزَّمان، وإنَّما غاب في جبال رضوى انتظاراً للفرصة وإمكانِها، كما تقولون في قائمِكم. وكالنّاووسيّة: القائلين بأنَّ المهديَّ المُنتظَر أبو عبد الله، جعفر بن محمَّد عليه السلام، ثمَّ الواقفة القائلين بأنَّ المهديَّ المُنتظَر موسى بن جعفر عليه السلام ؟!

قلنا: كلّ مَن ذَكَرْتَ [من الكيسانيّة ونظائرها] لا يُلتَفت إلى قولِه ولا يُعبأ بخلافه، لأنَّه دفعَ ضرورةً وكابرَ مشاهدةً. لأنَّ العلم بمَوت ابن الحنفيّة كالعلمِ بموتِ أبيه وإخوتِه صلوات الله عليهم. وكذلك العِلم بوفاة الصَّادق عليه السلام كالعِلم بوفاة أبيه محمَّد عليه السلام. والعلم بوفاة موسى عليه السلام كالعلم بوفاة كلِّ متوفٍّ من آبائه وأجداده وأبنائه عليهم السلام .فصارت موافقتُهم في صفاتِ الإمام غير نافعةٍ مع دفعِهم الضَّرورة، وجُحدِهم العَيان .

وليس يمكنُ أن يُدَّعى: أنَّ الإماميَّة القائلين بإمامة ابن الحسن عليه السلام قد دفعوا -أيضاً- عياناً، في ادِّعائهم ولادة مَن عُلِم فقدُه وأنَّه لم يولَد. وذلك أنَّه لا ضرورةَ في نَفي ولادةِ صاحبِنا عليه السلام، ولا عِلم، بل ولا ظنَّ صحيحاً. ونفيُ ولادةِ الأولادِ من الباب الذي لا يصحُّ أن يعلمَ ضرورة، في موضعٍ من المواضِع، وما يمكنُ أحدٌ أن يدَّعي في مَن لم يظهر له ولد -أنّه يعلم ضرورةً أنّه لا ولدَ له- وإنَّما يرجعُ ذلك إلى الظّنِّ والأمارة، وأنّه لو كان له ولدٌ لَظَهَر أمرُه وعُرِفَ خَبَرُه. وليس كذلك وفاةُ الموتى، فإنَّه من الباب الّذي يصحُّ أن يعلمَ ضرورةً حتّى يزولَ الرَّيبُ فيه.

ألا ترى أنَّ مَن شاهدناه حيّاً مُتصرِّفاً، ثمَّ رأيناه بعد ذلك صريعاً طريحاً "..." نعلمُ يقيناً أنَّه ميت. ونفيُ وجودِ الأولادِ بخلافِ هذا الباب.

ليس بعد ثبوتِ أصلَي الإمامة والعصمة، إلّا إمامةُ صاحب الزّمان ابن الحسنِ العسكريّ عليهما السلام، فإنَّ الصِّفةَ التي دلَّ العقلُ على وجوبِها لا توجَدُ إلَّا فيه، ولا توجد في كلّ مَن تُدَّعى له الإمامةُ سواه.

على أنَّا لو تجاوزنا -في الفصل بيننا وبين مَن ذُكِر في السُّؤال- عن دفعِ المعلوم، لكان كلامُنا واضحاً، لأنَّ جميع مَنْ ذُكِر مِن الفِرَق قد سَقط خلافه بعدم عينِه، وخلوِّ الزَّمان من قائلٍ بمذهبِه: أمّا الكيسانيّة فما رأينا قطُّ منهم أحداً، ولا عينٌ لهذا القول ولا أَثَر، وكذلك النّاووسيّة .

وأمّا الواقفة فقد رأينا منهم نفراً شُذّاذاً جُهَّالاً، لا يُعدُّ مثلُهم خلافاً، ثمَّ انتهى الأمر في زمانِنا هذا وما يليه إلى الفَقْدِ الكُلِّيّ، حتى لا يوجَد هذا المذهب -إنْ وُجِد- إلَّا في اثنين أو ثلاثة على صفةٍ من قلّة الفطنة والغباوة يقطع بها على الخروج من التّكليف، فضلاً أنْ يُجعلَ قولهم خلافاً يُعارَضُ به الإماميّة الذين طَبقوا البرَّ والبحرَ والسَّهلَ والجبلَ في أقطارِ الأرض وأكنافِها، ويُوجَدُ فيهم مِن العلماء والمصنِّفين الألوف الكثيرة .

ولا خلاف بيننا وبين مُخالفينا في أنَّ الإجماع إنَّما يُعتبر فيه الزّمانُ الحاضر دونَ الماضي الغابِر. وإذا بطلتْ إمامةُ مَن أثبتت له الإمامة بالاختيار والدَّعوة في هذا الوقت لأجل فَقْدِ الصّفة التي دلَّ العقلُ عليها، وبَطل قولُ مَن راعى هذه الصِّفة -في غير صاحبِنا- لِشذوذِه وانقراضِه، فلا مندوحةَ عن مذهبِنا، ولا بدَّ من صحَّتِه، وإلَّا خَرَج الحقُّ عن جميعِ أقوالِ الأمَّة.

﴿.. إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

كيف نستيقظ لصلاة الصّبح؟

الشّيخ حبيب الكاظميّ

ما يلي، موعظةٌ لسماحة الشّيخ حبيب الكاظميّ يوجّهُها لـ «أصحاب الصّلوات الأربع»، الباحثين عن حلولٍ ليصبحوا من أهل الصّلوات الخمس، وهي تتضمّنُ توصياتٍ عمليّةٍ في هذا المجال.

هناك مشكلةٌ يعانيها عددٌ كبيرٌ من النّاس، وهي مشكلةُ الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر، ولعلَّ مَنْ يُوفَّق لأداء هذه الفريضة -طوال السَّنة، لا سيّما في وقت فضيلتِها- هم أقلُّ القليل.

وهناك مَن يَستيقظ بعدَ طلوع الشَّمس، فتفوتُه الصّلاة، ومع ذلك، لا يَجِد في نفسِه حسرةً على الفوات، بل تراه يبرِّر ذلك بالقول: «إنّ النّائمَ لا تكليف عليه»، في حين أنّ مِن أدنى واجباتِ المؤمن أنْ يعيشَ حالةً من حالاتِ الهمِّ والغمِّ، عندما تَفوتُه فريضةُ الصُّبح.

فلنَفرض أنّ أحدَهم ضرب موعداً لعقد صفقة تجاريّةٍ في بلدٍ غير بلدِه، وهذه الصّفقة بمنزلة صفقة العمر، فوصلَ إلى المطار متأخّراً، وإذا بالطّائرة قد أقلعت، فهل يَرجع هذا الإنسان إلى منزلِه وهو غير مكترث؟ أم يَرجع وهو حزين، وقد يَبكي، ويَلطم رأسَه أسفاً على تضييع فرصة العمر؟

فما له لا يحزن عندما تفوته الصّلاة، والحالُ أنّها صفقةٌ مع ربِّ العالمين، فكلُّ فريضةٍ هي صَفْقة، وكلُّ ركعةٍ صَفْقة، لذا وجبَ على المؤمن أن يكون متيقّظاً في تعاملِه مع هذه القضيّة.

توصياتٌ تُعينُ على الاستيقاظ

هناك توصياتٌ عدّة تُعينُ على الاستيقاظ في الوقت المطلوب، منها:

أوّلاً: النّوم باكراً، فمَن ينام قُبيل الفجر بساعة أو ساعتَين، وهو في قِمَّة الإرهاق، مِنَ الطَّبيعيّ أن تفوتَه الفريضة.

ثانياً: تخفيفُ طعام العشاء.

ثالثاً: قراءة تسبيحات الزّهراء عليها السلام قبيل النَّوم.

رابعاً: قراءة آخر سورة الكهف، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف: ١١٠.

خامساً: استعمالُ الأدوات المنبّهة، كأنْ يَضع بجانبه إناءً من الماء، فإذا استَيقظَ غسل وجهَه لئلّا يَغلبه الشّيطانُ مرّةً أخرى.

وأمّا إذا فاتته صلاةُ الصّبح في وقتٍ من الأوقات، فَلْيَكن قضاؤه مُتقَناً: بأذانٍ وإقامةٍ، وتوجُّهٍ وتركيزٍ، وإطالةٍ في القنوت والسُّجود مع اكتناف صلاتِه بجوٍّ من النَّدامة، والإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ، وعليه أن يُبادر إلى القضاء من ساعتِه، فلا يؤجّله إلى وقتٍ لاحق.

(بتصرّف)

..فلا يَبيتنَّ إلّا بوِتْرٍ

الأخبار في فضل صلاة اللّيل والتّأكيد على فعلِها أكثر من غيرها، فالقولُ بأفضليَّتها بالنّسبة إلى غيرِها غيرُ بعيد، وهو جيِّد، بل جَزَم به [السّيّد العامليّ] في (المدارك)، ثمَّ جَعَل بعدها نافلة الزّوال للوصيّة بها ثلاثاً أيضاً، ثمَّ نافلة المغرب للنَّهي عن تَرْكِها سَفَراً وحَضَراً، ثمَّ ركعتَي الفجر، لأنَّه يشهدُها ملائكةُ اللّيل والنَّهار "..."

نعم قد يُقال بمرجوحيّة الوتيرة بالنّسبة إلى الجميع، وبعدها نافلة العصر، مع أنَّه لا يَخلو من نظر، لتظافُرِ النُّصوص بالنَّهي عن المبيت على غير وِتْر، [ولما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله]: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَبيتنَّ إلّا على وِتْر، أو إلّا بوِتر**»، وأنَّ المراد به الوتيرة كما يدلُّ عليه غير واحدٍ من النُّصوص، منها خبر المُفَضَّل عن الإمام الصّادق عليه السلام، قلت: أصلّي العشاء الآخرة، فإذا صلَّيتُ صلَّيتُ ركعتَين من جلوس، فقال: «**أما إنَّها واحدة، ولو بِتَّ بِتَّ على وِتْر**». [وفي رواية: ولو متَّ متَّ على وِتْر]

(جواهر الكلام، الشّيخ الجواهريّ)

حقيقةُ الذِّكر

أَكملُه ما جرى في ظاهر الإنسان وباطنِه

الإمام الخمينيّ قدس سره

«إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: مَن شُغِلَ بذكري عن مسألتي أعطيْتُه أفضل ما أُعطي مَنْ سَأَلني». الإمام الصّادق عليه السلام

مقتطف من (الأربعون حديثاً) للإمام الخمينيّ قدس سره حول حقيقة ذكرِ الله تعالى -بمعنى عدم الغفلة عن حضورِه سبحانه- وأنّه من صفات القلب، ولا تُنال غايتُه إلّا بالتّدرّج في مراتبه بدءاً بالذِّكر اللّسانيّ وهو أدناها، وصولاً إلى حيث يُصبح الذّاكر مظهرَ اسم الله عزّ وجلّ.

ذِكْرُ الحقّ والتّذكُّر لذاته المقدَّسة من صفاتِ القلب، ومتى تذكَّر القلبُ ترتَّبت على ذلك جميع الفوائد المذكورة للذِّكر، ولكنَّ الأفضل أن يَعقب الذِّكرُ القلبيّ الذِّكرَ اللّسانيّ. ثمّ إنَّ أفضل مراتب الذِّكر كافّة وأكملَها هو الذِّكرُ السَّاري في نَشآت مراتب الإنسانيّة، والجاري على ظاهر الإنسان وباطنِه، سرِّه وعَلَنِه، بحيث يكون الحقُّ سبحانه مشهوداً في سرِّ الوجود، وتكون الصّورة الباطنيّة للقلب والرُّوح صورةً تذكرُ المحبوب، ويطغى على الأعمال القلبيّة والقالبيّة -الظّاهريّة- التّذكُّر لله سبحانه. "..." بل لو أنَّ حقيقة الذِّكر تحوّلت إلى صورةٍ باطنيّةٍ للقلب، وانفَتَحت مملكةُ القلب على يدَيه [الذِّكر]، لجَرَى حكمُه في كلّ الممالك والأقاليم -قوى الإنسان الظّاهريّة والباطنيّة- ولكانت حركةُ العين واللّسان واليد والرِّجل، وسكونها، وكذا أفعال كلّ القوى والجوارح مع ذكرِ الحقّ، فلا تُقدِم على ما يُخالف الوظائف الشَّرعيّة المقرَّرة، بل تكون حركاتُها وسكناتُها مبدوّةً ومختومةً بذِكْرِ الحقّ، وتنفُذ ﴿..بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا..﴾ هود:٤١ في جميع أطراف المملكة. [مملكة الإنسان بما فيه القوى الظّاهريّة والباطنيّة]

وفي النّتيجة، يتحوَّل الإنسان إلى حقيقة الأسماء والصِّفات، بل إلى صورةِ اسمِ الله الأعظم، ومظهرِه. وهذه هي الغاية القصوى لكمال الإنسان، ومُنتهى رجاء أهلِ الله تعالى. وكلّما حَصَل انخفاضٌ عن هذا المستوى الرَّفيع وقلّ نفوذُ الذِّكر في الإنسان، انتقصَ وبالمقدارِ نفسِه من كماله، وأثّر نقصانُ كلٍّ من الظّاهر والباطن في الآخر، لأنّ نَشآت وجود الإنسان مترابطةٌ ومتأثّرةٌ بعضُها ببَعض.

اللّسان يَمُدُّ القلب، ثمّ يستمدُّ منه

ومن هنا يُعلَم أنّ ذكر الحقّ بالنُّطق واللّسان الذي يُعَدُّ من أقلّ مراتب الذِّكر، يكون -أيضاً- مُجدياً ونافعاً لأنّه:

أوّلاً: قام اللّسانُ بوظيفتِه بواسطةِ ذكره، وإن كان هذا الذِّكرُ قالباً لا روحَ له.

ثانياً: يُمكن أن يصير -أيضاً- هذا التذكُّر سبباً لتَفتُّح لسان القلب بعد مدّةٍ من المواظبة على الذِّكر، والاستمرار عليه بشروطه.

قال شيخُنا الكاملُ العارفُ الشّاه آباديّ (روحي فداه): يجبُ أن يكون الإنسانُ الذَّاكر مثل المعلِّم الذي يريدُ أن يعلِّم الطّفل الصّغير -الذي لم ينطق بعد- الكلمات، حيث يكرّر الكلمة، حتّى يَنفتح لسانُ الطّفلِ وينطق بها "..." كذلك هو الذّاكر، يجب عليه أن يعلِّم قلبَه الذِّكر إذا لم ينفتح لسانُ قلبه عليه.

والغايةُ من تكرار الذِّكر هو أن ينفتحَ لسانُ القلب عليه، وآيةُ انفتاحِه أنّ يتبعَ لسانُ الفم القلبَ، فيزول نَصَبُ تكرار الذِّكر وعناؤه. في البدء، كان اللّسانُ ذاكراً والقلبُ استمدَّ الذِّكرَ منه، وبعدَ انفتاحِ لسان القلبِ بالذِّكر، يتبعُه لسانُ الفم، ويستمدُّ اللّسانُ منه -من القلب- الذِّكر، أو يستمدُّه من الغَيْب.

آية اللّه السّيّد حسين الشّاهروديّ:

* في الصّحيح: أبغضُ النّاسِ، مَن يُنكرُ الحديثَ لأنّه لم يفهمه

* مضامينُ الزّيارة الجامعة، ما دونَ مقامِ الأئمّة عليهم السلام

إعداد: «شعائر»

*** آية الله السّيّد حسين الحسينيّ الشّاهروديّ من كبار أساتذة الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة، وهو ابنُ المرجع الدّينيّ الرّاحل آية الله السّيّد محمود الشاهروديّ قدس سره.**

*** حضرَ دروس الفقه والأصول عند عددٍ كبيرٍ من أعلام الحوزة العلميّة كالسيّد الخوئيّ، والشّهيد الصّدر، والسّيّد الكلبايكانيّ، والشّيخ الميرزا جواد التّبريزيّ رضوان الله عليهم، كما حضر دروس الشّيخ وحيد الخراسانيّ دام ظلّه.**

*** تمتازُ دروسُه في الفقه والأصول بالتّدقيق والتّحقيق والبيان الواضح، وإلى جانب ذلك له العديدُ من الأبحاث العقائديّة والأخلاقيّة.**

*** ما يلي، مقتطفات مختصَرة من إجاباته على أسئلةٍ عقائديّة وُجّهت إلى سماحتِه عبر أحد المنتديات الإلكترونيّة.**

*** هل هناك إجماعٌ عند الشّيعة على الرَّجعة؟**

نعم، هناك إجماعٌ من الشّيعة على الرَّجعة، بل هي من مسلَّمات المذهب الحقّ، والأدلَّةُ على الرَّجعة من الكتاب والسُّنَّة كثيرةٌ جدّاً، فقد ذَكَر الحرّ العامليّ في كتابه (الإيقاظ من الهَجعة في البرهان على الرّجعة) أربعاً وستّين آيةً من القرآن الكريم تدلّ على ثبوت الرَّجعة، منها:

١- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ..﴾ النمل:٨٣، فإنَّها في الرَّجعة، وأمَّا الحشرُ والقيامةُ الكبرى ففي قوله تعالى: ﴿.. وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف:٤٧، كما دلّت عليه الرّوايات.

٢- ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء:٩٥، والمقصود أنَّهم لا يرجعون إلى الدُّنيا في الرَّجعة، وإلَّا فالكلُّ يرجعُ يوم القيامة.

٣- ﴿..رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ..﴾ غافر:١١، عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**ذلك في الرَّجعة**».

٤- ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ..﴾ الطور:٤٧، وهو عذابُ السَّيف في الرَّجعة.

٥- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ..﴾ البقرة:٢٤٣.

وأمَّا الرّوايات فهي مُتواترة، قال العلَّامة المجلسيّ: «اعلم يا أخي إنِّي لا أظنُّك تَرتابُ -بعدما مهَّدتُ وأوضَحْتُ لك- في القول بالرَّجعة الّتي أجمعتِ الشّيعة عليها في جميع الأعصار، واشتَهَرت بينهم كالشَّمس في رابعة النَّهار».

إلى أن قال: «وكيف يَشكُّ مؤمنٌ بحقّيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام في ما تَواتَر عنهم في قريبٍ من مائتَي حديثٍ صريحٍ رواها نيّفٌ وأربعون من الثّقات العِظام والعلماء الأعلام في أزْيَد من خمسين من مؤلَّفاتهم، كَثِقة الإسلام الكلينيّ، والصَّدوق محمّد بن بابويه، والشّيخ أبي جعفر الطُّوسيّ، والسّيّد المرتضى، والنّجاشيّ، والكشيّ، والعياشيّ، وعليّ بن إبراهيم، وسُلَيم الهلاليّ، والشّيخ المفيد، والكراجكيّ، والنّعمانيّ..».

وفي حديثٍ عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**أوَّلُ مَنْ تَنْشَقّ الأرض عنه ويرجع إلى الدُّنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام**».

وعن جابر الجُعفيّ قال: «سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: **واللهِ لَيملكُنّ منَّا أهلَ البيت رجلٌ بعدَ موتِه ثلاث مائة سنة، ويزدادُ تسعاً**»، وفي الحديث أنَّ الإمام الحسين عليه السلام يتولَّى تجهيز الإمام المهديّ عليه السلام، إلى غير ذلك من الرّوايات الّتي لا يتَّسعُ المقامُ لِذِكرها.

*** ما حُكم الشَّهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام في الأذان؟**

هو مُستحبٌّ في الأذان والإقامة بلا إشكالٍ ولا خلاف. قال السّيّد محسن الحكيم في الشّهادة الثّالثة: «بَل ذلك في هذه الأعصار معدودٌ من شعائر الإيمان ورمزَ التّشيُّع ، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكنْ لا بعنوان الجزئيّة من الأذان..». (مستمسك العروة: ج ٥، ص ٥٤٥، منشورات مكتبة المرعشي النّجفيّ)

*** متى جُمع القرآن؟ ومَن جَمَعَهُ؟**

يظهر من الرّوايات الواردة من طُرُق أهل البيت عليهم السلام وغيرهم أنَّ القرآنَ قد جُمِع على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وكان ذلك في أوراق وصحائف متفرّقة جَمَعَها أمير المؤمنين عليه السلام ورتَّبها بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله، والدَّليل على ذلك من الآيات قولُه تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ القيامة:١٧-١٩.

وفي (تفسير القمّيّ) بسندِه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: يا عليّ، القرآنُ خلفَ فراشي في المُصحفِ والحريرِ والقَراطيس، فخُذوه واجمعوه ولا تُضيِّعوه كما ضَيَّعتِ اليهودُ التَّوراةَ، فانطَلَق عليٌّ فجَمَعَه في ثوبٍ أصفر ثمَّ ختَم عليه في بيتِه، وقال: لا أرتدي حتّى أَجمعَه، وإنْ كان الرَّجلُ ليأتيه فيَخرج إليه بغيرِ رداءٍ حتَّى جَمَعَه..**».

وهذا ظاهرٌ في أنَّ القرآن قد جُمِعَ على عهد النَّبيّ صلى الله عليه وآله، وكان مكتوباً في المصحف والقراطيس، وكانت مهمَّةُ أمير المؤمنين عليه السلام جَمْعَه في كتابٍ واحدٍ، وترتيبَه على التَّرتيب الذي رتَّبه رسولُ الله صلى الله عليه وآله. فالقولُ بأنَّ فلاناً أَمر بِجَمع القرآن، أو أنَّ القرآن جُمِع على عهد فلان الآخر، لا أساسَ له من الصِّحّة.

*** ما هو رأي الشّيعة بمسألة تحريف القرآن؟**

التَّحريفُ معناه التَّغيير والتَّبديل، وهو على ثلاثة أقسام:

١- التّغيير بالزّيادة.

٢- التّغيير بالنّقيصة.

٣- التّغييرُ الجزئيّ في الحروف والكلمات وعلامات الإعراب ونحوها.

أمّا التّغيير بالزّيادة، فقد اتَّفق المسلمون (سُنَّةً وشيعة) على بطلانِه وعدم وقوعِه في القرآن الكريم، بل استحالة ذلك، لأنَّ كلامَ المخلوق يَمتازُ قهراً عن كلام الخالق، ولقولِه تعالى ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ..﴾ فصلت:٤٢.

وأمّا التّغيير الجزئيّ، فهو ممكن، وربَّما وقع في القرآن الكريم، تبعاً للقراءات السّبع، مثل: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الفاتحة:٤، و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة:٤.

وأمّا التّحريفُ والتّغييرُ بالنَّقيصة فقد وَقَع الخلافُ فيه، والمحقِّقون من علماء الشِّيعة على أنَّه لم يَقع في القرآن الكريم أيضاً كالزِّيادة، وقد صرَّحوا بذلك في كُتُبهم، وكذلك أهل السُّنّة يقولون بعدم التّحريف بالنّقيصة، لكنّهم -في الوقت نفسه- يَروُون رواياتٍ كثيرة وبأعدادٍ هائلة يَظهر منها وقوعُ النَّقيصة في القرآن الكريم، وأنَّ الصَّحابة كانوا يعتقدون ذلك، وأوَّلُ مَن اعتَقَد بوقوعِ النَّقيصة في القرآن الكريم هو فلان، حيث أتى بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله بآيةِ رَجْمِ الشّيخ والشّيخة وطلب من حاكمِ وقتِه أنْ يُثبتَها في القرآن الّذي جَمَعه، لكن لم يُقبل منه لأنَّه لم يشهد معه غيرُه على ذلك، والآية التي جاء بها هي: «الشّيخ والشّيخة فارجموهما البتّة بِما قَضَيا من اللَّذة». (انظر: الإتقان للسّيوطيّ: ج ١، ص ١٠١)

ومن القائلين بوقوع التَّحريف بالنَّقيصة في القرآن إحدى زوجاتِ الرَّسول، فقد روى عروة بن الزُّبير عنها أنَّها قالت: «كانت سورة الأحزاب تُقرَأُ في زمنِ النّبيّ صلى الله عليه وآله مائتَي آية، فلمّا كَتَب عثمانُ المصاحف لم نقدر منها إلَّا ما هو الآن»، (الإتقان: ج ٢، ص ٤٠-٤١)، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الموجودة في كُتُبهم.

نعم، قال بعضُ علمائهم بأنَّ ذلك يكون من نسخ التِّلاوة، لكنَّ السّيّد الخوئيّ قدّس سرّه أجاب بأنَّ نسخَ التِّلاوة مرجعُه إلى القول بالتَّحريف، فإنَّ واقِعَهُ النَّقيصة، والتَّعبيرُ بنسخِ التِّلاوة مجرّد تفنُّنٍ في العبارة. أمَّا علماءُ الشِّيعة فيستدلّون بالدَّلالة الالتزاميّة القطعيّة على أنَّ القرآنَ الكريم النَّازل على رسول اللهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله لم يتغيّر بالزِّيادة والنُّقصان، وأنَّ ما بأيدينا هو عينُ ما نَزلَ على النّبيّ صلى الله عليه وآله بلا زيادةٍ فيه ولا نقيصة.

*** وَرَدَ الأمرُ «بِرَدِّ الرّوايات المخالفة للقرآن الكريم»، فماذا يعني ردُّها هنا؟ وفي رواياتٍ أُخرى ما معناه: «ردُّ ما يلتَبِسُ أمرُه من الرّوايات إلى المعصومين عليهم السلام»، نرجو التّفصيل في كيفيّة التّعامل مع الأحاديث المختلفة.**

المقصود من الرَّدِّ في الأخبار المخالِفة للقرآن الكريم صريحاً -أي المخالفة بالتَّباين- هو الحُكم ببطلانِها وعدمِ صدورِها من الأئمّة عليهم السلام، كما يُومئُ إليه التّعبير في بعض الرّوايات بأنّه زخرفٌ وباطلٌ، وأنّنا لم نَقُلْه.

وأمّا الرَّدّ في غير هذا المورد، فالمقصودُ منه ظاهراً التَّوقُّف، وردُّ عِلْمِه إلى الأئمّة عليهم السلام، فإنَّ هناك رواياتٍ كثيرةً يظهرُ منها مبغوضيّة طرحِ [رفضِ] الحديث لمجرَّد التباسِ أمرِه، كما يُشير إليه قولُهم: «**لا ينبغي لأحدٍ التّشكيكُ في ما يرويه عنّا ثقاتُنا**».

وفي مكاتبة الإمام الكاظم عليه السلام إلى عليّ بن سويد: «**لا تَقُلْ لِما بَلَغَكَ عنّا أو نُسِبَ إلينا هذا باطلٌ، وإنْ كُنتَ تعرف خلافَه، فإنّك لا تدري لِمَ قُلناه، وعلى أيِّ وجهٍ وَصَفْناه..**». (اختيار معرفة الرّجال للشّيخ الطّوسيّ: ج ٢، ص ٧٥٥، آل البيت)

وفي حديثٍ آخر عن الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: «**أما والله، إنَّ أحَبَّ أصحابي إليّ أَوْرَعُهم وأكْتَمُهم لِحديثنا، وإنَّ أسوأَهُم عندي حالاً وأَمْقَتَهُم إليَّ الذي إذا سَمِعَ الحديثَ يُنسَبُ إلينا ويُروَى عنّا فلم يَعقله ولم يَقبلهُ قلبُه، اشمأزّ منه وجَحدَه وكَفَر بِمَن دانَ به، وهو لا يدري لعلَّ الحديث منّا خَرج وإلينا أُسنِد، فيكونُ بذلك خارجاً عن ولايتنا**». (أنظر: الكافي للكلينيّ: ج ٢، ص ٢٢٣، دار الكتب الإسلاميّة؛ والوسائل للحرّ العامليّ: ج ١٨، ص ٦١، دار إحياء التّراث العربيّ)

*** هل صحّ الدُّعاء المعروف: «أللّهمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بالزَّهراءِ وأبيها وبَعْلِها وبَنِيها والسِّرِّ المُستودَعِ فيها»؟**

الصّيغة المعروفة هي: «**أللّهمَّ صَلِّ على فاطمةَ وأبيها وبَعْلِها وبَنِيها والسِّرِّ المُسْتَوْدَعِ فيها بِعَدَدِ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ**». وقد وقعُ الكلام في المُراد من «**السِّرِّ المُستودَع**»، وقيل إنّه الإمامُ المهديّ عجل الله فرجه، وهو مِن ذِكْرِ الخاصّ بعد العامّ للاهتمام به. وقد نُقل أنَّ مَن قرأ «**أللّهمَّ صَلِّ على فاطمةَ وأبيها وبَعْلِها وبَنِيها بِعَدَدِ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ**» ٥٣٠ مرّة ودعا قضى اللهُ حاجتَه إن شاء الله.

كما أنّه لا بأس بأن يَتوسَّلَ إلى الله تعالى ويقول: «**أللّهمَّ إنّي أسألُكَ بِحَقِّ فاطمةَ وأبيها وبَعْلِها وبَنِيها والسِّرِّ المُسْتَوْدَعِ فيها**»، بقصد الرَّجاء لكي يَقضيَ اللهُ حاجتَه. ومَن يُشكِّك في ذلك فهو إمّا جاهلٌ أو مُغرِضٌ، إذْ لا أقلَّ من دخولِه في مُطلق الدُّعاء والتَّوسُّل.

*** كيف يُمكن تجنُّب عذاب القبر وضغطتِه لأنّه لا ينجو منها إلّا قليل؟ وهل تستمرُّ الضّغطة فترةً طويلة، مثلاً بالنّسبة إلى المؤمن العاديّ المُبتعد عن الحرام، ولكن أحياناً يقع في الصّغائر ويَندم؟**

ممّا يُنجي من عذاب القبر:

١- قراءة سورة النّاس كلَّ جمعة، كما وَرَد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- قراءة سورة (ن والقلم) في فريضةٍ أو نافلة: «**مَن قرأها آمَنَه اللهُ من أن يُصيبه فقرٌ أبداً وأعاذه اللهُ إذا مات من ضمّةِ القبر**»، كما في الرّواية عن الإمام الصّادق عليه السلام.

٣- إدمان قراءة سورة (حم الزّخرف).

٤- عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن مات ما بين زوال الشّمس من يوم الخميس إلى زوال الشّمس من يوم الجمعة، أمِنَ من ضغطةِ القبر**»، وعنه عليه السلام: «**مَن مات يوم الجمعة كُتِب له براءةٌ من ضَغطة القبر**».

٥- قراءةُ سورة المُلك. عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سُئلَ عنها فقال: «**هي واللهِ المُنجيةُ من عذابِ القبر**».

٦- إتمام الرُّكوع، ففي الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**مَن أتمَّ رُكوعَه لم يَدخله وحشةٌ في القبر**».

٧- قراءة سورة التّكاثر عند النّوم، فعَن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن قرأ (ألهاكُم التّكاثر) عند النّوم وُقيَ من فتنةِ القبر**»، وفي حديثٍ آخر: «**وكَفاه اللهُ شرّ مُنكَرٍ ونكيرٍ**».

٨- مَن قال: «**لا إلهَ إلّا اللهُ الملكُ الحقُّ المبينُ**» كلَّ يومٍ مائة مرّة، زيدَ في رزقِه وسَلِمَ من عذاب القبر.

وأمّا مدّة الضّغطة فلا يعلمُ ذلك إلّا اللهُ تعالى، ولعلّ الضغطةَ تكون بالنّسبة إلى المؤمن في أوّل الأمر إنْ كان مستحقّاً لذلك، ثمَّ تُدركُه رحمةُ الله الواسعة وشفاعةُ أهل البيت عليهم السلام.

*** ماذا يفعل الانسان ليتجنَّب سوء الخاتمة ووسوسة الشّياطين عند الموت، مع أنّه رجلٌ عاديّ تائبٌ من العوامّ، يفعل الواجبات ويترك المحرّمات، ومعرفتُه بالعقائد معرفةٌ بسيطة، ولا يستطيع التّعمُّق؟**

١- يقرأ بعد كلِّ فريضة، وقبلَ النّوم: «**رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً، وَبِمُحَمَّدٍ** ﷺ **نَبِيّاً، وَبِالإسْلامِ دِيناً، وَبِالقُرْآنِ كِتاباً، وَبِالكَعْبَةِ قِبْلَةً، وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً وإِماماً، وَبِالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، وَعَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسى بنِ جَعْفَر، وَعَلِيِّ بنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، وَعَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنِ بنِ عَلِيّ، وَالحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، أَئِمَّةً وقادةً وَسَادَةً. أَللّهُمَّ إِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ أَئِمَّةً فَارْضنِي لَهُمْ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**».

٢- يَستعيذُ باللهِ تعالى من الشّيطان الرّجيم، ويَذكُرُ اللهَ تعالى بالقلب واللّسان، خصوصاً ذِكر «**لا إلهَ إلّا اللهُ**»، يُكرّره كثيراً.

٣- كَتَبَ الإمام الصّادقُ عليه السلام إِلَى أحدِهم: «**إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُخْتَمَ بِخَيْرٍ عَمَلُكَ حَتَّى تُقْبَضَ وَأَنْتَ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فَعَظِّمْ للهِ حَقَّهُ، أَنْ (لَا) تَبْذُلَ نَعْمَاءَهُ فِي مَعَاصِيهِ وَأَنْ تَغْتَرَّ بِحِلْمِهِ عَنْكَ، وَأَكْرِمْ كُلَّ مَنْ وَجَدْتَهُ يَذْكُرُنَا أَوْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا، ثُمَّ لَيْسَ عَلَيْكَ صَادِقاً كَانَ أَوْ كَاذِباً، إِنَّمَا عَلَيْكَ نِيَّتُكَ وَعَلَيْهِ كَذِبُهُ**».

*** ما هو قولكم في ما يُثار حول «الزّيارة الجامعة الكبيرة» من شُبُهاتٍ من ناحية السَّند، ووجود بعض عبارات الغُلُوّ فيها؟**

أمّا الشُّبهة في سَنَد الزّيارات، وخصوصاً «الزّيارة الجامعة الكبيرة»، فهي ناشئةٌ عن عدمِ الاطّلاع الكامل، أو ربّما الحقدِ الدّفين –والعياذُ بالله تعالى– بالنّسبة إلى المعصومين عليهم السلام.

و«الزّيارة الجامعة الكبيرة» هي كما قال المجلسيّ قدّس سرّه –وهو من أعاظم المحدِّثين ومن أَجَلِّ أهل الخبرة والاطِّلاع في الأحاديث المرويّة عن المعصومين عليهم السلام– : «مِن أصحِّ الزّيارات سنداً وأحسنِها مَتناً».

ويكفي أنَّ الشّيخ الصّدوق رواها في (الفقيه) وفي (العيون)، والشّيخ الطّوسيّ رواها في (التّهذيب)، ومضامين الزّيارة نفسها تدلُّ على صحّتِها وصدورِها عن عالَم الوحي، وعلى لسان أهل الذِّكر عليهم السلام.

وليس في (الزّيارة الجامعة) أيّ عبارة تشتملُ على الغلوّ، بل كلُّ ما فيها من أوصافٍ ونعوتٍ هي ما دونَ مقام المعصومين عليهم السلام، وقد قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**اجعَلونا مَخلوقين، وقولوا فينا ما شِئتُم، فَلَن تبلُغوا**»، وأكثَر ما في هذه الزِّيارة من الفضائل

السّيّد حسين الحسيني الشّاهروديّ

والأوصاف موجودةٌ في تضاعيفِ الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام.

نعم، تَوَهَّم بعضٌ لِعدمِ اطّلاعِه أو ربّما عنادِه أنَّ قولنا في هذه الزّيارة «**وإيابُ الخلقِ إليكم وحسابهُم عليكُم**» يَتعارضُ مع القرآن الكريم لقولِه تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية:٢٥-٢٦، ولكنّ هذا التّوهُّم ناشئٌ عن عدمِ معرفةٍ بالأسلوب القرآنيّ، وعدمِ التّدبّر في آيات القرآن الكريم، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ محمد:٢٤.

وللتّوضيحِ نقول: قال اللهُ تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ..﴾ الزمر:٤٢، ومع ذلك يقول سبحانه في موردٍ آخر: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ..﴾ السجدة:١١، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ..﴾ النحل:٢٨، فنَسب التَّوفِّية تارةً إلى نفسِه تبارك وتعالى، وتارةً إلى الملائكة ومَلَكِ الموت، فهل يكونُ في كلامِ الله تناقُضٌ وتعارُضٌ وتهافُت؟!

أَوَليس الإسنادُ إلى اللهِ تعالى باعتبارِه علّةَ العِلَل، وأنّه عيَّنَ الملائكة لِقَبضِ الأرواح، والإسنادُ إلى الملائكة لأنّهم مأمورون من قِبَلِ الله تعالى بمباشرةِ قبضِ الرُّوح؟

وهكذا قولُه تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ..﴾ السجدة:٥، مع قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ النازعات:٥، وقولُه عزّ وجلّ مخاطباً عيسى عليه السلام: ﴿..وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى..﴾ المائدة:١١٠ مع أنَّ الله تعالى هو المُحيي والمُميت، قال عزَّ من قائل: ﴿..يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ..﴾ يونس:٣١ والحمدُ لله ربّ العالمين.

إجازةُ الإمامِ الخمينيّ لتلميذه قبل ٨٠ عاماً:

أدعياءُ التّمدُّن والتّجدّد، أضلُّ سبيلاً..

إنِ استَشرقوا استغربَ التّمدُّن، وإنِ استَغربوا استشرَقَ

إعداد: «شعائر»

إجازةٌ تضمّنت منهجاً ووصيّةً علميّةً وأخلاقيّةً معمّقة، كتبَها الإمامُ الخمينيّ قدس سره (باللّغة العربية) للشّيخ جواد الهمدانيّ، أحد تلامذته في الفلسفة والعرفان.

تقدّم «شعائر» هذا النّصَّ نقلاً عن (صحيفة الإمام أو صحيفه نور: ج ١، ص ٣٦ - ٣٨) على أملِ أن تَحظى هذه الوثيقة الخمينيّة النّادرة من السّادة العلماء والمفكّرين بما تستحقّه من الدّراسة والتّحليل.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سبحانك اللّهمّ وبحمدِك، يا مَنْ لا يرتقي إلى ذروةِ كمالِ أحديّته آمالُ العارفين، ويقصرُ دونَ بلوغِ قُدسِ كبريائه أفكارُ الخائضين. جَلَّتْ عَظَمتُك من أن تكونَ شريعةً للواردين، وتقدّست أسماؤك من أن تصيرَ طُعمةً لأوهامِ المتفكّرين. لك الأحديّةُ الذّاتيّةُ في الحضرةِ الجمعيّة والغَيبيّة، والواحديّةُ الفرديّةُ في التّجلّيات الأسمائيّة والأعيانيّة، فأنت المعبودُ في عينِ العابديّة، والمحمودُ في حال الحامديّة. ونحمدُك اللّهمّ بألسِنَتك الذّاتيّة في عينِ الجمع والوجود على آلائك المتجلّية في مَرائي الغيب والشّهود، يا ظاهراً في بطونِه وباطناً في ظهوره.

ونَستعينُك ونعوذُ بك من شرّ الوسواس الخنّاس، القاطعِ طريقَ الإنسانيّة، السّالكِ بأوليائه في مَهوى جِهنام [جِهنام: الحفرة عميقة القعر، قيل إنّها أيضاً من أسماء جهنّم] الطّبيعة الظّلمانيّة، اهدنا الصّراطَ المستقيمَ الذي هو البَرزخيّةُ الكبرى، ومقامُ أَحَديّةِ جَمعِ الأسماء الحُسنى.

وَصَلِّ اللّهمَّ على مبدأ الظّهورِ وغايته، وصورةِ أصلِ النّور ومادّتِه -الهَيولى الأولى- والبرزخِ الكُبرى، الذي دَنا فرفضَ التّعيُّنات فتَدلّى فكان قابَ قوسَي الوجود، وتمام دائرة الغيب والشّهود، أو أدنى الذي هو مقامُ العَماء، بل لا مقامَ هنا على الرّأي الأسنى (عَنقا شِكارِ كَس نَشَوَد دام بازگير = صدر بيت لحافظ الشّيرازي، ومعناه: طائرُ العنقاء لا يكون صيداً لأَحد، فَلَملِم الشَّرَك)، وعلى آلِه مفاتيحِ الظّهور ومصابيحِ النّور، بل نورٌ على نورٍ، غصنِ الشّجرةِ المباركةِ الزّيتونة، والسّدرةِ المنتهى، وأصلِهما، وجنسِ الكون الجامع والحقيقةِ الكليّة، وفصلِهما، لا سيّما خاتم الولاية المحمّديّة، ومُقبِض فيوضاتِ الأحمديّة، الذي يظهرُ بالرّبوبيّة بعدما ظهرَ آباؤه عليهم السلام بالعبوديّة، فإنَّ العبوديّةَ جوهرةٌ كُنهُها الرّبوبيّة، خليفة الله في المُلك والملكوت، وإمام أئمّة قُطّان الجبروت [قُطّان: سُكّان، جمع قاطن]، جامع أحديّة الأسماء الإلهيّة، ومظهر تجلّيات الأوّليّة والآخريّة، الحجّة الغائب المنتظَر، ونتيجة مَنْ سلفَ وغَبَر -أرواحنا له الفداء وجعلَنا اللهُ من أنصاره- والعنِ اللّهمّ أعداءَهم، قُطّاعَ طريقِ الهداية، السّالكين بالأُمم مسلكَ الضّلالة والغواية.

***

وبعد، فإنّ الإنسان ممتازٌ عن ساير الموجودات باللّطيفة الرّبانيّة والفطرة الإلهيّة ﴿..فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا..﴾ الروم:٣٠، وهذه -بوَجهٍ- هي الأمانةُ المشارُ إليها في الكتابِ العزيز الإلهيّ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ..﴾ الأحزاب:٧٢، وهذه الفطرة هي فطرةُ توحيدِ الله في المقامات الثّلاثة، بل رفضُ التّعيّنات وإرجاعُ الكُلِّ إليه، وإسقاطُ الإضافات، حتّى الأسمائيّة، وإفناءُ الجُلِّ لديه. ومَنْ لم يَصل إلى هذا المقام، فهو خارجٌ عن فطرةِ الله، وخائنٌ في أمانةِ الله، وجاهلٌ بمقام الإنسانيّة والرّبوبيّة، وظالمٌ (لنفسِه) والحضرةِ الإلهيّة.

ومعلومٌ عندَ أصحابِ القلوب من أهل السّابقة الحُسنى أنّ حصولَ هذه المنزلةِ الرّفيعة والدّرجةِ العَليّة؛ لا يُمكن إلّا بالرّياضاتِ الرّوحيّة والعقليّة، والخواطرِ القُدسيّة القلبيّة، بعدَ طهارة النّفسِ عن أرجاسِ عالَم الطّبيعة وتزكيتِها، فإنّ هذا مقامٌ لا يَمسُّه إلّا المُطَهَّرون، وصرفِ الهَمِّ إلى المعارف الإلهيّة، وقَصْرِ الطّرْف إلى الآيات والأسماء الرّبوبيّة عقيبَ صيرورتِه إنساناً شرعيّاً بعدما كان إنساناً بشريّاً بل طبيعيّاً. فَاخرُجي أيّتها النّفسُ -(المُخلِدةُ) إلى الإرضِ لاتّباعِ هَواكِ- من بين الطّبيعةِ المظلمةِ المدهشةِ الهيولانيّة، وهاجري إلى اللهِ مقامِ الجَمع، وإلى رسولِه مظهرِ أحديّةِ الجَمع، حتّى يُدركَك الموتُ بتأييد الله تعالى، (فيَقعَ) أجرُك عليه، وهذا هو الفوزُ العظيم، والجَنّة الذّاتيّة اللّقائيّة التي لا عينٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خطرَ على قلبِ بشر.

واعلمي (يا نفسُ) أنّكِ ظهرتِ من مقامِ جامعيّة الأسماء والبرزخيّة الكُبرى، وأنتِ «غريبٌ» في هذه الدّار، ولا بدّ لكِ من الرّجوعِ إلى الوطن؛ فَأَحْبِبي وطنَكِ، فإنّه من الإيمان، كما أخبرَ به سيّدُ الإنس والجانّ.

إيّاكِ ثمّ إيّاكِ -واللهُ تعالى معينُكِ في أُولاكِ وأُخراكِ- أن تَصرفي همَّكِ إلى حصولِ الملاذِّ الحيوانيّة الشَّهَويّة، فإنّ هذا شأن البهائم، أو الغَلَبَةِ على أقرانِكِ وأشباهِك، حتّى في العلوم والمعارف، فإنّ هذا شأنُ السِّباع، أو الرّياساتِ الدّنيويّة الظّاهريّة، وصرفِ الفكرِ والتّدبيرِ إليها، فإنّ هذا مقامُ الشّياطين، بَل ولا تجعلي نُصْبَ عينِك صورةَ النُّسْكِ وقشورَها، ولا اعتدالَ الخُلق وجُودتَها، ولا الفلسفةَ الكلّيّةَ والمفاهيمَ المُبهمة، ولا تنسيقَ كلماتِ أربابِ التّصوّف والعرفان القشريّة وتنظيمَها، وإرعادَ أهلِ الخُرقة وإبراقَها، فإنّ كلَّ ذلك حجابٌ في حجاب، وظلماتٌ بعضُها فوقَ بعض، وصرفُ الهمِّ إليها اخترامٌ [موتٌ] وهَلاك، وذلك خسرانٌ مبين، وحرمانٌ أبديّ، وظلماتٌ لا نهايةَ لها؛ بل يكون همُّكِ التّوجّهُ إلى الله تعالى، وإلى ملكوتِه في كلِّ حركاتِك وسَكَناتِك، وأنظارِك وأفكارِك؛ فإنّكِ «مسافرٌ» إلى الله تعالى، ولا يُمكن لكِ هذا المُسافرة بقَدَم النَّفْس، بلْ لا بدّ وأن يكون بقَدَمِ اللهِ ورسولِه؛ فإنّ المهاجرةَ من بيتِ النَّفْس لا يُمكن بقَدَمِها. فكلّما كان قَدَمُكِ قَدَمَ النَّفْس، ما خرجتِ بعدُ من بيتِك، فَلَسْتِ «مسافراً»؛ وقد عرفتِ أنّكِ «غريبٌ مسافِر».

وهَذه وصيّتي إلى نَفسي القاسية المُظلمة البَطّالة، وإلى صاحبي الموفَّق ذي الفكر الثّاقب في العلوم الظّاهرة والباطنة، والنَّظَرِ الدّقيقِ في المعارف الإلهيّة، العالمِ الفاضلِ النّقّادِ، والرّوحانيّ، الآقا ميرزا جواد الهَمِدانيّ -بَلَّغَه اللهُ غايةَ الأماني- فإنّي -وَلَعَمر الحبيبِ- مع أنّه (أنّي) لستُ من أهلِ العلم وطُلّابِه، قد ألقيتُ إليه ما عندي من مهمّاتِ أصولِ الفلسفةِ الإلهيّة المُتعالية، وشَطراً ممّا استفدتُ من المشايخ العِظام أدامَ اللهُ ظِلَّهم، وَكُتُبِ أربابِ المعرفةِ وأصحابِ القلوب رضوانُ الله عليهم، وقد بلغَ بحمدِ الله تعالى مرتبةَ العلمِ والعرفان، وسلكَ مسلكَ العقلِ والإيمان، وهو سلَّمه الله لطيفُ السِّرّ والقريحة، نقيُّ القلب، سليمُ الفِطرة، جَيِّدُ الرَويّة، مُتَرَدِّ [تردّى وارتدى، بمعنى] برداءِ العِلمِ والسَّداد، وعلى الله التّوكُّلُ في المبدأ والمعاد.

ولقد أُوصيه -بما وصّانا أساطينُ الحكمة والمشايخُ العِظام من أربابِ المعرفة- أن يَضِنَّ بأسرارِ المعارفِ كلَّ الضَنِّ على غير أهلِه من ذَوي الجُحد والاعتساف، والضّالّين عن طريق الحقّ والإنصاف؛ فإنّ هؤلاء السُّفَهاء قرائحُهم مُظلمة، وعقولُهم مُكدَّرة، ولا يزيدُهم العلمُ والحكمةُ إلّا جهالةً وضلالة، ولا المعارفُ الحقّةُ إلّا خسراناً وَحَيرة، وقد قال تعالى شأنُه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء:٨٢.

وإيّاكَ ثمّ إيّاكَ -أيّها الأخُ الرّوحانيّ، والصَّديقُ العقلانيّ- وهذه الأشباحِ المنكوسة، المُدَّعين للتّمدُّن والتّجدُّد، وهم الحُمُر المُسْتَنْفِرة، والسِّباعُ المفترِسَة، والشّياطينُ في صورةِ الإنسان، وهم أضلُّ من الحيوان، وأرذلُ من الشّيطان، وبينَهم -ولَعَمْر الحقيقة- والتّمدّن بونٌ بعيد؛ إنِ استَشرقوا استغربَ التّمدُّن، وإنِ استَغربوا استشرَقَ، فرَّ منهم فرارَك من الأسد، فإنّهم أضرُّ على الإنسانِ من الآكلةِ للأبدان.

وأُكرِّرُ التِماسي ووصيّتي أن تذكرَني عندَ ربّك تعالى شأنُه ذِكراً جميلاً. ﴿..رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ البقرة:٢٠١، وجَنِّبنا عن مخالطةِ السَّفَلةِ الأشرار، بحقِّ محمّدٍ وآلِه الأطهار صلواتُ الله عليهم.

حرّره العبدُ العاصي المُذنب السّيّد روح الله بنُ السّيّد مصطفى الخميني، غفرَ اللهُ تعالى لهما، وجزاهما والإخوان المؤمنين جزاءً حسناً، في صبيحة يوم السّبت، لثلاثٍ بَقينَ من ربيعِ المولود، سنة الأربع والخمسين وثلاثمأة بعد الألف من الهجرة القُدسيّة النّبويّة صلى الله عليه وآله.

أهلُ الذِّمّة في النِّظام الحقوقيّ الإسلاميّ

رؤية إسلاميّة معاصِرة

د. محمد سليم العوّا*

التّنوُّع المُتجاور سُنَّةٌ ربّانيّة، ذلكَ أنّ سُنَّةَ الله تعالى تَقتضي أنْ يَتَجاور في الاجتماع الإنسانيّ أهلُ مختلف المِلَل والنِّحَل، كما يَتجاورُ فيه أهلُ الألوانِ والألْسنة. وهم جميعاً إخوةٌ لأبٍ وأمٍّ، وإنْ تَباعدَ بمعاني الأخوَّة الإنسانيّة طولُ الأمد بين الأُصول والفروع. ولذلك قرَّر القرآنُ هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ..﴾ الحجرات:١٣. وفي النّبويّ الصَّحيح: «يا أيُّها النَّاس إنَّ رَبَّكُم واحدٌ، وإنَّ أباكُم واحدٌ؛ كُلُّكُم لِآدم وآدم مِن تُراب..».

كان أوَّلُ لقاءٍ بين الإسلام -الدَّولة- وبين غير المسلمين المواطنين في دولةٍ إسلاميَّةٍ، هو ما حَدث في المدينة المنوَّرة غَداة الهجرة النّبويّة إليها. وكان لا بدَّ للدَّولة من نظامٍ يَرجعُ أهلُها إليه، وتتقيّد سلطاتُها به (الدُّستور). عندئذٍ كُتِبت بأمرِ الرَّسول ﷺ -والغالب أنَّها كُتِبت بإملائه شخصيّاً- الوثيقةُ السّياسيّةُ الإسلاميّةُ الأولى، المعروفة تاريخيّاً باسم: «**وَثيقة المدينة**» أو «**صَحيفة المدينة**»، أو «**كتاب النَّبيّ ﷺ إلى أهل المدينة**»، أو كما يُسمِّيها المُعاصرون: «دستور المدينة».

وفي هذه الوثيقة نقرأ ما يلي:

«هذا كتابٌ من محمَّدٍ النّبيّ رسول الله [ﷺ]، بين المؤمنين والمسلمين من قُريش وأهل يَثرِب، ومَنْ تَبِعَهم فلَحِقَ بهم وجاهد معهم:

- أنَّهم أُمَّةٌ (واحدةٌ) مِن دون النّاس. "..."

- وأنَّ مَن تَبعنا من يهود؛ فإنَّ له النَّصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصَر(ين) عليهم. "..."

- وأنَّه لا يُجير مشركٌ مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونَه على مؤمن. "..."

- وأنَّ اليهودَ يُنفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

- وأنَّ يهود بني عوف أمَّةٌ مع المؤمنين، لليهودِ دِينُهم، وللمسلمين دِينُهم؛ مواليهم وأنفسهم إلَّا مَنْ ظَلَم وأَثِم. "..."

- وأنَّ ليهود بني الحارث مثلَ ما لِيهودِ بَني عَوْف.

- وأنَّ ليهود بني النَّجّار مثلَ ما لِيهودِ بَني عَوْف.

- وأنَّ ليهود بني ساعِدة مثلَ ما لِيهودِ بَني عَوْف.

- وأنَّ ليهود بني جُشَم مثلَ ما لِيهودِ بَني عَوْف.

- وأنَّ ليهود بني ثعلبة مثلَ ما لِيهودِ بَني عَوْف.

- وأنَّ ليهود بني الأوْس مثلَ ما لِيهودِ بَني عَوْف.

- وأنَّ جَفنة -بطنٌ من ثعلبة- كأنفسِهم.

- وأنَّ لبني الشُّطَيْبة مثل ما لِيهودِ بَني عَوْف. وأنَّ البرَّ دون الإثم.

- وأنَّ موالي ثَعلَبة كَأنفسهم.

- وأنَّ بطانةَ يهود كَأنفسهم "..."».

فهذه تسعُ قبائل، أو تجمّعاتٍ يهوديّة، تنصُّ الوثيقة عليها، وتُقرِّر لهم مثل ما ليهودِ بني عوف، وتُضيف إلى ذلك أنَّ مواليهم وبطانتَهم كَأنفُسِهم.

وتُقرِّر الوثيقةُ النّبويّةُ أنَّ بينهم النُّصح -هم والمسلمون- على مَن حارب أهل هذه الصَّحيفة، وأنَّ بينَهم النَّصر والنَّصيحة، والبرَّ دون الإثم، وأنَّ اللهَ على أصدقِ ما في هذه الصّحيفة وأبرِّه (أي الله تعالى شاهدٌ ووكيلٌ على ما تمَّ الاتِّفاق عليه). فهذه الوثيقة تجعلُ غيرَ المسلمين المُقيمين في دولة المدينة مواطنين فيها، لهم من

* مفكّر إسلاميّ من مصر، والنّصّ نُشر في عدد سابق من مجلّة «الحياة الطّيّبة»

الحقوقِ مثل ما لِلمُسلمين، وعليهم من الواجبات مثلَ ما على المُسلمين.

أوّلُ عهدِ ذِمَّة

إنَّ أوَّل عهدٍ -تحتَ أيدينا- استُعمِلَت فيه كلمة «**الذِّمّة**»، هو عهدُ رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقد كَتَب لهم:

«..ولِنجران وحاشيَتِها جوارُ الله وذمّةُ محمّدٍ النّبيّ رسولِ الله، على أموالِهم وأنفسِهم وأرضِهم ومِلَّتِهم وغائبِهم وشاهِدِهِم.. وكلّ ما تحتَ أيديهم من قليلٍ أو كثيرٍ، لا يُغيَّر أسقفٌ من أُسقفيَّته، ولا راهبٌ من رهبانيّته، ولا كاهنٌ من كهانتِه.. ولا يَطأُ أرضَهم جيشٌ، ومَن سأل منهم حقّاً، فبينَهم النَّصَف غير ظالمين ولا مظلومين (بنجران)..».

ونجد مثل ذلك النّصّ في كتابِ خالد بن الوليد الى أهل الحيرة، وقد أقرّه عمر بن الخطّاب، وعدَّه الفقهاء -بتعبيرِ الإمام القاضي أبي يوسف صاحبِ أبي حنيفة- نافذاً ما أنفذَه عمر إلى يوم القيامة.

فالذِّمَّةُ هي ذِمَّةُ اللهِ ورَسولِه، وليست ذِمَّةَ أحدٍ من النَّاس. بقاؤها لِضمانِ الحقوق لا إهدارِها، ولاحترامِ الدِّين المُخالِف لِلإسلام لا لإهانتِه، ولإقرارِ أهل الأديان على أديانِهم ونَظْمِها، لا لِحَملِهِم على الزُّهد فيها أو الرُّجوع عنها، ومع ذلك فهي عقدٌ لا وَضْع.

الذمَّة عقدٌ لا وضع

الذِّمَّة في اللُّغة هي العهدُ والأمانُ والضَّمان. قال أبو البقاء الكوفيّ: «وسُمِّي العقدُ مع غير المسلمين بها؛ لأنَّ نَقْضَه يَجلبُ المَذَمَّة».

وهي في مُصطَلَحِ الفُقهاء عقدٌ مؤبَّدٌ يتضمَّنُ إقرارَ غير المسلمين على دِينهم، وتمتُّعَهم بأمانِ الجماعة الوطنيّة الإسلاميّة وضمانها، بِشَرطِ بَذْلِهم الجِزْيَة، وقبولِهم أحكامَ دار الإسلام في غير شؤونِهم الدِّينيّة. وعقدُ الذِّمَّة ليس اختراعاً إسلاميّاً، وإنَّما هو عقدٌ وَجَدَه الإسلامُ شائعاً بين النَّاس، فأَكْسَبَه مشروعيّة بإقراره إيّاه، وأضافَ إليه تحصيناً جديداً بأنْ حَوَّل الذِّمَّة من ذِمَّة العاقِد أو المُجير إلى ذِمَّة اللهِ ورسُولِه والمؤمنين؛ أيْ ذِمَّة الدّولة الإسلاميّة نفسِها، وبأنْ جَعَلَ العقدَ مؤبَّداً لا يَقبلُ الفَسْخَ حمايةً لِأهل غير

عقدُ الذِّمَّة ليس اختراعاً إسلاميّاً، وإنَّما هو عقدٌ وَجَدَه الإسلامُ شائعاً بين النَّاس، فأَكْسَبَه مشروعيّةً بإقراره إيّاه، وأضافَ إليه تحصيناً جديداً بأنْ حَوَّل الذِّمَّة من ذِمَّة العاقِد أو المُجير إلى ذِمَّة اللهِ ورسُولِه والمؤمنين.

الإسلام من الأديان، مِن ظُلمِ ظالمٍ أو جَوْرِ جائرٍ مِن حُكّامِ المسلمين.

والجزْيَةُ لم تَكُن ملازِمةً لهذا العقد في كلِّ حالٍ -كما يُصرِّحُ بذلك تعريفُه- بل لقد أَسْقَطها الصَّحابةُ التّابعون عمَّن قَبِل من غير أهل الإسلام مشاركةَ المسلمين في الدّفاع عن الوطن، لأنَّها بَدَلٌ عن الجهاد. ولذلك أَسْقَطَها سراقة بن عَمْرو عن أهل أرمينية سنة 22 هجريّة، وأَسْقَطها حبيب بن مسلمة الفهريّ عن أهل أنطاكية، وأَسْقَطَها أصحابُ عبيدة بن الجرّاح – بإقراره ومَن معه من الصَّحابة عن أهلِ مدينةٍ على الحدود التّركيّة السّوريّة اليوم عُرفوا باسم الجَراجِمة- وصالَحَ المسلمون أهلَ النُّوبة، على عهدِ عبد الله بن أبي سَرح، على هدايا يتبادلُها الفريقان في كلِّ عامٍ، وصالَحوا أهلَ قبرص في عهد معاوية على خَراجٍ وحيادٍ بين المسلمين والرُّوم (والخَراجُ هنا ضرائبُ تُفرَض على مَن يَجوز من الفريقَين ديارَ الآخَر).

وغيرُ المسلمين من المواطنين -اليوم ومنذ أكثر من قرن- في الدُّول الإسلاميّة يؤدُّون واجب الجنديّة، ويُسهمون بدمائهم في حماية الأوطان، فهم لا تَجِب عليهم جِزْيَةٌ أصلاً في النَّظر الفقهيّ الصّحيح.

والعقدُ الذي سُمِّي «عقد الذِّمّة» قد أَصابَه بعضُ ما يُصيب العقود فيُنهيها ويَذهبُ بآثارها؛ فقد انتهى عقدُ الذِّمَّة الأوَّل

بِذهابِ الدَّولة الّتي أبْرَمَتْهُ، فالدَّولةُ الإسلاميّة القائمة اليوم، في أيِّ قطْرٍ، ليست خَلَفاً للدَّولة الإسلاميّة الأولى الّتي أَبرَمَت عقدَ الذِّمّة؛ فتلك قد زالت من الوجود بالاستعمار الذي ذَهَب بِسُلطانها، ومَلَكَ ديارَها، وبَدَّلَ شرائعَها القانونيّة، وأَدْخَلَ على ثقافتِها ومكوِّنات هويَّة كثيرين من أبنائها ما لم يكن منها. وقد قاوم أبناءُ الوطن كلّهم –مسلمين ومسيحيِّين– هذا الاستعمار في صُوَرِه كافّة، كما يُقاومون اليوم محاولات الهَيمنة والاستتباع في صُوَرِها كافّة، ونشأت من هذه المقاومة دُوَلُ اليوم؛ الدُّول القوميّة الّتي تقوم السّيادة فيها على نحوٍ جديدٍ من العقد الاجتماعيّ، لم يَعرض له الفقهاءُ الأقدمون. فالسِّيادة الّتي عَرَفَها الفقهُ القديمُ قامت على انتصارِ مُنتصرٍ وانهزامِ منهزمٍ، أمَّا سيادة دُوَلنا اليوم، فقائمةٌ على مشاركةٍ حقيقيّةٍ يَتساوى طرفاها في صناعة الدَّولة القائمة، وفي الحقوق والواجبات التي تَتَقرّر لهم أو عليهم في ظلِّها.

وذلك هو ما فَعَلَه الرَّسول ﷺ نفسُه، حين أنشأَ في المدينة المنوَّرة دولةَ الإسلام الأولى. ولا نشكُّ لحظةً فما دونها، في أنَّه لولا نَقْضُ اليهود عهدَهم، وغدرُهم برسولِ الله والمسلمين، لَبَقِيَ هذا العهدُ مُحترَماً، وفاءً به وأداءً لحقِّه، لكنَّهم خانوا وغَدَروا –والغدرُ والخيانةُ من شِيَمِهم– فطُردوا من المدينة إلى غيرِ رَجعةٍ إنْ شاء الله.

إنَّ المقرَّر في الفقه الإسلاميّ –بمذاهبِه كافّة– أنَّ الكثرةَ الدِّينيّة وحدَها لا تُوجب حقّاً، والقِلّةَ الدِّينيّة وحدها لا تَمنع مِن اقتضاءِ حقٍّ، ولكنَّ النِّظام السّياسيّ الحرّ، القائمَ على تحقيق إرادة الأمّة كلّها –أو غالبيّتها– من النّاحية السّياسيّة، وهي الإرادة التي يُعبِّر عنها «النّاخبون» تعبيراً صحيحاً لا تزييفَ فيه، ولا تزويرَ يعبثُ به، هذا التّعبير هو الّذي يؤدِّي إلى تحقيق نصرٍ سياسيٍّ أو إلحاقِ هزيمةٍ سياسيّة. وهما هنا، لا يَرتبطان بالعقيدة الدِّينيّة، وإنَّما يرتبطان بالنّجاح السّياسيّ، وهو لا يكون ولا يدوم، إلّا إذا تحقَّقت مصالحُ النّاس (النّاخبين)، ويُصبح الّذين يحقّقونها هم الأكثريّة السّياسيّة، ولو تعدَّدت أديانُ المُنتمين إليها.

والفِقْهُ السّياسيُّ يقتضي أنَّ الانتماءَ إلى الجماعة السّياسيّة –أيّ جماعة– إذا جاز أنْ يَرتبط بالأمل في تحقيق النّجاح لمشروعٍ وطنيٍّ مبنيٍّ على دِين الكَثْرة، أو على دِين القِلّة، فإنَّه لا يجوز في الحالَين أن يُمنع من هذا الانتماء السّياسيّ مَن قَبِلَ العملَ لنجاحِ هذا المشروع الوطنيّ لمجرّد اختلافه –دِيناً– مع أصحابِه أو دُعاتِه.

وادِّعاءُ اقتصارِ الحقّ في العمل السّياسيّ، أو ممارسة الحكم على أهل دينٍ معيَّن في دولةٍ متعدِّدة الأديان، ادِّعاءٌ لا تَسندُه أصولُ الشَّريعة، ولا يقوم عليه من فِقْهِها دليل، وهو لا يحقِّق أيّ مصلحةٍ مشروعة، والقاعدة هي أنَّ: «كلّ تصرُّفٍ تقاعدَ عن تحصيلِ مقصودِه، فهو باطل»، بل هو يَجلب عشراتِ المفاسد، والقاعدة أنَّ: «**دفعَ المَفسدة مُقَدَّمٌ على جلبِ المصلحة**».

ولا يُرَدُّ على ذلك بمثلِ قول النّبيّ ﷺ «**لا ولايةَ لغيرِ المسلمِ على المسلم**» –وهو حديثٌ صحيح– لأنَّ المقصودَ بذلك هو الولايةُ العامّة، لا الولايةُ الخاصّة التي هي اليوم ولايةُ كلِّ ذي شأن، ولو كان رئيس الدّولة نفسَه؛ فحُكْمُ المؤسَّسات، وتخصُّص الإدارات والوزارات ذَهبَ بفكرة الولاية العامّة، التي عرفها الفقهُ الإسلاميّ، إلى رحاب التّاريخ. لا يُستثنى من ذلك سوى «**ولاية الفقيه**» عند إخواننا الإماميّة، وإن كان منهم مَن يُرجِّح عليها «ولاية الأمّة» مثلما كان يقول أخونا العلّامة الشيخ محمَّد مهديّ شمس الدِّين رحمه الله.

والوضعُ الجديد الّذي نَشأ بزوال «**عَقْد الذِّمّة**» أو بانقضائه، لا يؤدِّي بالمسلمين إلى إنكار الحقوق التي تَثبت بموجب هذا العقد لغير المسلمين من أبناء ديارِ الإسلام؛ لأنَّ الذِّمّة في الفهم الإسلاميّ هي «ذِمَّةُ اللهِ ورَسُولِه»، ولا يَملك مسلمٌ أن يَخْفرَها أو يُغيِّر من حُكْمِها.

لكنَّ الوضع الجديد إذا رَتَّب لغير المسلمين حقوقاً أو رتَّبَ عليهم واجبات لم تكُن مُتَرَتِّبة في ظلِّ العَقْدِ القديم، فإنَّنا نؤدِّي هذه الحقوق ونستأدي هذه الواجبات دون أن يُنْقِصَ ذلك من حقوقِهم الأصليّة شيئاً. أمَّا واجباتهم الأصليّة، فبعضُها –كَالجِزْيَة– يُسقطه تقريرُ الواجباتِ الجديدةِ كالدِّفاع عن الوطن، وشرفِ الخدمة في جيشِه، وبعضُها يؤكِّده الوضعُ الجديد، كَوجوبِ رعاية جانبِ إخوانِ الوطن، وعدمِ التّعرُّضِ لعقائدِهم بما يسوؤهم أو يؤذي مشاعرَهم.

والحمد لله ربِّ العالمين.

العلّامة الثّاني

الشّيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ البحرانيّ

إعداد: أكرم زيدان

*** مِن أعاظم عُلماء البحرَين، انتَهَت إليه الرِّئاسةُ العلميّةُ فيها ولمّا يبلغ الأربعين، وُصِف بـ «العلّامة الثّاني».**

*** محقِّقٌ، رجاليٌّ، محدِّثٌ، كثيرُ التّآليف، خطيبٌ مُفوَّهٌ، وشاعرٌ مجيد.**

*** سافر إلى إيران والتَقى بالعلّامة المجلسيّ صاحب (البحار)، ورَوى عنه.**

*** اعتمدنا في هذه التّرجمة —بشكلٍ أساس- ما وردَ في مقدّمة تحقيق كتاب (الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام) للمترجَم له.**

هو الشّيخ أبو الحسن، شمسُ الدِّين، سليمان ابن العالِم الشِّيخ عبد الله بن عليٍّ بن حسن البحرانيّ السِّتراويّ الماحوزيّ الدُّونجيّ. والسِّتريّ كما في (أنوار البدرَين)، أو السِّتراويّ كما في (لؤلؤة البحرين) نسبةً إلى «سِتْرة» ناحيةٍ بالبحرَين، فيها عدّة قُرى. وفي الكتابَين المذكورَين أنّ أصلَه من قرية الخارجيّة، إحدى قُرى «سِتْرة»، والماحوزيّ نسبة إلى «الماحُوز» من قُرى البحرَين، وفيها مَوْلدُه ومَسكنُه، والدّونجيّ نسبة إلى «الدُّونج»، وهي مكانُ دفنِه.

مَولدُه، ونشأتُه العلميّة

قال المُترجَم له الشّيخ سليمان البحرانيّ في آخر رسالتِه (فهرست علماء البحرَين): «إنّ مولدي في شهر رمضان، من السّنة الخامسة والسّبعين والألف، على ما سمعتُه من والدي دام ظلُّه، في ليلة النّصف من شهر رمضان..».

وقال في الكتاب نفسه: «حفظتُ الكتابَ الكريمَ ولِي سبعُ سنين تقريباً وأشهر، وشرعْتُ في كُتب العلوم ولي عشرُ سنين، ولم أزَلْ مُشتغلاً بالتّحصيل إلى هذا الآن، وهو العام التّاسع والتّسعون والألف من الهجرة النّبويّة».

ولم يذكر أصحابُ التّراجم عن نشأته العلميّة أكثرَ ممّا ذَكَره الشّيخُ عن نفسِه وعن حياته العلميّة، ونجدُ أنّ المحقّق الشّيخ يوسف البحرانيّ (ت: ١١٨٦ للهجرة) قال في كتابه (لؤلؤة البحرين): «وكان يُدرِّس يوم الجمعة في المسجد بعد الصَّلاة في الصَّحيفة الكاملة السّجاديّة، وحَلقتُه مملوءةٌ من الفضلاء «..» وفي سائر الأيّام في

جانب من «البلاد الكبير» حيث أقام الشيخ الماحوزي البحراني

بيتِه». وقال أيضاً: «قد انتَهَت إليه رئاسةُ البحرَين في وقتِه».

وقال الشّيخ عبد الزّهراء العوينَاتيّ (معاصِر) في أحوال الشّيخ سليمان: «انتَهَت إليه رئاسةُ البحرين بعد وفاة السّيّد هاشم الكتكانيّ التّوبلانيّ (التّوبليّ) في عام ١١٠٧ أو ١١٠٩ [للهجرة] على اختلاف أقوال المؤرِّخين، وعمره آنذاك إمّا ٣٢ وإمّا ٣٤ حَوْلاً».

ونَقَل الشّيخ عليّ البلاديّ (ت: ١٣٤٠ للهجرة) في (أنوار البدرَين) عن الشّيخ الماحوزيّ قولَهُ في بعض كُتُبه: «دخلْتُ على شيخِنا العلّامة السّيّد هاشم التّوبليّ زائراً مع والدِي قدّس سرّه، فلمّا قمْنا معه لِنُودِّعه وصافَحْتُه، لَزِمَ يدي وعَصَرَها، وقال لي: لا تَفْترْ عن الاشتغال، فإنّ هذه البلاد عن قريبٍ سَتَحتاجُ إليك».

سافر إلى إيران وهناك التَقى بالعلماء، واستجازَ منهم ما كانوا يَرْوُونه، ومنهم العلّامة المجلسيّ صاحب موسوعة (بحار الأنوار) حيث أُعجِبَ به، وبَقِي في إيران مدّةً تعلَّم خلالها اللُّغة

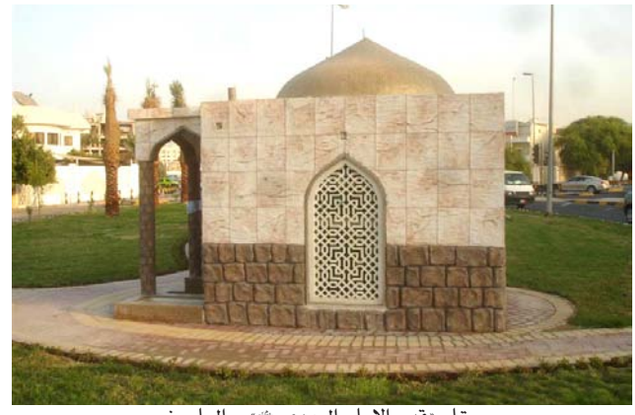

مقام «قدم الإمام المهدي عليه السلام» - الماحوز

..والمقام بعد أن هدمته مؤخراً قوّات الأمن البحرينيّة

الفارسيّة، واستطاع أن يُترجِمَ بعض الكُتُب من الفارسيّة إلى العربيّة، كما يظهر في قائمة تآليفه.

ومن نشاطه العلميّ خوضُهُ غِمارَ المناظرات مع مجموعة من العلماء الكبار، حتَّى مِمَّن كانوا أساتذته، كالشّيخ محمّد بن ماجد الماحوزيّ، والشّيخ أحمد بن محمَّد الخطّيّ.

أساتذتُه، ومَن رَوَى عنهم

١- الشّيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكانيّ (ت: ١٠٩٨ للهجرة). له مؤلَّفات، منها: (رسالة في تفسير أسماء الله الحسنى)، و(الرِّسالة الخمريّة).

٢- الشّيخ سليمان بن عليّ الأصبعيّ (ت: ١١٠١ للهجرة). كان فقيهاً رفيعَ الشَّأن، له رسالةٌ في أصول الدِّين، ورسائلُ في الفقه.

٣- الشّيخ محمّد بن ماجد الماحوزيّ (ت: حوالي ١١٠٥ للهجرة). له: (الرِّسالة الصّوميّة)، و(الرّوضة الصَّفويّة في فقه الصّلاة اليوميّة).

٤- السّيّد هاشم بن سليمان الكتكانيّ التّوبليّ (ت: ١١٠٧ للهجرة)، المعروف بـ«العلَّامة»، له أكثر من سبعين مؤلَّفاً، منها: (التّنبيهات في الفقه الاستدلاليّ، و(البرهان في تفسير القرآن).

٥- صاحب (البحار)، العلّامة الشّيخ محمَّد باقر المجلسيّ (ت: ١١١١ للهجرة).

٦- الشّيخ أحمد بن محمّد الخطّيّ البحرانيّ. قال عنه في (الذَّريعة): «تلميذُ المجلسيّ الثّاني "..." له رسالتان في المنطق: (المشكاة المُضيئة)، و(الرُّموز الخفيّة في المسائل المنطقيّة)».

٧- الشّيخ جعفر بن الشّيخ عليّ القدميّ. قال عنه السّيّد عليّ البروجرديّ في (طرائف المقال): «كان شديداً في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكَر، إماماً في الجمعة والجماعة بعد أبيه».

تلامذتُه، والرَّاوُون عنه

١- الشّيخ محمّد بن يوسف الضّبيريّ النّعيميّ (ت: ١١٣٠ للهجرة). روى عن المجلسيّ الثّاني، وله (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام)، و(مقتل سيِّد الشُّهداء عليه السلام)، و(ديوان في المَراثي).

٢- الشّيخ أحمد بن إبراهيم الدّرازيّ (ت: ١١٣١ للهجرة). له مؤلَّفات كثيرة، منها: (رسالة في بيان حياة الأموات)، و(رسالة في الجَوهر والعَرض)، و(رسالة في التّقيّة).

٣- الشّيخ عبد الله بن صالح السَّماهيجيّ (ت: ١١٣٥ للهجرة)، له (إثبات التّوحيد) و(الرّسالة البهبهانيّة) في أحكام الأموات.

٤- الشّيخ عبد الله بن الشّيخ عليّ البلاديّ (ت: ١١٤٨ للهجرة)، له (رسالة في وجوب جهاد العدوّ في زمن الغَيبة) و(رسالة في نفي الجزء الّذي لا يتجزّأ).

٥- السّيّد مير محمّد حسين الخاتون آباديّ (ت: ١١٥١ للهجرة)، له (أسماء مَن استَبْصَر من العلماء).

٦- السّيّد عبد الله بن علويّ، عتيق الحسين الغريفيّ البلاديّ (ت: ١١٦٠ للهجرة).

٧- السّيّد عليّ بن إبراهيم آل أبي شبانة الموسويّ، له (شرح اللُّمعة).

شهاداتُ الأعلام بِحَقِّه

كان «العلّامة الثّاني» مِن أعاظم علماء الشّيعة، ومشهوراً بينَهم بالتّتبُّع والتّحقيق والتّأليف، وأثنى عليه أربابُ التّراجِم والمعاجِم بالإطراءِ والثّناءِ، ومنهم:

* المحدِّث البحرانيّ في (لؤلؤة البحرين): «علّامةُ الزّمان، ونادرةُ الأوان "..." انتَهَت إليه رئاسةُ بلاد البحرَين في وقتِه».

* المحقِّق الوحيد البَهبهانيّ في تعليقتِه على (منهج المقال)، قال: «هو الفاضلُ الكامل، المحقِّقُ المدقِّق، الفقيهُ النّبيه».

* العلّامة السّيّد عبد الله الجزائريّ، في إجازته الكبيرة، عند ذِكْرِ مشايخ المحدِّث الشّيخ عبد الله السّماهيجيّ، قال: «يروي عن جماعةٍ كثيرةٍ من فضلاء البحرين وغيرِهم، أعظمُهم شأناً الشّيخ

سليمان بن عبد الله..».

* العلّامة الخونساريّ في (روضات الجنّات)، قال: «هذا الشّيخُ المُتبحِّر الجليل، مِن أعاظم عُلماء الطّائفة وأجلّاء فُقهائها، وحَسْبُ الدّلالة على غايةِ فضيلةِ الرَّجل وامتيازِه في القابليّةِ والاستعدادِ، وجودةِ القَريحةِ من بَيْنِ قاطبةِ الأمثالِ والأقران، مُسلّميّتُه عندَهم، وشُهرتُه لديهم بالتّماميّة، مع قِصَرِ العُمر ونُقصانِ البقاء».

* المحدّث النُّوريّ في (الفَيْض القدسيّ)، قال: «الشّيخ الجليل،العلّامة الرّبّانيّ، الزّاهد، الوَرِع، التّقيّ، المحقّق، المدقّق».

مؤلّفاته

للشّيخ سليمان الماحوزيّ كُتُبٌ ومؤلّفاتٌ تَتَجاوز جهودَ الفرد الواحد عادةً، وهي تَعكسُ اضطلاعَه بِشتّى صُنوف المعرفة الدّينيّة، وقد زادت مؤلّفاته على المائة والعشرين، على الرُّغم من قِصرِ عمرِه، ومن تلك المؤلّفات:

*** في علم الكلام:**

١- (إعلامُ الأنام بعلم الكلام). ٢- (أنوارُ الهدى في مسألة البداء). ٣- (شرحُ كلمة لا إلهَ إلّا الله). ٤- (في الرَّدّ على مَن استبْعَد بقاء المهديّ عليه السلام). ٥- (في عدم جواز السَّهو على النّبيّ صلى الله عليه وآله). ٦- (منظومة في علم الكلام). ٧- (هدايةُ القاصدين إلى أصول الدِّين).

*** في علم الرِّجال:**

١- (بُلغة المحدِّثين). ٢- (فهرست علماء البحرين). ٣- (معراج أهل الكمال إلى معرفة أحوال الرِّجال).

*** في الفقه:**

١- (العشرة الكاملة في الاجتهاد والتَّقليد). ٢- مجموعة رسائل في: (الصّلاة، والحجّ، والصَّوم، والطَّلاق، والعدالة، ووُجوب غُسل الجمعة، ووُجوب صلاة الجمعة، وجواز الحكومة الشّرعيّة، وجواز تقليد الميت، وأفضليّة التَّسبيح على الحمد في أخيرَتَي الرّباعيّة وثالثة المغرب). ٣- (نفحةُ العبير في طهارة البئر).

*** تعليقات على كُتُب:**

١- (الاثنا عشريّة) و(الأربعين) و(مشرق الشّمسَين) للشّيخ البهائيّ. ٢- (الاستبصار) و(التَّهذيب) للشّيخ الطّوسيّ. ٣- (خلاصة الأقوال) للعلّامة الحلّيّ. ٤- (رجال ابن داود). ٥- (مدارك الأحكام) للسّيّد العامليّ. ٦- (معالم الأصول) لابن الشّهيد الثّاني. ٧- (الوجيزة) للعلّامة المجلسيّ.

*** في الأخلاق:**

١- (إيقاظ الغافلين). ٢- (تنبيهُ النّائم وإيقاظُ الهائم)، وهو في ذكر الموت. ٣- (الدّرّ النّظيم في التَّوكُّل والرِّضا والتّفويض والتّسليم). ٤- (الرِّسالة الغرّاء في أسرار الصّلاة). ٥- (قوتُ الأحياء في تلخيصِ الإحياء).

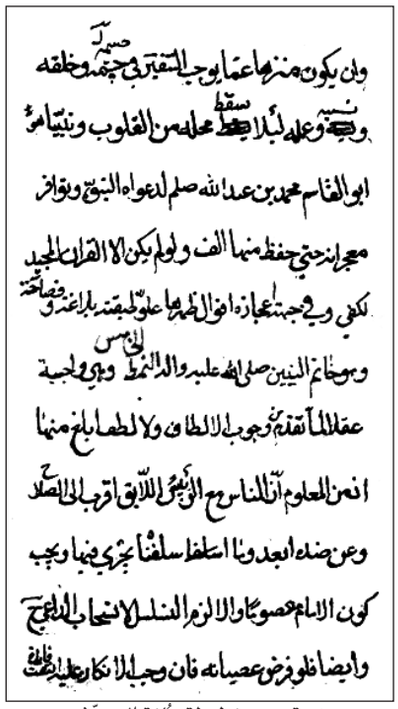

صفحة من مخطوطة «بُلغة المحدّثين»

*** كُتُب متعدّدة:**

١- (الأربعون حديثاً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام). [انظر: «قراءة في كتاب» من هذا العدد]

٢- (أزهار الرِّياض)، كشكول في ثلاثة مجلّدات. ٣- (ديوان أشعاره)، جمعَها أحدُ تلامذته. ٣- (رسالة في آداب البحث). ٤- (رسالة في الاستخارات). ٥- (رسالة في إيمان أبي طالب). ٦- (رسالة في خواصّ يوم الجمعة). ٧- (رسالة في علم المناظرة). ٨- (رسالة في فضائح بني أميّة). ٩- (الشّهاب الثّاقب في الرَّدّ على النَّواصب). ١٠- (فهرست آل بابويه وأحوالهم). ١١- (الفوائد الحسان، في أخبار صاحب الزَّمان). ١٢- إجازاته لعددٍ من تلامذته ومعاصريه.

يُشار إلى أنّ المطبوع من كُتُب الشّيخ الماحوزيّ عددٌ قليلٌ جدّاً، منها: (الأربعون حديثاً)، و(المعراج)، و(البُلغة)، و(الفهرست)، ومعظمها لا زالت مخطوطة.

شعره

قال في (لؤلؤة البحرَين): «وكان شيخُنا المذكور شاعراً مجيداً، وله شعرٌ كثيرٌ متفرّق في ظهور كُتُبه وفي المجاميع». وقال في (أنوار البدرَين): «قد جَمَع أشعارَه كلّها في ديوانٍ مستقلٍّ، تلميذُه السّيّد عليّ آل أبي شبانة بإشارته».

* ومِن جملة أشعاره:

نفسي بآلِ رسولِ اللهِ هائمةٌ ... وليسَ إذ هِمْتُ فيهم ذاكَ مِن سَرَفِ
كمْ هامَ بهم قبلي جهابذةٌ ... قضيّةَ الدِّين لا ميلاً إلى الصَّلَفِ
لا غرْوَ هم أنجمُ العَليا بلا جَدَلٍ ... وهم عَرانينُ بيتِ المجدِ والشَّرَفِ
فلستُ عن مدحِهِمْ دَهري بِمُشتَغلٍ ... ولستُ عن حبِّهمْ عمري بِمُنصَرفِ
وفيهمُ لِيَ آمالٌ أُؤَمِّلُها في الـ ... حشرِ إذ تُنْشَرُ الأعمالُ في الصُّحفِ

* وله أيضاً:

إنّي وإنْ لَم يَطِبْ بين الوَرَى عَملي ... فلستُ أنفَكُّ مهما عِشْتُ عن أَملي
وكيف أَقنطُ من عفوِ الإلهِ وَلِي ... وسيلةٌ عندَه حبُّ الإمامِ عَلِي

* وله مخمّساً إحدى القصائد المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

تَبَتَّلْ في شؤونِك لِلوليِّ ... مُفيضِ الخيرِ ذي القدس البَهيِّ
ولا تَيأس من الفَرَجِ الوَحِيِّ* ... فكم لله من لطفٍ خفيّ
يَدقّ خفاه عن فهم الذَّكيّ

وكم لله من فتحٍ ونَصْرِ ... وكَم جَبْرٍ بدا من بعدِ كَسْرِ
وكم رشحٍ أفاضَ بكشفِ ضُرٍّ ... وكم يُسرٍ أتى من بعدِ عُسرِ
ففرَّج كُربَةَ القلب الشَّجِيّ

وكم دَنِفٍ بلُطفِ اللهِ راحا ... صحيحَ الجسمِ ينشرحُ انشراحا
وكم عُرْفٍ مِن المَلَكُوتِ فاحا ... وكم أمرٍ تُساءُ به صباحا
فتَأتيك المسرَّةُ بالعَشيّ

فَعُمْ في بحرِ لطفِ الله عَوْما ... وتابع في جهاد النَّفسِ قَوما
علوا هامَ السُّهى في النّاس دَوما ... إذا ضاقتْ بكَ الأحوالُ يوما
فَثِقْ بالواحدِ الفردِ العَلِيّ

تَنَصَّلْ في الدُّجى من كلِّ ذنبِ ... وحاذِر كي تُحاطَ بِلُطفِ ربِّ
وشَمِّر للعُلى تشميرَ نُدْبِ ... توسَّل بالنَّبيّ فكلُّ خطبِ
يَهونُ إذا تُوُسِّلَ بالنّبيّ

ولا تَحزَن إذا ما ضاقَ رَحْبُ ... ولا تفزعْ إذا وافاكَ كَرْبُ
ولا تَفرَح إذا ما ساغَ عَذْبُ ... ولا تَجزَع إذا ما نابَ خطبُ
فكمْ لله مِن لُطفٍ خَفِيّ

**

وفاته

تُوفّي الشّيخ سليمان الماحوزيّ في السّابع عشر من شهر رجب، للسّنة الحادية والعشرين بعد المائة والألف، وعمرُه آنذاك أربعٌ وأربعون سنة وعشرة أشهر. ودُفن في «مقبرة الشّيخ ميثم بن المعلّى» جدِّ الشّيخ ميثم العلّامة المشهور، بقرية الدُّونج من قُرى الماحوز.

* الوَحِيّ: السّريع

الأخلاق في الإسلام

د. علي محمّد جريشة *

العقيدة أشرفُ جوانب الشّريعة المحمّديّة ﷺ، ولذا فهي تُخاطبُ الفطرةَ، أشرفَ ما جُبِلَ عليه الإنسان. وبقيامِ العقيدةِ في قلوب النّاس وعقولِهم غيرِ المتنكّرة للفطرةِ الرّبانيّة، يقومُ في نفوسِهم أساسُ هذه الشّريعة المقدّسة متيناً قوياً.

ومعلومٌ أنَّ عقيدة الإسلام تتمثّل في الكلمة الطّيّبة: **لا إلهَ إلّا الله**. وهي –أوّلاً– تَتضمَّن نفياً يَقتضي إسقاطَ كلّ صفاتِ الألوهيّة والرُّبوبيّة عن سوى الله سبحانه وتعالى، وتتضمّنُ –تالياً– إثباتاً يقتضي الإقرارَ بكلّ صفات الرّبوبية الألوهيّة للهِ تعالى وحدَه.

وإلى جانب العقيدة، وبالتّأسيس عليها، فقد أَوْلى الإسلامُ «**الأخلاقَ**» أهميّةً استثنائيّةً، كيف لا والرّسول ﷺ جَعَلَها الغايةَ من بعثتِه الشّريفة: «**إنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق**»؛ وقد كان خُلُقُه ﷺ القرآنَ، وكان بهذا الخُلُق أشرفَ مَنْ خُلِق: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم:٤.

هذا، وقد أُمِرْنا أنْ نَقْتَدِيَ بالرّسولِ الأكرم ﷺ في خُلُقِه العظيم: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا**﴾ الأحزاب:٢١.

ولَئِنِ اختَلَفَت مذاهبُ الأُمم في الأخلاقِ وتباينات فيها اهتماماتُهم، فإنَّ السِّمَةَ الواضحة في هذه المذاهب وتلك الاهتمامات أنَّها لا تُرتّبُ الأخلاقَ في المَنْزِلة الّتي رتّبَها فيها الإسلامُ، بحيثُ قَرَنَها مع العقيدة، وعدَّ الأخلاق الفاضلةَ نتيجةً حتميّةً لاستحكام التّوحيد –الأصلِ الأوّل من أصول العقيدة– في النَّفْس، بحيث يصيرُ انعدامُ الأخلاق الفاضلة مؤشّراً أكيداً على خَلَلٍ يشوب صحّة الاعتقاد.

عن رسول الله ﷺ: «**واللهِ لا يؤمن**»، قالَها ثلاثاً، قيلَ: مَنْ يا رَسولَ اللهِ؟ قال ﷺ: «**مَنْ لا يَأمَن جارُه بَوائِقَه**».

وعنه ﷺ: «**لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن**».

وفي هذَين الحديثَين دلالةٌ واضحةٌ على أنّ مَن يجورُ على جارِه، أو مَن يأتي الفاحشة، فهو يستقيلُ من إيمانه، وإنْ كانت استقالةً ظرفيّةً مؤقّتة، كما في بعض شروح الحديث الثّاني، ثمّ إنّه يُخشى عليه من أن تتحوّل الاستقالةُ الآنيّة إلى استقالةٍ دائمة، أي إلى الكُفر، نتيجةَ الإصرارِ على الخُلُق الذّميم.

من جهةٍ ثانية، لن تبلغَ الأخلاقُ الطّيّبةُ غاياتِها القصوى، ولن يتمّ لها الكمالُ إلّا وفقَ تعاليم الإسلام، وعلى هَدي سُنّة الرّسول الأكرم، وهذا صريحُ قوله –المتقدّم– ﷺ: «**إنَّما بُعِثْتُ..**»، فلقد بثَّ الأنبياء المتقدّمون الأخلاقَ الفاضلةَ في أُمَمِهم، ومنهم إلى البشريّة جمعاء، ثمّ كانت النّبوّة الخاتَمة، وبها استُكملت الفضائل.

ومن هذه وتلك، يتّضحُ أنّ كلمة التّوحيد: «**لا إلهَ إلّا الله**» هي مِلاكُ الأخلاق ورَحاها. مَن بدأَ بالأولى انتهى إلى الثّانية وإلى مكارمِها، ومَن أخذ بالثّانية أخذاً صادقاً، منزّهاً عن المصلحة والمنفعة الماديّة، انتهى إلى الأولى، أي إلى التّوحيد. ولن يحتاجَ في ذلك إلّا إلى التّنبيه والتّذكير، ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ**﴾ الغاشية:٢١، أي ذكِّرهم –يا رسول الله– بالحقائق وبالأخلاق الفاضلة التي فُطروا عليها بالفطرةِ المتماهيةِ مع العقول والألبابِ السّليمة، فلا ريبَ أنّ هؤلاء الصّادقين في تبنّيهم للأخلاق الحَسنة سيتجاوبون مع دعوتك إلى توحيد الله تعالى: ﴿**..إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ الرعد:١٩.

وأمّا ما يُصطَلح عليه عند أُمم الغرب المعاصر بـ «الأخلاق»، ويعظّم شأنُه تعريضاً بالمسلمين، فلا يعدو كونه تكلُّفاً و«شكليّاتٍ» استَدعتها ضروراتُ الدّورةِ الاقتصاديّة، وموجباتُ مضاعفةِ رأس المال، إذ لا يُمكن تحقيقُ المنفعة الماديّة المرجوّة، إلّا في مناخٍ من الاستقرار الاجتماعيّ، ولذا وجب تقييدُ سلوكيّات الأفراد بضوابط صارمة، فالدّافعُ للالتزام بالأخلاق هَهنا تحصيلُ منفعةٍ ماديّة، أو دفعُ مفسدة دنيويّة، بخلاف الإسلام الذي يدعو إلى تمجيد الأخلاق بذاتِها ولذاتها، وإن لم تُفضِ إلى منفعةٍ ماديّة، بل ولو جرّت إلى مفسدةٍ دنيويّة في المال أو المنزلةِ الاعتباريّة، ونحوهما، لأنّ المعيارَ في الإسلام هو رضى الله تعالى، وسَخَطُه، لا غير.

* مقتبس من كتابه (أساليب الغزو الفكريّ)

وصيّةُ صدرِ المتألّهين الشّيرازيّ:

الحُجُب أربعة: المالُ، والجاهُ، والتّعصّب، والمعصية

إعداد: علي حمود

*** «مَن اشتَغلَ بالفكْر ودَفْع الشَّواغل والعلائق عن قلبه، فقد رَكِبَ سفينةَ الخَطَر؛ فإنْ سَلِمَ كان من ملوك الدِّين، وإنْ أخطأ كانَ من الهالكين..».**

*** «المُريد المُتجرِّد للذِّكر والفكْر قد يَقطعُهُ قواطعُ كثيرةٌ من العُجْب والرِّياء والفرح، ممَّا يَنكشفُ له من الأحوال وما يبدو من أوائل الكرامات، ومهما التَفَتَ إلى شيءٍ من ذلك وشَغل به نفسَه، كان ذلك فتوراً في طريقه ووقوفاً».**

*** مقتطف من وصيّة أخلاقيّة لصاحب (الأسفار الأربعة) «صدر المتألّهين» (ت: ١٠٥٠ للهجرة).**

(كسر أصنام الجاهليّة في الرّدّ على الصّوفيّة)

اعلم أنَّ مَن شاهدَ حقارةَ الدُّنيا وفناءَها، وعَلِمَ عِظَمَ الآخرةِ وبقاءَها -إمّا بحَسب تقليدٍ إيمانيٍّ أو بحَسبِ عرفانٍ قلبيٍّ بُرهانيٍّ- أصبحَ بالضَّرورة مُريداً لِحَرْثِ الآخرةِ، مُشتاقاً إليها، سالِكاً سبيلَها، مُستهيناً بنَعيم الدُّنيا. فإنّ مَن كان معهُ خَرَزَةٌ فرأى جوهرةً نفيسةً، لم يَبْقَ له رغبةٌ في الخَرَزة، وقَوِيَتْ رغبتُه في بَيْعِها بالجوهرة.

فمَن ليس مُريداً حَرْث الآخرةِ طالباً للقاءِ الله، فهو لِعَدَمِ إيمانِه باللهِ تعالى واليومِ الآخِرِ إيماناً قلبيّاً، دون تحريك اللّسان بالكلمتَين [كلمتَي الشّهادة]، أو حديث القلب بهما.

السّلوك: الموانعُ والمقدِّمات

إذاً، المانعُ من الوصول عدمُ السُّلوك، والمانعُ منه عدم الإرادة، والمانعُ منها عدم الإيمان، والسَّببُ لِعَدَمِه: عدمُ قوّة التَّفطُّن بحقائق الأمور، لاستيلاءِ الهوَى والشَّهوات، وغِلْظَةُ الحُجُبِ وتراكُمُ الظُّلمات، وعدمُ [وجود] الهُداة المُذكِّرين بأحوالِ المبدأ والمعاد، وفَقْدُ العلماء باللهِ واليوم الآخِرِ الهادين إلى طريق اليقين، والمُنبِّهين على حقارةِ الدُّنيا وانقراضها، وعِظَمِ أمرِ الآخرةِ ودوامها.

فالنَّاسُ حيث إنَّهم غافلون، قد انهَمَكوا في شَهَواتِهم وغاصوا في رَقْدَتِهم، وليسَ من عُلماء الدِّين مَنْ يُنَبِّهُهُم، فإنْ طَلَبَ أحدٌ طريقاً إليهم وَجَدَهُم مائلين إلى الهوى، عادِلينَ عن نهج الآخرةِ ويوم الدِّين، فصارَ ضعفُ الإرادةِ، والجهلُ بالطَّريق، ونُطقُ العلماء [علماء السّوء] بالهوى، أسباباً قاطعةً لطريقِ اللهِ عن السَّالكين.

ومهما كان المطلوبُ محجوباً، والدَّليلُ مفقوداً، والهوى غالباً، والطَّالبُ غافلاً، امتَنَع الوصولُ وتعطَّلَت الطُّرُق. فإنْ تَنَبَّهَ مُتَنَبِّهٌ مِن نفسِه أو مِن غيرِه، وانبَعَثَ له إرادةٌ في حَرْثِ الآخرةِ وتجارتِها، فيَنبغي أنْ يَعلمَ أنَّ لهُ:

١- شروطاً لا بدَّ [مِنها] في بداءة الإرادة.

٢- وله مُعتصَمٌ لا بدَّ من التَّمسُّك به.

٣- وله حِصْنٌ لا بدَّ من التَّحصُّن به، ليَأمَنَ مِن الأعداءِ القطّاع لِطريقِه.

٤- وله وظائفُ لا بدَّ مِن مُلازمَتِها في وقت سُلوكه.

***

أمّا الشُّروط، فهي رفعُ الحجابِ والسَّدّ الذي بينَه وبين الحقّ، فإنَّ حرمانَ الخَلْقِ عن الحقّ سَبَبُهُ تراكُم الحُجُب ووقوعُ السَّدّ على طريقِهم، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس:٩.

والحُجُب أربعةٌ: المالُ والجاهُ و[التّعصّب] والمعصيةُ، فلا بدّ أن يَرفع عن نفسِه:

الأوّل: بالتَّفريق والإخراج عن مُلْكِهِ إلّا قَدْرَ ضرورتِه لئلّا يكون قلبُه مشغولاً ولو بدرهمٍ، لأنَّه بِقَدرِه يَحجُبُه عن الحقّ.

والثّاني: بالبُعد عن مواضعِ الجاهِ، وبإيثار التّواضعِ والخُمولِ والهَرَبِ من أسباب الذِّكْر والشُّهرة.

والثّالث: بأنْ يتركَ التّعصُّب لمذهبٍ دونَ مذهب، ويَطلبَ حقيقةَ

الأمرِ في اعتقاداته التي تلقَّفَها تقليداً من المجاهدة، لا من المجادلة.

والرّابع: بالتَّوبةِ والخروج من المَظالِم، وتصميمِ العزمِ على عدم العَوْدِ، وتحقيقِ النّدم على ما مَضى، وردِّ المَظالِم وإرضاء الخُصوم، لأنَّ ما لم يَرفع حُجُبَ المعاصي بما ذُكِرَ، فيَستحيلُ أنْ يُفتَحَ للسَّالكِ بابُ المكاشفة.

المُعتَصَم والحصن

فإذا قدّم هذه الشُّروط، كان كَمَن تَطَهَّر وتوضَّأ للصَّلاة الّتي هي مِعراجُ المؤمن. فيَحتاج إلى إمامٍ يَقتدي به "..." ليهديه إلى سَواءِ السَّبيل، وهذا هو المُعتصَم للمُريد بعد تقديم الشُّروط المذكورة.

فإذا وَجَد مثل هذا المُعْتَصَم، فيجبُ عليه أن يعصمَه بحصنٍ حصينٍ يدفعُ عنه قواطع الطَّريق، وهي أمورٌ خمسة [جُمعت في عبارة واحدة]: صمتٌ، وجوعٌ، وسَهَرٌ، وعزلةٌ، وذِكرى بِدَوام.

أمّا الجوع: فلِتَبييضِ دَم القلب، وفي تَبييضِه تَنويرُه، ولإذابةِ شَحْمِ الفؤاد، وفي ذَوَبانه رِقَّتُه الّتي هي مفتاحُ المكاشَفة، كما أنَّ قَسوَته سَبَبُ الحجاب.

وأمّا السَّهَر: ففيه جلاءُ القلبِ وصفاؤه وتنوُّرُه منضافاً إلى الصَّفاء والنُّور الحاصِلَين بالجوع، حتّى يَصير القلبُ كَالكَوكبِ الدُّرِّيّ والمرآة المجلوَّة، تلوح فيه حقائق الأمور. والسَّهرُ أيضاً نتيجة الجوع؛ فإنَّه مع الشَّبعِ غيرُ مقدور، والنَّومُ يقسّي القلبَ ويُمِيتُه إلّا بقدرِ الضَّرورة، وقيلَ في صفة الأبدال: إنَّ أكلَهُم فاقةٌ، ونومَهُم غَلَبَةٌ، وكلامَهُم ضرورة.

وأمّا الصَّمت: فلأنَّ الكلامَ يَشغلُ القلبَ، وشَرَهُ القلوبِ للكلامِ عظيمٌ فيتروَّحُ إليه؛ فالصّمتُ يُلَقِّحُ العقلَ، ويَجلبُ الوَرَعَ، ويُعلِّمُ التَّقوى.

وأمّا العزلة والخَلوة: ففائدتُهما دفعُ الشَّواغل وضبطُ السَّمعِ والبصر؛ فإنَّهما دهْلِيزا القلب، فلا بدَّ من سدِّ الحواسِّ إلّا عن قَدْرِ الضَّرورة "...".

فهذه الأربعة جُنَّةُ المُريد، وحِصْنٌ يَدفَعُ عنه القواطعَ والعوارضَ القاطعة لطريقِه، فيَشتغل بعد ذلك بسلوكِ الطَّريق، ويَقعُ عليه اسمُ «السَّالِك».

والسُّلوكُ عبارةٌ عن قطعِ العَقَبات بين العبدِ وبين الله تعالى، وليست هي إلّا صفاتُ القلب التي عُمْدَتها التَّعلُّق بالدُّنيا وهو رأسُ كلِّ خطيئة، وبعضُ تلك العَقَبات أعظمُ مِن بعضٍ، والتّرتيبُ في قَطْعِها الاشتغالُ بالأَسهلِ فالأَسهل.

وهذه الصِّفات الذَّميمة أسرارُ العلائق التي قَطعها في أوَّل الإرادة، وآثارها الباقية، فلا بدَّ أن يُخلِي الباطنَ عن آثارِها كما أَخْلَى الظَّاهر عن أسبابها الظَّاهرة، وفيه يَطولُ المجاهدة ويَختلفُ ذلك باختلافِ الأحوال.

وطريقُ المجاهدة في كلِّ صفةٍ غالبةٍ ذميمةٍ مضادَّةُ الهوى ومخالفةُ الشَّهوة بترَجيحِ ما يُقابلها ليَضعف، ولا يبقى تعلُّقٌ للقلبِ بها.

فإذا فعلَ المجاهدة "..." يَقتصرُ على الرّواتب والفرائض ويكون وِرْدُه ورداً واحداً وهو لُبابُ الأورادِ وثَمَرتُها، أعني ملازمةَ القلب لِذِكْرِ الله بعد الخلوِّ من ذِكْرِ غيره "..."

الوساوسُ والقَواطع

وربَّما يَرِدُ عليه من وساوس الشَّيطان ما هو كُفرٌ أو بِدْعة، ومهما كان كارِهاً له ومشمّراً لإماطَتِه عن القلبِ، لمْ يَضُرّه ذلك. وهي [الوساوس] منقسمةٌ إلى ما يَعلم قطعاً أنّ اللهَ تعالى منزَّهٌ عنه فلا يُبالي به، ويَفزعُ إلى الذِّكر، ويَستعيذُ باللهِ ليَدفعهُ عنه، كما في قوله ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ..﴾ الأعراف:٢٠٠، وإلى ما يَشكّ فيه، فيعرضُه وسائرَ ما يَجِدُه في قلبِه من الأحوال [على عالمٍ من العلماء] ويَستره عن غيرِه.

"..." [واعلم] أنَّ مَن اشتَغلَ بالفِكْرِ ودَفْعِ الشَّواغلِ والعلائقِ عن قلبِه، فقد رَكِبَ سفينةَ الخَطَر؛ فإنْ سَلِمَ كان من ملوك الدِّين، وإنْ أَخطأَ كانَ من الهالِكين، ولذلك قال ﷺ: «**عليكم بِدِينِ العجائز**».

ثمَّ المُريد المُتجرِّد للذِّكر والفِكْرِ قد يَقطعُهُ قواطِعُ كثيرةٌ من العُجْبِ والرِّياءِ والفرح، ممَّا يَنكشفُ له من الأحوالِ وما يبدو من أوائل الكرامات، ومهما التَفَتَ إلى شيءٍ من ذلك وشَغل به نفسَه، كان ذلك فتوراً في طريقِه ووقوفاً. بل ينبغي له أن يُلازمَ حالَه جُملة عُمرِه ملازمةَ العطشانِ الذي لا تَرويه البحار ولو أُفيضت له، ويَدوم عليه. ورأسُ مالِهِ الانقطاعُ عن الخَلْقِ والخَلْوة، فإذا داوَم على ذلك وحصل قلبُه مع الله، انكشَف له جلالُ الحضرةِ الرُّبوبيّة، وتجلَّى له الحقُّ، وظَهرَت له لطائفُ رحمةِ اللهِ، ما لا يجوزُ أنْ يوصَف، بل لا يُحيطُ الوصفُ به أصلاً.

فهذا منهاجُ رياضة المريد وتربيتِه في التّدريج إلى لقاءِ الله تعالى، لخَّصناه من بعضِ كُتُبِ أهلِ العرفان. فلنَختُم به الكلامَ حامداً الله العزيز المنّان، ومصلِّياً على رَسولِهِ المبعوثِ لهدايةِ كافَّة العقلاء من الإنس والجانّ، وآلِهِ الهادينَ إلى طريقِ الجِنانِ، المطهَّرين عن أدناسِ الرَّذائل والنُّقصان.

عقيدةُ الغربِ المُستحدَثة

صناعةُ الإرهاب، ذريعةٌ لِمحاربته

بقلم: محمود حيدر *

سيأتي يومٌ قد لا يَجِدُ الغربُ فيه ذريعةً لِمعاركِه الثّقافيّة مع العربِ والمسلمين، سوى شِعاره المُستَحدَث: «**الحرب على الإرهاب**».

ذلك يُشيرُ إلى حقيقةٍ ستَظهر في القريب المنظور، وهي أنَّ الفِكْرَ السُّلطَويَّ في الغربِ استَنفدَ أكثرَ مَخزونِه المعرفيّ في سِياقِ إجراءاتِ الهَيمنة الّتي شَغلتْهُ على امتدادِ الأحقابِ الكولونياليّة المُنصرِمة.

صورةُ الشَّرقِ كما يَراها الغربُ ويَشتغلُ عليها، هي صورةٌ تَكتظُّ بمفردات العُنف، بينما يَعكفُ جهازُه الإيديولوجيّ على قَلْبِ هذه الصُّورة ليَجعلَ من الجغرافيا العربيّة والإسلاميّة حقلاً خَصيباً لاستِنْباتِ ألوانٍ جديدةٍ من المُباغَتات الفكريّة.

تستنكرُ النّخب العربيّة توصيفَ ما يجري في المنطقة بأنّه «غزوٌ ثقافيّ»، على الرّغم من عجزها عن تقديم توصيف مُقنع، وهذه مزيّة تفكيريّة أَلِفتها البيئات العربيّة في مرحلة الانتقال بين زمنَين.

لا شيء أكثر مَدعاةٍ لِغوايَة التَّدخُّل، من ذريعةِ الحملةِ على الإرهابِ والقضاءِ عليه. ولقد أَفْلَحَت الصّناعةُ الإديولوجيّة الغربيّة في إنجازِ مساحةٍ وازنةٍ من عمليّات توظيف ثقافةِ العنف على مدى عَقدَين مُتَّصلَين.

المفارقةُ الّتي تَظهرُ عندنا بِجَلاء، هي أنَّ الإرهابَ لم يَعُد مُجرَّد مُفرَدَةٍ وافدةٍ من الخارج، بل هي سَتَغدو مقولةً تُسوَّقُ ويُعادُ إنتاجُها بِشَغَفٍ نادرٍ من جانبِ النُّخَبِ الوطنيّة. ولو كان لنا أنْ نمضي في استِبْيانِ القضيّة المطروحة، لَقُلْنا إنَّ المشكلةَ لا تَمكثُ في الأصلِ الأخلاقيِّ للموقف الّذي يُدين العنفَ الأعمى، فهذا من بديهيّات الفطرة الإنسانيّة، أنَّى كانت انتماءاتُها وهويّاتُها القوميّة والدّينيّة والحضاريّة.

المشكلة التي نحن بِصدَدِها، تَكمُنُ في السِّياق الذي تَندرج فيه مقولةُ الإرهاب، بِوَصفِها مقولةً صَنَعَها العقلُ الغربيُّ، ومهَّد لها أرضَ المشرقِ العربيّ، لتَأخذَ حيَويَّتَها الدَّامية في ميدان النَّظر والتَّطبيق. ثمَّ مضى بها لِتَجد مَن يَحملها عن ظهر قلبٍ من مُثقَّفي وأكاديميِّ وخُطباء هذي البلاد وسياسيّيها.

فلو نستعيدُ قليلاً (شريط الأخبار) من أوَّله، لَحَقَّ القولُ إنَّ الحربَ المفتوحةَ على الإرهاب، هي حربُ الغربِ على مُنْتَجٍ صَنَعَهُ الغربُ نفسه بإتقان، ليَجد له سبيلاً إلى استِباحَةِ مجتمعاتِ المنطقة، وتحويلِها إلى ما هو أدْنى من مستوطناتٍ تَنُوءُ بالحذرِ والقلقِ والكراهية.

من أيّام، قَرأنا مقالاً للصّحفيّ البريطانيّ روبرت فيسك (Robert Fisk) في صحيفة «الإنديبندنت»، ويَتحدَّث فيه عن الحرب على الإرهاب بِوَصفِها (دين الغربِ الجديد)، ويتساءل: «لماذا لا يَتوقَّف الغرب عن نشر القنابل وقذائف اليورانيوم المخصَّب على شعوب الشّرق الأوسط؟ ولماذا لا يَتوقَّف عن إرسالِ جيوشِه لاحتلالِ أراضي المسلمين، وعن رَشوةِ القادةِ العرب لِسَحْقِ شعوبهم؟».

ثمَّ يُضيف: «إنَّ العدالةَ لا تُصنع من المياه المالحة، حيث لا يزال قادةُ الغرب يرغبون في أن يَحكموا العالم وهم يخاطرون بأوضاعِهم وسُمعتهم ومستقبلِهم السّياسيّ وحياتهم. وكلُّ ذلك بذريعةِ تَسييل هذا المفهوم الغريب الذي يُسمُّونه الحربَ على الإرهاب، وهو في الحقيقة دينُهم الجديد..».

* «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة» – لبنان

لسنا نريد من اقتباس هذه الخلاصة من مقالة روبرت فيسك، إلّا لِنَتَبَيَّن ما بلغَه نقدُ الغربِ لِنفسه في شأنِ مَقولةٍ احتلَّت البيئاتِ السّياسيّةَ العربيّة، وراحت تترسَّخُ في أعماقها. أمَّا دلالةُ الأمر، فهي تتعدَّى البيانَ الإخباريّ، ذلك بأنّ دينَ الغرب الجديد المثقل بذرائعيّته، هو دينٌ آخذٌ في التّحوُّل إلى نظريّةِ معرفةٍ لدى نُخَبٍ واسعةٍ جدّاً في عالَمِنا العربيّ والإسلاميّ، مثلما يَتَحوَّل في الواقع إلى فِتَنٍ شاردةٍ في طُولِ الأرض العربيّة وعَرضِها.

نحن الآن في طَور متجدّد من الغزو المركّب، طور تتضافرُ فيه إرادةُ الخارج بقابليّات الدّاخل، وهذا عينُ ما يَرمي إليه الغرب، بحيث ينصرف الوعي السّياسي عمّا هو حقيقيّ وواقعيّ إلى ما هو متخيّل وموهوم.

مِن مفارقات هذا الفاصل الرَّماديّ الّذي تَعبُرُه المنطقة، أنَّ «الإنتلجنسيا العربيّة - الإسلاميّة» لم تَستيقظ من غفلتِها حتّى وهي تَرى وتَقرأ ظاهرةَ النَّقد الذّاتيّ الّتي يُمارِسُها العقلُ الغربيُّ لِسُلوكِ حُكّامه. وهذا لو دلَّ على أمر، فعلى مدى الاستباحة الّتي تضربُ أعماقَ الثّقافة السّياسيّة في مجتمعاتنا.

لو قيل -وإنْ من بابِ التَّوصيف- إنَّ ما يَجري هو احتلالٌ معرفيٌّ وغَزوٌ ثقافيٌّ، بَلغ مراتبه القصوى مع ربيع العرب المُدوّي، لَقِيلَ للقائلين: «ما جئتمونا بجديد. والكلامُ على الغزو الثّقافيّ ما هو إلّا توصيفٌ رَتيبٌ، لا يَقبلُهُ عقلٌ ولا يسوِّغُه منطق».

ثمَّ إنَّك لو جارَيْتَ هذا القول، وسلَّمت جدلاً بما فيه، وسألْتَ القائلَ عمَّا لديه من تقديرٍ للأحوال، أَعْرَضَ عن كلِّ جوابٍ مُقنعٍ، أو أنَّه، في أحسنِ الأحوال، أتاكَ بِجرعةٍ زائدةٍ من الغموض.

تلك على أيِّ حالٍ «مزيةٌ تفكيريّة» أَلِفَتْها البيئاتُ العربيّة على امتدادِ العهود الكولونياليّة المُتعاقبة، وهي غالباً ما تطفو على بساط الأحداث، خصوصاً في المراحل التي تشهد الانتقال بين زَمَنَين. وذاك هو حالُنا اليوم. حيث زمنُ المنطقة اليوم، بتحوُّلاتها، وثوراتها، وحروبها الأهليّة، هو زمنُ الاحتمالات والظُّنون وانعدام اليقين. وهو بعباراتٍ مُقْتَضَبةٍ ذلك الزَّمنُ المفتوح على الانفعال والتَّلَقِّي، والتّنازعِ الأهليّ. ولهذا فإنَّ أكثرَ ما في المشهد الرّماديّ، يَحملنا على الملاحظة بأنَّنا نُقيم الآن في عصرِ المجتمعات المفتوحة على ضُروبٍ لا حصرَ لها من الاستباحة.

بل لِنَقُل إنَّنا في طَوْرٍ متجدِّدٍ من الغَزْوِ المُركَّب، طَوْرٍ تَتضافرُ فيه إرادةُ الخارج بقابليّات الدَّاخل، ليَعود الغربُ ليَستأنفَ فَوْضاهُ العمياء في بلادٍ لم تَعُد بالنّسبة إليه سوى حقولِ اختبارٍ لأفكارٍ وحروبٍ من كلِّ صنْفٍ ولَوْن.

مثلُ هذا التَّضافر الذي أَلْمَحنا اليه، هو عينُ ما يَرمي إليه «دِينُ الغربِ الجديد»، إلى حيث يَنصرفُ الوعيُ السّياسيُّ عمَّا هو حقيقيٌّ وواقعيٌّ إلى ما هو متخيَّلٌ وموهوم. بمعنىً محدَّدٍ وبَيِّن: ألّا يَغيب عن إدراك «النُّخَبِ العربيّة والإسلاميّة» حقيقةُ أنَّ الغرب لن يُفلحَ في ممارسة ثقافة التّفكيك، ما لم يَكُن من أهلِ البلادِ ومقرِّري ثقافاتها واستراتيجيّاتها، مَنْ يُشاطِرُه الوظيفةَ والدَّور.

مثل هذا التَّوصيف ليس رأياً يَنتظر الوقتَ ليُحكَم عليه بالخطأ والصواب. ذلك بأنَّ ما جرى ويجري في ساحاتِ العرب وميادينِهم، سحابةَ العامَين المُنقضيَين، يَجعل من صُوَر التَّشظّي والانتحار الذّاتيّ أمراً مرئيّاً رَأْيَ العينِ، وواقعاً لا تَشوبُ كارثيَّتَه شائبة.

لكنَّ العجيبَ الغريبَ في الصُّورة، أنَّ المعادلةَ باتت مقلوبةً ومضطربةً وقَلِقَة، إلى درجة أنَّ الشّارع بغرائزِه ولاعقلانيَّته هو الذي يقود النُّخَب ويُوجِّهها. حتّى أنّنا لو عايَنَّا حاصلَ الصُّورة، لوجَدنا كيف تَنبري النُّخَبُ لِتُعَقْلِنَ الجُنونَ الفالِتَ من كلّ عِقال.

«جمعيّة العلماء العامليّة»

صورة من العام ١٩٣٠م

مركز الفقيه العامليّ

علماء جبل عامل عام ١٩٣٠ م

نشرَ الموقع الإلكترونيّ لـ«مركز الفقيه العامليّ لإحياء التّراث»، هذه الصّورة، وكتبَ في التّعليق عليها أنّها:

«جمعت عظماءَ علماء جبل عامل في أواسط القرن الرّابع عشر الهجريّ، حيث أُخذت في عام ١٣٥٠ هجريّ تقريباً [١٩٣٠م].

الصّفّ الأوّل (من اليمين): الشّيخ يوسف الفقيه – السّيّد مهديّ إبراهيم – السّيّد محمّد صفيّ الدّين.

الصّفّ الثّاني (من اليمين): السّيّد محمّد إبراهيم (بيده عكّاز) – الشّيخ حسين مغنيّة – الشّيخ حسين نور الدّين – الشّيخ عبد الله الحرّ – الشّيخ محمّد أمين شمس الدّين – الشّيخ (غير معروف الإسم) – السّيّد أمين عليّ أحمد – السّيّد عليّ فحص.

الصّفّ الثّالث (من اليمين): نبدأ من الشّخص الرّابع وهو: الشّيخ سليمان ظاهر – الشّيخ أحمد رضا – الشّيخ أسد الله صفا – الشّيخ عليّ الزّين.

وأمّا الباقون فمجهولون بالنّسبة إلينا، ونرجو من كلّ مَن يعرف عنهم شيئاً أن يفيدنا مشكوراً».

فكتبَ إلى الموقع بعضُ القرّاء ما يلي: «صورةُ العلماء المدرجة لجمعيّة انعقدت في جبل عامل تحت عنوان (جمعيّة العلماء العامليّة)، وتأسّست سنة ١٩٣٠م، وانفرط عقد اجتماعها سنة ١٩٣٥م.

".." وهذه الصّورة للجمعيّة في أحد اجتماعاتها في صيدا عام ١٩٣٠م، كما جاء في «العرفان» في العدد ٢٠ المجلّد الأوّل».

وفي تعليقٍ آخر –نقلاً عن مجلّة «العرفان»، العدد الصّادر في ذي الحجّة ١٤٠٤ للهجرة– جاء أنّ الشّخص الرّابع في الصّف الأوّل، بعد السّيّد صفيّ الدّين هو «الشّيخ أكبر»، إيرانيّ سكن لبنان مدّة من الزّمن.

الصّف الثّاني: الطّفل الذي خلف الشّيخ مغنيّة، هو ولده عبد الله، وإلى جانبه السّيّد محسن الأمين، ثمّ الشّيخ محمّد الحرّ، الشّيخ عبد الله الحرّ، الشّيخ منير عسيران، الشّيخ أمين شمس الدّين، السّيّد أمين الحسينيّ، والسّيّد عليّ فحص (ظهرهما إلى الحائط).

الصّف الثالث (من اليسار): الشّيخ عليّ الزّين، الشّيخ عليّ حلاوة، الشّيخ محمد عليّ نعمة، الشّيخ أسد الله صفا، الشّيخ أحمد رضا، الشّيخ سليمان ظاهر، نجيب عسيران، الحاج إسماعيل الخليل، شخص غير معروف.

الصّف الرّابع (من اليسار): الشّيخ عبد اللّطيف سعد، سيّد غير معروف الإسم، الشّيخ حسين محمّد الحرّ، شخصان غير معروفَين، الشّيخ خليل الزّين.

وجاء في التّعليقات أيضاً أنّ الصّورة التُقطت في منزل رئيس «المحكمة العليا» الشّيخ منير عسيران، وأنّ «الجمعيّة العامليّة» المذكورة أعلاه كانت برئاسة الشّيخ حسين مغنيّة والسّيّد محسن الأمين رحمة الله عليهم جميعاً.

دوائر ثقافية

موقف:	صفَحاتُ الوجه، وفلَتاتُ اللّسان	إبن ميثم البحراني
فرائد:	كلُّ حبٍّ مَعلول، يُورثُ عداوة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب:	(الأربعون حديثاً) للشّيخ الماحوزي البحراني	قراءة: سلام ياسين
بصائر:	عطّلوا العقل و حكّموا الهوى	الفقيه المازندرانيّ رحمه الله
مصطلحات:	السِّحْرُ	صاحب الجواهر قدس سره
مصطلحات:	العدوان	إعداد: «شعائر»
مفكّرة:	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات:	عربية وأجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

صفَحاتُ الوجه، وفلَتاتُ اللّسان
لا تُضمِرْ ما كانَ مستقبَحاً

ابن ميثم البحرانيّ

قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: «ما أَضْمَرَ أحدُكُم شيئاً إلَّا أظهرَهُ اللهُ في فَلَتاتِ لسانه وصفحاتِ وجهه».
وقفة مع شرحٍ فريدٍ لهذا الحديث المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد في كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام)، لابن ميثم البحرانيّ، من علماء القرن الهجريّ السّابع، وله رحمه الله شروحٌ أُخَر لخُطب الأمير صلوات الله عليه، منها: (اختيار مصباح السّالكين) و(شرح نهج البلاغة) في خمسة أجزاء.

الإضمار: كتمانُ السِّرِّ وغيرِه في الضَّمير؛ وهو الذِّهنُ والعقل.

والفَلَتات: جمعُ فَلْتَة، وهي وقوعُ الأمرِ بغتةً من غيرِ اختيارٍ ولا تروٍّ وتدبُّر.

وصَفَحاتُ الوجه: جوانِبُهُ، والمقصودُ هَهنا بيانُ أنَّ الاعتقادات التي يُضمِرُها الإنسان، ويحافظُ عليها، ويراعي سترَها عن اطِّلاع الغَيْر عليها، لِمصالحَ مُتَصَوَّرة ومقاصدَ اختياريّة، سواء كانت نافعة أو ضارَّة، فإنَّها وإنْ بولِغَ في مراعاةِ حفظِها، واجتُهِدَ في عدم اطِّلاع الغير عليها، لا بدَّ وأن تظهر، ثمَّ إنَّه عليه السلام نَبَّه على سببَين من أسباب الظُّهور، وحَكَم بأنَّه لا بُدَّ وأن تظهر بأحدِهما مع تلك المحافظة:

أحدهما: فلَتاتُ اللّسان، وذلك أنَّ النَّفس وإنْ كان لها عنايةٌ بحفظِ ذلك، لكنَّها قد تنصرفُ إلى مهمٍّ آخر، فتنفعلُ حينئذٍ عن ملاحظةِ وجهِ المصلحة في كتمانِه، وسببِ وجوبِ سترِه، فتَنْفَلتُ المتخيّلةُ من أَسْرِ العقلِ العمليّ، فتبوحُ به، وتبعثُ الشَّهوةُ إلى التّكلُّم به من غير أن يكونَ للنّفسِ شعورٌ بشعورِها به، وذلك معنى كونه فَلْتة.

وقد يصدرُ الكلامُ فلتةً على وجهٍ آخر، وذلك أن يتلفَّظَ المُضمِرُ بكلامٍ يكون مستلزماً للإيماء أو التّنبيهِ على ذلك المعنى المُضمَر، والمتكلِّمُ غافلٌ عن ذلك الإيماء، وغيرُ عالمٍ بكيفيّة التّنبيه من ذلك الكلام على مُضمَرِه، والسّامعُ ذو حدسٍ قويٍّ، فيقعُ له الاطّلاعُ على ذلك المُضمَر مع شدّة الاعتناء بِستره.

الثّاني: صَفَحاتُ الوجه، وذلك إشارةٌ إلى القرائنِ والأماراتِ المستَلزمة لإظهارِ المكتوم، كما يدلُّ تقطيبُ الوجه والعبوسُ والإعراضُ عن الشَّيء من معتادِ البَشاشة على بُغضِ ذلك الشّيء، وانبساطُ الوجه والفرحُ به والإقبالُ عليه على محبّته، وكما تدلّ الصّفرةُ العارضةُ للوجه حالَ نزول الأمر المَخوف على إضمارِ الوَجَل، والحمرةُ العارضةُ عند نزولِ أسبابها -كمُشافهة مَن يتستَّر من فعلِ القبيح على حال فعلِه ومواجهتِه به- على الخَجَل، وكدلالة عَرَقِ الوجه وغضِّ الطَّرْف على الحياء، وكدلالة الملاحظةِ بالبَصر على وجهٍ مخصوصٍ على العداوة، وعلى كثيرٍ من الأمور النّفسانيّة، وأمثال ذلك من القرائن التي تكاد لا تتناهى، فهذه الأمورُ وأمثالُها وإن اجتُهد في إخفائها، فلا بدَّ وأن تلوح من السّببَين المذكورَين.

وفي هذه الكلمة تنبيهٌ للعاقل على أنَّه لا ينبغي أن يُضمِرَ من الأمور إلَّا ما لو اطُّلِع عليه منه لما كان مُستقبَحاً في العُرف، ولَما نَفَر طبعُهُ من المواجهة به؛ فإنّه إن أضمرَ أمراً يستقبحُه الخَلْق ويُستنكَرُ فيما بينهم لو اطَّلعوا عليه -ولا بدَّ من الاطّلاع عليه للأسباب المذكورة- لم يسلَم من الافتضاح، وكان وقتُه مشغولاً بالقبيح، إمّا -في مدّة إضمارِه وسترِه- بالمحافظةِ عليه واشتغالِ النّفس به عن السّعي في مصالحها الكلّيّة الذّاتيّة، وإمّا -بعد ظهوره- بمعاناةِ الخلاصِ من عارِه، والتّألُّمِ من المواجهة به، والنَّدَم والتّأسُّف على إيقاع ما استلزمَ إظهارَ ذلك، والجزعِ الذي لا يُجدي نَفعاً ولا يعودُ بطائل، وكلُّ ذلك مَنهيٌّ عنه، لأنَّه اشتغالُ الإنسان بما لا يَعنيه.

(مختصر بتصرّف بسيط)

فرائد

أنقصوا من ذكري..

قال رجلٌ للإمام الصّادق عليه السلام: جُعلتُ فداك، أخبرني عن قولِ اللهِ تبارك وتعالى وما وَصَفَ من الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ الأنبياء:٢٠، ثمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ الأحزاب:٥٦، كيف لا يَفترون وهم يُصلُّون على النّبيّ صلى الله عليه وآله؟

فقال أبو عبد الله الصّادق عليه السلام: **إنَّ اللهَ تبارك وتعالى لمّا خَلَقَ محمّداً صلّى الله عليه وآله أمَرَ الملائكةَ، فقال: أنقصُوا من ذِكري بمقدار الصَّلاة على محمَّد في الصَّلاة، فَقَوْلُ الرَّجل: صلّى الله على محمَّد في الصّلاة، مثل قوله: سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر».**

(المستدرك، المحدّث النّوري)

كلُّ حبٍّ مَعلول، يُورثُ عداوة

رُوي عن الإمامُ الصَّادق عليه السلام: «**المُحبُّ في الله مُحبُّ الله، والمحبوبُ في الله حبيبُ الله، لأنَّهما لا يَتحابّان إلّا في الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرءُ مع مَنْ أحبَّ، فمَن أَحَبَّ في الله فإنَّما أَحَبَّ الله، ولا يُحبُّ عبدٌ الله إلّا أَحَبَّهُ الله، قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: أفضلُ النَّاس بعدَ النَّبيِّين في الدُّنيا والآخرة، المُحبُّونَ لله المُتَحابُّونَ فيه، وكلُّ حبٍّ معلول يورثُ بُعداً فيه عداوةٌ إلّا هذين، وهما من عينٍ واحدة يزيدان أبداً ولا يَنقصان، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾** الزخرف:٦٧، **لأنَّ أصلَ الحبّ التَّبرُّؤ عن سوَى المَحبوب..».**

(مستدرك الوسائل، الميرزا النُّوريّ)

لا ترفعْ حاجتَكَ إلّا إلى ثلاث

جاء الإمامَ الحسين عليه السلام رجلٌ من الأنصار يُريد أنْ يسألَه حاجة، فقال عليه السلام: «**يا أخا الأنصار، صُنْ وجهَكَ عن بذْلَة** [تركُ الصّون] **المسألة، وارفَعْ حاجَتَكَ في رقْعَة، فإنّي آتٍ فيها ما سارّك إن شاء الله**».

فكتب: يا أبا عبد الله، إنَّ لفلانٍ عليَّ خمسمائة دينار، وقد ألحَّ بي فكلِّمْهُ يُنظرني إلى مَيْسَرة، فلمّا قرأ الحُسين عليه السلام الرُّقعةَ دخلَ إلى منزله فأخرجَ صرَّةً فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: «**أمّا خمسمائة فاقضِ بها دَيْنَك، وأمّا خمسمائة فاستَعِنْ بها على دهرِك، ولا تَرْفَعْ حاجَتَكَ إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين، أو مُروَّة، أو حَسَب؛ فأمّا ذو الدِّين فيَصون دينَهُ، وأمّا ذو المروَّة فإنَّه يَستحي لمُرُوَّته، وأمّا ذو الحَسَب فيَعلم أنَّكَ لم تُكرم وجْهَكَ أنْ تَبذلَهُ له في حاجَتِكَ، فهو يَصُونُ وجهَكَ أنْ يَرُدَّكَ بغَيْر قضاء حاجَتك**».

(تُحفُ العقول، ابن شعبة الحرّانيّ)

ميزانُ الخُلُق

وظيفةُ السّالك إلى الله تعالى هي أنْ يَعرضَ نفسَه على القرآن الشّريف، فكما أنَّ الميزان في صحّة الحديث وعدم صحّته، واعتباره وعدم اعتباره، أن يُعرَض على كتاب الله، فما خالفَ كتابَ الله فهو باطلٌ وزُخرف، كذلك الميزانُ في الاستقامة والاعوجاج والشّقاوة والسّعادة، هو أن يكونَ [الخُلُقُ] مستقيماً وصحيحاً في ميزان كتاب الله تعالى. وكما أنَّ خُلُق رسول الله صلى الله عليه وآله هو القرآن، فاللّازمُ له أنْ يجعلَ [الإنسان] خُلُقَه موافقاً للقرآن الكريم حتّى يكونَ مطابقاً لخُلُق الوليِّ الكامل أيضاً، والخُلُق الّذي يكون مخالفاً لكتاب الله تعالى، فهو زُخرُفٌ وباطل.

(الآداب المعنويّة للصّلاة، الإمام الخمينيّ)

الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

للشّيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام»
المؤلّف: الشّيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ (ت: ١١٢١ للهجرة)
المحقّق: السّيّد مهديّ الرّجائيّ
النّاشر: المحقّق، قمّ المقدّسة ١٤١٧ للهجرة

مؤلّف هذا الكتاب هو الشّيخ سليمان البحرانيّ الماحوزيّ [نسبة إلى قرية الماحوز، وهي عمدة البحرين، ومسكنُ العلماء الأعلام والحكّام والأدباء، وفيها مولدُه ومسكنُه] المعروف بـ «المحقّق البحرانيّ». كان من أعاظم علماء الشّيعة، ومشهورٌ بينهم بالتّتبّع والتّحقيق والتّأليف.

وللشّيخ سليمان الماحوزيّ مؤلّفات ورسائل كثيرة، تجاوزت جهودَ الفرد الواحد، وتمثّلُ اضطلاعَه بجوانب المعرفة الشّاملة، وقد يَعجبُ المرءُ من وَفرة تأليفه ذات المواضيع المختلفة والمعارف المتعدّدة، على الرّغم من قصر عمره الشّريف الذي لم يجاوز السّادسة والأربعين عاماً (توفّي عام ١١٢١ للهجرة)، إذ أُحصِيَ له مائة وثلاثة وعشرون مؤلّفاً ورسالة. [أنظر: «أعلام» من هذا العدد]

الكتاب، ومحتوياتُه

وأمّا كتابُه هذا: (الأربعون حديثاً في إثبات امامة أمير المؤمنين عليه السلام)، فقد جمعَ فيه أربعين حديثاً من أحاديث أهل السّنّة الدّالّة على إثبات إمامتِه وخلافتِه عليه السلام بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وناقشَ آراءَهم حول الإمامة، وذكرَ في ذيل أكثرها أخباراً أُخَرَ بمعناها، ونبّهَ في معظمِها على وجه دلالتِها، وحقيقةِ مغزاها، وأطلقَ عنان القلم في بعضِها حقّ الإطلاق، وسجّل على المخالفين في دفعِ احتجاجاتِهم غير الرّائجة عند الجهابذة الحذّاق.

وقد استلّ الأحاديث الدّالة على إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه من مصنّفات أجلّة علماء المسلمين السُّنّة، مثل:

١- (المعجم الكبير) لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطّبرانيّ. (ت: ٣٦٠ للهجرة)

٢- (مطالب السّؤول) لكمال الدّين، محمّد بن طلحة الشّاميّ الشّافعيّ. (ت: ٦٢٤ للهجرة)

٣- (الفصول المهمّة) لنور الدّين، عليّ بن محمّد المكيّ المالكيّ. (ت: ٨٥٥ للهجرة)

٤- (كفاية الطّالب) للشّيخ أبي عبد الله، محمّد بن يوسف الكنجيّ الشّافعيّ. (ت: ٦٥٩ للهجرة)

٥- (الصّواعق المحرقة) لأحمد بن محمّد بن حجر الهَيتَميّ. (ت: ٩٧٤ للهجرة)

٦- (فرائد السّمطَين) لإبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن حمويه الجوينيّ. (ت: ٧٢٢ للهجرة)

٧- (جامع الأصول) لعزّ الدّين، أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الكريم الجَزريّ الموصليّ، المعروف بابنِ الأثير الجَزريّ الشّافعيّ (ت: ٦٣٠ للهجرة)، وغيرها من الكتب والمؤلّفات.

وعن سبب اختيارِه أربعين حديثاً، قال الشيخ الماحوزيّ: «اخترتُ منها أربعين حديثاً، عملاً بما وردَ عنه صلى الله عليه وآله: (**مَن حفظَ على أمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه في أمور دينِهم، بعثَه اللهُ عزّ وجلّ يومَ القيامةِ فقيهاً عالماً**). وهذا الحديث مستفيضٌ بين الفريقَين، مشهورٌ عند القبيلتَين، بل نظمّه بعضُهم في سلكِ الأخبار المتواترة، ورواه بمتونٍ متقاربة، وأسانيدَ متغايرة». "..."

ويُعَدُّ هذا الكتاب من أحسن مصنّفات الشّيخ الماحوزيّ، ونقل الشّيخ عبد الله بن صالح البحرانيّ، المعروف بـ «المحدّث الصّالح» (ت: ١١٣٥ للهجرة) أنّه أهداه للشّاه سلطان حسين، حيث أنّه صنّفه باسمِه "..." وجاء في الصّفحة الأولى من النّسخة

المخطوطة للشّيخ حلمي السّنان القطيفيّ ما نصّه: «أخبرني بعض الإخوان الصّادقين، عن العالم الفاضل الشّيخ ياسين البحرانيّ رحمه الله، أنّه وقع في بعض السّنين في أصفهان وباءٌ عظيم، هلكَ فيه خلقٌ كثير، فرأى بعضُ الصّالحين أحدَ الأولياء أو أحدَ الأئمّة الطّاهرين يقولُ له: لا يرتفعُ عنكم هذا الوباءُ إلّا أن تكتبوا من كتاب الأربعين للشّيخ سليمان البحرانيّ أربعين نسخة، فأمر الپادشاه [يُحتَمل أنّه الشّيخ پادشاه حسين الهنديّ المتوفى عام ١٣٥٦ للهجرة] أن تكتَب، فارتفعَ عنهم الوباء».

***

لم يُرتّب (كتاب الأربعين) للشّيخ الماحوزيّ على أبوابٍ أو فصول، بل انتقى المؤلّف رحمه الله الأربعين حديثاً شارحاً ومعلّقاً، وهي مدرَجة على النّحو التّالي:

١- قولُه صلى الله عليه وآله: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه**».

٢- قولُه صلى الله عليه وآله: «**هؤلاء حامّتي وأهلُ بَيتي، فَأَذْهِب عَنهم الرّجسَ وطهّرهم تَطهيراً**».

٣- نزول آية التّطهير في أصحاب الكساء عليهم السلام.

٤- حديثُ الثّقلَين.

٥- حديثُ السّفينة وباب حطّة.

٦- حديث السّفينة وباب حطّة، بلفظٍ آخر.

٧- حديثُ المنزلة.

٨- سبعون عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام لم يَعهدها إلى غيره.

٩- ما ورد عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في محبّة أهلِ بيته عليهم السلام.

١٠- قولُه صلى الله عليه وآله: «**أنا حربٌ لِمَن حاربتُم، وسِلمٌ لِمَن سالَمتم**».

١١- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ مع القرآن والقرآنُ معه، لا يفترقا حتّى يَرِدَا عليَّ الحوض..**».

١٢- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ سيّدُ المؤمنين، وإمامُ المتّقين، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين**».

١٣- قولُه صلى الله عليه وآله أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام عصا -يوم القيامة- يذودُ بها المنافقين عن الحوض.

١٤- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليّ وصيّي في عِترتي وأهلِ بيتي وأُمّتي من بعدي**».

١٥- حديثُ الغدير.

١٦- نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ..﴾ المائدة: ٥٥، في شأن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٧- المناقب الثّمانية لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي قولُه صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة، له ثمانيةُ أضراسٍ ثواقب..**».

١٨- جريان سفينة نوح ببركة أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام.

١٩- حديثُ المُؤاخاة.

٢٠- التّصريح بالخلافة في كلام الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

٢١- ما ورد في محبّة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

٢٢- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ قائدُ الغرِّ المحجّلين**».

٢٣- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ رايةُ الهدى، وإمامُ الأولياء، ونورُ مَن أطاعني..**».

٢٤- المناقب الثّلاثة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام (أحاديث المنزلة، والمحبّة، والمباهلة).

٢٥- ورودُ عليٍّ عليه السلام وشيعته على الحوض الكوثر.

٢٦- مناقبُ أصحاب الكساء وفضلُهم عليهم السلام.

٢٧- الكلماتُ المكتوبة على أبواب الجنّة والنّار.

٢٨- التّنصيص على أسماء الأئمّة الاثنَي عشر عليه السلام.

٢٩- مماثلتُه عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام في الصّفات المحمودة.

٣٠- عجزُ البشر عن عدّ فضائل الإمام عليّ عليه السلام.

٣١- توسّل آدم عليه السلام بأصحاب الكساء عليهم السلام.

٣٢- جوابه عليه السلام عن أسئلة الشّابّ اليهوديّ.

٣٣- حديث البساط والتّسليم على أصحاب الكهف.

٣٤- في تحسّر النّبيّ صلى الله عليه وآله من عدم متابعة أصحابِه لوصاية عليّ عليه السلام.

٣٥- في حديث ردّ الشّمس للإمام عليّ عليه السلام.

٣٦- التّمسُّك والاقتداء بالإمام أمير المؤمنين وأولادِه المعصومين عليهم السلام.

٣٧- حديث المناشدة وما فيه من الدّلائل على إمامتِه عليه السلام. (مناشدة الأمير صلوات الله عليه للنّفر الخمسة جماعةِ الشّورى)

٣٨- قولُه صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينةُ العِلم وعليٌّ بابُها**».

٣٩- سعةُ علمِه عليه السلام.

٤٠- ما وردَ في علمِه عليه السلام وانتسابِ جميعِ العلوم إليه عليه السلام.

بصائر

﴿..بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

عطّلوا العقل وحكّموا الهوى

الفقيه المازندرانيّ (شارح اصول الكافي)

المولى محمَّد صالح بن أحمد المازندرانيّ، عالمٌ ربّانيّ، من مشاهير حمَلَة الأحاديث، مَهَرَ في العلوم العقليّة والنّقليّة، ومن ألمع المحقّقين والمدقّقين. له عدّةُ مصنّفات قيّمة، منها: شرح (الكافي) للشّيخ الكلينيّ، شرح (مَن لا يَحضره الفقيه) للشّيخ الصّدوق، شرح (المعالم) و(الزُّبدة) في أُصول الفقه لابنِ الشّهيد الثّاني، وللشّيخ البهائيّ، وله حاشية على (شرح اللّمعة) للشّهيد الثّاني.

هو تلميذُ المجلسيّ الأوّل وصهرُه على ابنته، توفّي ودُفن في أصفهان سنة ١٠٨٦ للهجرة.

هذا النّصّ منتخَب من شرحه قُدِّسَ سِرُّه على (الكافي)، في شرحِ معاني الآيتَين ٤٣ و٤٤ من سورة الفرقان المباركة.

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٣-٤٤.

﴿أَمْ تَحْسَبُ..﴾

«أم» حرفُ عطفٍ في الاستفهام، ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون متَّصلةً بما قبلَها، وهي تقعُ دائماً معادلةً لألفِ الاستفهام ولا تُستعمَل من دونها، تقول: أَزَيدٌ في الدّار أم عمروٌ؟ وتعلم أنَّ الكائنَ فيها أحدُهما، وتَطلبُ التّعيين، والمعنى: أيّهما فيها؟ وشرطُها أن يكون أحدُ المستويَين يَليها، والآخر يَلي الهمزةَ بلا فَصْل.

والثّاني: أن تكون منقطعةً عمَّا قبلها، [غير معادلة لألف الاستفهام] خبراً كان أو استفهاماً. تقول في الخبر: إنَّها لَإبِلٌ أم شاةٌ يا فتى. وذلك إذا نظرت إلى [شيءٍ] فتوهّمتَه إبلاً، فقلتَ ما سَبَق إلى وَهمِك، ثمّ أدركَك الظَّنُّ أنَّه شاة، فانصرفْتَ عن الأوّل وقلتَ: أم شاة، بمعنى: بَلْ شاةٌ هي، إلّا أنَّ ما يَقع بعد «بل» يقين، وما بعد «أم» مظنون.

وتقولُ في الاستفهام: هل زيدٌ منطلقٌ أم عمروٌ يا فتى؟ إنَّما أضربْتَ عن سؤالِك عن انطلاقِ زَيدٍ، وجعلتَه عن عمرو، والمعنى: بل عمرو مُنطلق.

إذا عرفْتَ هذا فنقول: «أم تَحْسَب» عطفٌ على قوله تعالى «أفأنتَ» في الآية المتَّصلة به في القرآن العزيز، وهي قولُه تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان:٤٣

والاستفهام الأوّل للتّقرير والتّعجيب، والثّاني لإنكارِ الفاعل، والثّالث لإنكارِ الفعل، و«أم» هَهنا ليست متَّصلةً لانتفاء الشَّرط المذكور، بل هي منفصلة، إضرابٌ عن الأوّل إلى ما هو أشدّ مَذَمَّةً منه، حتّى حقّ بالإضراب عنه [الأوّل] إليه [الثّاني].

شرحُ معاني الآية

والمعنى: بل أتَحسب ﴿..أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ..﴾ الفرقان:٤٤ آياتِ القرآن والحُجَجَ المُنزَلة للتّحدّي بها، ﴿..أَوْ يَعْقِلُونَ..﴾ الفرقان:٤٤ معانيها الدَّقيقة ولطائفَها الخفيَّة وحقايقَها الجليَّة؟ وفيه قطعٌ لاهتمامِه [لاهتمام المخاطَب] بشأنهم وطمعِه بإيمانِهم. وخصَّ الأكثرَ بالذِّكر لأنَّ منهم مَن عَرَف الحقَّ وآمَنَ به، ومنهُم مَن عَرَفَهُ وأنْكَرَه عناداً أو استكباراً أو خوفاً على فوات الرّياسة.

لماذا أضلُّ سبيلاً؟

﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ..﴾ الفرقان:٤٤ في عدمِ انتفاعِهم بما يَقرعُ آذانَهم من الآياتِ، وعدم تدبُّرِهم في ما شاهدوا من الدَّلائل والمعجزات. وفيه تنبيهٌ على أنَّ تميُّز الإنسان في الحقيقة عن غيره من الحيوانات ليس بِحَسب الصُّورة المَحسوسة، بل بِحَسب الحقيقة الإنسانيّة التي بها يُدرِكُ المعقولاتِ المفصّلة، ويُميِّز بين الحقِّ والباطل، فإذا فَسَدتْ تلك الحقيقة وبَطلَ فعلُها، ارتَفَع التَّميُّز وحَصَل التَّشابُه.

﴿..بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤ من الأنعام، لأنَّها تَنقادُ

لِصاحبها وتُميِّزُ المُحسنَ إليها من المُسيء، وتَطلب ما يَنفعها وتَجتنبُ عمَّا يضرُّها؛ وهؤلاء لا ينقادون لربهِّم، ولا يميِّزون إحسانَه من إساءة الشّيطان، ولا يَطلبون ثوابَه الَّذي هو أعظمُ المنافع، ولا يَجتنبون عن عذابِه الذي هو أشدُّ المضارّ.

ولأنَّها [الأنعام] لم تَعتقد حقّاً، ولم تَكتسب خيراً، ولم تَعتقد باطلاً، ولم تكتسب شرّاً، بخلاف هؤلاء، فإنّهم اعتَقدوا باطلاً واكتَسبوا شرّاً، ولأنَّ جهالتَها لا تضرُّ بأحدٍ، وجهالةُ هؤلاء تُهيج الفِتَن وتصدُّ النَّاس عن الحقّ، ولأنَّها تتخلَّصُ بالموت، ونفوسهم الشِّريرة باقيةٌ أبداً متألِّمة محزونة منكوسة إلى أسفل السَّافلين، ولأنَّها [الأنعام] غير متمكِّنة من طَلَبِ الكمال، فلا تقصيرَ منها ولا ذمّ، وهؤلاء مقصِّرون مستحقُّون للبُعدِ عن حضرةِ القُدْس.

وتوضيح ذلك: أنَّ لِلأنعام صورةً ظاهريّةً محسوسة، وحقيقةً باطنيّةً مُعَدّةً لأفعال مخصوصة، وآثار معلومة، وتلك الصُّورة دائماً مطابقةٌ لهذه الحقيقة لا تتعدَّاها إلى غيرها.

مثلاً: الأسدُ أسدٌ بحسب الصُّورة، وبحسب الحقيقة الباطنيّة السَّبعيّة. والذِّئبُ ذئبٌ بحسب الصُّورة، وبحسب الحقيقة الباطنيّة الضَّارية. والحمار حمار بحسب الصُّورة، وبحسب الحقيقة الباطنية النّاهقيّة، وتلك الحقيقة لا تَقدر أنْ تبطل آثارها وخواصّها بخلاف الإنسان، فإنَّه إنسانٌ بحسب الصُّورة، و[بحسب] الحقيقة الرُّوحانيّة القلبيّة، وهي مستعدَّةٌ لاكتساب الضِّدَّين؛ اكتسابِ الخيرِ والشَّرِّ، وقابلةٌ للتّحلِّي بالفضائل والتَّدنُّس بالرَّذايل، فإذا اعتقدَ شيئاً أو فعلَ فعلاً واستمرَّ فيه صار ذلك مَلَكَةً تصدر منها الأفعالُ بسهولة، وتلك المَلَكَة صورةٌ باطنيّة، فإنْ كانت مَلَكَةَ الفضايل طابقت الصُّورةُ الظَّاهرةُ تلك الصورةَ الباطنة، ويترقَّى بذلك الإنسانُ إلى أنْ يَتَّصلَ بِمَلأ الرَّوحانيّين، ويَصير من أصحابِ اليمين، ويُعَدّ من السَّابقين.

وإنْ كانت مَلَكَةَ الرَّذايل والكُفْر والزَّندَقة، خالفت الصُّورةُ الظَّاهرة تلك الصورةَ الباطنة، ويتنزّل الإنسانُ بذلك إلى أسفل السَّافلين، ويصير من أصحاب الشِّمال ويُعَدُّ من الخاسرين. فصورتُه الظّاهرة صورةُ إنسان، وصورتُه الباطنة صورةُ كلبٍ أو خنزيرٍ أو سَبُعٍ أو شيطانٍ أو أخسّ منها، ولكن لا تُرى هذه الصُّورة في الدَّار الدّنيا لِكَوْنها دارَ التباسٍ، ودارَ تدليسٍ، ودارَ تكليف، إلّا مَن مَنَحَهُ اللهُ سبحانه وتعالى [القدرةَ على ذلك] بزيادةِ بصيرةٍ قلبيّة -بمجاهداتٍ نفسانيّة، ورياضاتٍ جسمانيّة، ومكاشفاتٍ روحانيّة- فإنَّه قد يَظهر له هذه الصّورة على ما هي عليه في نفس الأمر، لكن لا من حيث إنَّه في هذا العالم، بل كأنَّه في عالَمٍ آخَر بين العالَمَين.

ولقد رأى بعضُ الصَّالحين -ممَّن أصدِّقُه في عقايده وأعمالِه- جماعةً من النّاس في جنبِ كلِّ واحدٍ منهم كلبٌ بحقيقة الكلبيّة وصورتِه، له ذنَبٌ وأُذن وعينان ورأسٌ وفمٌ وشعرٌ مثل الكلب المشاهَد.

وأمَّا دارُ الآخرة، فلمَّا كان مَوْطِنَ بُروزِ الحقايق بِصُوَرِها الذّاتيّة بلا التباس، يُحشَر بعضُ النّاسِ على صورةِ القِرَدة والخنازير أو الكلاب أو الذَّرّ؛ فأولئك لعدمِ المطابقة بين ظاهرِهم وباطنِهم، وإبطالِهم الحقيقةَ الإنسانيّة وإفسادِهم قوّةَ الاستعداد للسَّعادة الأخرويَّة، أضلُّ من الأنعام، للمطابقة بين ظاهرِها وباطنِها، وعدم إبطالِها الحقيقة الحيوانيّة والقوّة الاستعداديّة.

أفضلُ ما قسمَ اللّٰهُ تعالى للعباد

مَا قَسَمَ اللهُ لِلْعِبَادِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، فَنَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ، وإِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ، ولَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً ولَا رَسُولاً حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ ويَكُونَ عَقْلُه أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِه. ومَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ فِي نَفْسِه أَفْضَلُ مِن اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ، ومَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْه، ولَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ. والْعُقَلَاءُ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿..وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ البقرة:٢٦٩.

رسول الله ﷺ

مصطلحات

ما هو السِّحْر؟ وما هي مشتقّاتُه؟

حكمُ الإسلام في السِّحْر

الشيخ محمد حسن النّجفي (صاحبُ الجواهر)

موجزٌ في تعريف السِّحْر لغةً وشرعاً، وفي أقسامه وأشكاله وموقف الإسلام منه، نقلاً عن الجزء الثاني والعشرين من الموسوعة الفقهيّة (جواهر الكلام)، للفقيه الشيخ محمّد حسن النّجفيّ قدس سره.

عن بعض أهل اللُّغة أنَّ السِّحْرَ ما لَطُفَ مأخذُه ودقَّ، وعن آخَر صرفُ الشَّيء عن وجهِه، وعن ثالثٍ إخراجُ الباطل بصورةِ الحقّ، وعن رابعٍ أنّه الخديعة.

وفي (قواعد الأحكام) للعلّامة الحلّيّ أنَّ السِّحْرَ كلامٌ يتكلَّم به، أو يَكتبُه، أو رُقْيَة، أو يَعمل شيئاً يؤثِّر في بدنِ المسحور أو قلبِه أو عقلِه من غير مباشرة، ونحوُه عن (نهاية الأحكام) للعلّامة الحلّيّ أيضاً، مع زيادة «عَقد»، وفي (المسالك) للشّهيد الثاني زيادةُ «أقسام وعزائم»، وإبدال «يعمل» بقوله: «يحدثُ بسببِها ضَررٌ».

وفي (الدروس) للشّهيد الأوّل: «تحرمُ الكهانة والسِّحرُ بالكلام والكتابة والرّقية والدُّخْنَة بعقاقيرِ الكواكب [الدُّخْنَة: بَخُورٌ يُدَخَّن به الثيابُ أو البيت. قال الشّيخ الجواهريّ مفسّراً كلام الشّهيد الأوّل: كما أنّه أشار بعقاقير الكواكب إلى ما يستعملُه بعض هؤلاء الكَفَرة في تسخيرِ بعضِ الكواكب السيّارة، بدُخنَة بعض العقاقير، وقراءة بعض الرُّقيّ، ونحو ذلك] وتصفيةِ النّفس [المقصودُ بها هنا هو تجريد النّفس عن الشّواغل البدنيّة، وهو مذمومٌ إلّا في الموارد التي شرّعها الإسلام، وفي جميع الأحوال لا يجوزُ ذلك إذا كان الغرضُ منه فاسداً ومحرّماً] والتّصوير، والعَقْد، والنَّفث والأقسام والعزائم بما لا يُفهَم معناه ويضرُّ بالغيرِ فعلُه.

ومن السِّحر الاستخدامُ للملائكة والجنّ، والاستنزالُ للشّياطين، في كشفِ الغائب وعلاج المُصاب، ومنه الاستحضارُ بِتَلبُّس الرّوحِ ببَدنٍ مُنفَعلٍ كالصّبيّ والمرأة، وكشف الغائب عن لسانه، ومنه النّيرنجات، وهي إظهارُ غرائب خواصّ الامتزاجات [النّيرنجات: تعريبُ الكلمة الفارسيّة نيرنك، ومعناها الخديعة، ونيرنك محرّفة عن نو رنك، أي اللّون الجديد، ويُراد بها أيضا الشّعبذة]، وأسرار النَّيّرَين [الشّمس والقمر]، ويلحقُ به الطِّلسمات، وهي تمزيجُ القوى العاليةِ الفاعليّة بالقِوى السّافلة المنفَعلة، ليحدثَ عنها فعلُ الغرائب، فعملُ هذا كلّه والتّكسُّب به حرام».

لكن عن (المنتهى) أنَّ ما يُقال من العَزم على المصروع، ويزعم أنّه يجمعُ الجنّ فيأمرها لِتُطيعه فهو عندي باطلٌ لا حقيقةَ له، وإنّما هو من الخرافات، وفي (المسالك) أنَّ الاستخدام [استخدام الأرواح والجنّ] من الكهانة، وأنّها غيرُ السِّحر قريبةٌ منه.

وعن بعضهم أنَّ السِّحر عملٌ يُستفادُ منه مَلَكةٌ نفسانيّة، يقتدرُ بها على أفعالٍ غريبة، وأسبابٍ خفيّة. وعن فخر المحقِّقين الحلّيّ في (إيضاح الفوائد) أنّه: «استحداثُ الخوارق، إمّا بمجرَّد التّأثيرات النّفسانيّة، وهو السِّحر، أو بالاستعانة بالفلكيّات فقط، وهو دعوةُ الكواكب، أو على تمزيج القوى السّماويّة بالقوى الأرضيّة، وهو الطِّلسمات، أو على سبيل الاستعانة بالأرواح السّاذجة، وهو العزائم، ويدخلُ فيه النّيرنجات، والكلُّ حرامٌ في شريعةِ سيِّد المرسَلين.

أمّا إذا كان على سبيل الاستعانة بخواصّ الأجسام السُّفليّة، فهو علمُ الخواصّ، أو الاستعانة بالنِّسَبِ الرّياضيّة، وهو عِلْمُ الحِيَل وجرِّ الأثقال، وهذان ليسا من السِّحر».

قال الأستاذُ في شرحِه [الشيخ جعفر الجناحي في شرح القواعد]: «إنّه لا يرجع بعدَه [بعد تعدُّد الآراء والأقوال] إلّا إلى العُرف العامّ، ومحصولُه أنّه عبارةٌ عن إيجادِ شيءٍ تترتَّبُ عليه آثارٌ غريبة، وأحوالٌ عجيبةٌ بالنّسبةِ إلى العادة، بحيث تُشبِهُ الكرامات، وتُوهِمُ أنّها من المعجزات المُثبتة للنّبوّات، من غير استنادٍ إلى الشّرعيّات بحروزٍ أو دعواتٍ أو نحوِها من المأثورات. وأمّا ما أُخِذَ من الشّرع كالعُوَذ والهياكل وبعض الطِّلسمات فليست منه، بل هي بعيدةٌ عنه، وكأنّ غرَض الشّارع المنعُ من التّدليس والتّلبيس في الأسبابِ على نحو منعِه في المسبّبات، وأنّ حدوثَ الأفعالِ من غير سببٍ يَبيْن مخصوصٍ بربِّ العالمين..».

(مختصَر بتصرّف)

حقيقة العُدوان
منشَأه الخوف، أو الإحباط

«شعائر»

وقفة مع مصطلح «العدوان» أو «العدوانيّة» كما يجري استعماله في العلوم الإنسانيّة، وعلى مستوى القانون الدّولي، وهو في الحالَين، ينطوي على معنًى سلبيّ، قوامُه السّلوك المحرّم بُغية خَلْق حالةٍ من الذُّعر والهَلَع في نفوس المُعتَدى عليهم، سواء كانوا أفراداً أو جماعات.

يُعدُّ مصطلح «العُدوان» أو «العدوانيّة» -على المستوى الإنسانيّ- مصطلحاً عامّاً، ويُستخدَم لِوَصف العديد من أَوْجُه السُّلوك الإنسانيّ الّتي تَتضمَّن الاعتداء الجسديّ، أو اعتداء الأشخاص على بعضهم البعض، ويُعدُّ هذا السُّلوك نتاجاً لعوامل مختلفة من بينها الخوف أو الإحباط، أو الرّغبة في إثارة مشاعر الرّعب أو الهَلع عند الآخرين، أو كَوسيلةٍ لِفَرْض الأفكار أو وُجهات النَّظر عليهم. هذا ويَعمد معظم النَّاس إلى استخدام نوعٍ من السُّلوكيّات العدوانيّة النَّاتجة عن مشاعر الإحباط وخَيبة الأمل، إزاء تحقيق الأهداف المنشودة. وأبْلَغ تعبير على هذه السُّلوكيّات يَكْمُنُ في الرَّغبة في السَّيطرة والهَيْمَنة والتَّحكُّم في الآخرين.

العُدوان بالمعنى القانونيّ

خَضَع مفهوم «العدوان» للدِّراسة المُعمَّقة من قِبَل علماء النَّفس وعلماء النَّفس الاجتماعيّ، وتُستخدم كلمة «العدوان» أيضاً في الخطاب والنّقاش السّياسيَّين، ولها عادةً معنًى ازدرائيّ يَقترن بالإدانة والشَّجْب.

أمّا في «القانون الدّوليّ» وعلى مستوى «المنظَّمات الدُّوليّة»، فيجري استعمال هذا المفهوم للتّعبير عن السُّلوكيّات والإجراءات المحرَّمة، وللتَّفريق بين الحروب العادلة وغير العادلة، وبين القوَّة المشروعة وغير المشروعة.

والتَّعبير بـ «العدوان» يُشير بشكلٍ عامٍّ إلى هجومٍ غير شرعيّ، وغير مبرَّر، وغير لائق، أو غير أخلاقيّ، أو إلى تدخُّل دولة أو عملائها في شؤون دولةٍ أخرى. وبهذا المعنى فهو «هجوميّ» وليس «دفاعيّاً».

ويجري، عادةً، التَّمييز بين «العدوان المباشر»، مثل الاجتياح «الإسرائيليّ» للبنان عام ١٩٨٢م، و«العدوان غير المباشر»، مثل تحليق طائرات التَّجسُّس الأميركيّة (U2) فوق أراضي الاتِّحاد السّوفياتيّ السّابق بين عامَي ١٩٥٥ و١٩٦٠م.

كما أنَّ «العدوان» قد لا يقتصر في الاستعمال الدّوليّ الرّائج على الأعمال العسكريّة الصّريحة أو الضّمنيّة كما في المَثَلَين السَّابقَين، بل قد يأخذ شكل تدابير اقتصاديّة أو ديبلوماسيّة جائرة من قِبَل دُوَلٍ ضدّ دولٍ أخرى (مثل العقوبات الاقتصاديّة الجائرة ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، أو موقف جامعة الدُّول العربيّة من سوريا).

وانطلاقاً من أنَّ «القانون الدّوليّ» قد حاول -هكذا يفترَض- تنظيمَ سلوك الدُّول، ووَضْعَ أساليب متَّفقٍ عليها عالميّاً لتعزيز المصالح الوطنيّة، فقد بُذِلَت الجهود منذ بداية «نظام الدّولة» لوصف «العدوان» وبالتّالي لِتَحريمه، لكنّ ذلك لم يُفضِ إلى تعريفٍ واضحٍ، ولا إلى معايير دوليّة مُقَوْننة متَّفقٍ عليها، على الرّغم من مَسيس الحاجة إلى ذلك، لا سيَّما بعد الحرب العالميّة الأولى، والآثار الكارثيّة التي خلَّفتها.

وإذا كان ميثاقُ عُصبة الأمم، أكَّد مبدأ الأمنَ الجماعيّ، على خلفيّة الاعتقاد بأنّ «العدوان يُمكن تحديده بسهولة» وأنّ على «المجتمع الدّوليّ، بالتّضافر، أن يهبَّ ضدَّ المعتَدين»، فإنّ الوقائع التّالية لم تظهر غيرَ تخبُّط «العُصبة» وعجزها عن معالجة المشاكل الطَّارئة.

ثمَّ إنَّ إغفال تعريف العدوان في «ميثاق الأمم المتَّحدة»، وإسنادَ مهمَّة تحديدِ حصولِه إلى «مجلس الأمن الدّوليّ»، حَصَر -عمليّاً- مهمّةَ توصيفِه بالدّول الخمس دائمة العضويّة، ومن نافل القول إنّ ذلك شرّع الباب للتّلاعب والتّزييف و«الانتقائيّة» وِفْقَ مصالح هذه الدُّول، وهذا ما تؤكِّده الوقائع المُعاصرة يوماً بعد يوم.

ومن الطَّرائف، أنَّ «مجلس الأمن» صنّف اجتياح قوّات كوريا الشّماليّة لجارتها الجنوبيّة في حزيران ١٩٥٠م، في فئة الأعمال العدوانيّة، لكنّ ذلك لم يتمّ إلّا في غياب مندوب الاتِّحاد السُّوفياتيّ.

(مصادر)

حِكَم

جاء في خطبة الصّدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام:

«جَعَلَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً لَكم من الشِّرك

... والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة

وبِرَّ الوالدين وقايةً من السَّخَط

وصلةَ الأرحامِ مَنْماةً للعَدد

والقصاصَ حَقْناً للدّماء، والوفاءَ بالنّذرِ تعريضاً للمغفرة

وتوفيةَ المكاييلِ والمَوازين تغييراً للبَخس

والنَّهي عن شُرب الخمرِ تنزيهاً عن الرِّجس

واجتنابَ القذفِ حجاباً عن اللّعنة

وتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً للعفّة».

الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٥، ص ١٠٦٤

لغة

الأَثام والأَثيم

الأَثام، [على وزن] سَحَاب: وادٍ في جَهَنَّم، نعوذُ بالله منها.

والأَثامُ: العُقُوبَةُ. وفي (الصّحاح) للجوهريّ: جَزاءُ الإثْم. ومن سَجَعات الأساس [أساس البلاغة للزّمخشريّ]: «كانوا يَفْزَعُونَ من الأنام أشَدَّ ما يَفْزَعُون من الأَثام». وبكُلٍّ منهما فُسِّرت الآية في قوله تعالى: ﴿..وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الفرقان:٦٨، ويُكْسَرُ في المَعْنَى الأخير، وهو مَصْدر أَثِمَه يَأْثِمُهُ أثاماً، بالكَسْر والفَتْح، قاله الفَرّاء.

وقيل: **الإثْم والإثامُ**، بكَسْرِهما: اسمٌ للأفعال المُبَطّئة عن الثَّواب، **كالمَأْثَم**...

والأَثِيمُ: الكَذّابُ، كالأَثُوم.

قال المَناويُّ: وتسميةُ الكَذِبِ **إِثْماً** كَتَسْمِيَة الإنسان حَيواناً، لأنّه من جُمْلَته. وقوله تعالَى: ﴿..كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة:٢٧٦ أي مُتَحَمّل **للإثم**، وقيل أي: كَذّاب.

والأَثِيمُ: كَثْرَةُ رُكوبِ الإثْم، **كالأَثِيمَةِ**، بالهاء. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ الدخان:٤٤ جاء في التّفسير أنّه أبو جَهْل لَعَنَه الله، وقيل: **الكافِر**.

والتَّأْثِيمُ: الإثْمُ، وبه فُسِّرَتْ الآيةُ أَيْضاً: ﴿..لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ الطّور:٢٣.

(الزّبيديّ، تاج العروس)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

يُسِرُّ شَتْمَ النّبيّ ﷺ

قالَ ابنُ أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «خطبَ عبدُ الله بن الزّبير، فنالَ من عليٍّ ﷺ، فبلغَ ذلك محمَّدَ بن الحنفيّة، فجاءَ فوُضِعَ له كرسيّ، فقَطَع عليه خطبتَه، وقال: يا مَعْشرَ العرب، شاهَتِ الوُجوهُ! أيُنْتَقَصُ عليٌّ وأنتُم حُضور؟! إنَّ عليّاً كان يدَ اللهِ على أعداءِ الله، وصاعقةً من أمرِه أَرْسَلَهُ على الكافرين والجاحدين لِحَقِّه، فقَتَلهُم بكفرهم، فشَنَأوه وأبغضوه، وابنُ عمِّه ﷺ حيٌّ بعدُ لم يَمُت، فلمَّا نقَلَهُ اللهُ إلى جوارِه، وأَحَبَّ له ما عندَه، أَظْهَرَتْ له رجالٌ أحقادَها، وشَفَتْ أضْغانَها، فمنهم مَن ابتزَّ حقَّه، ومنهم مَن ائتَمَر به لِيَقتله، ومنهم مَن شَتَمَهُ وقَذَفَهُ بالأباطيل. إنَّه واللهِ ما يَشتمُ علياً إلَّا كافرٌ يُسِرُّ شَتْمَ رسولِ الله ﷺ، ويَخافُ أن يَبوح به، فيُكَنِّي بِشَتْمِ عليٍّ ﷺ عنه. قال رسول الله ﷺ فيه: **لا يُحبُّكَ إلَّا مؤمنٌ ولا يُبغضُك إلَّا منافقٌ.**

فقال ابنُ الزّبير: عذرْتُ بني الفواطم يتكلَّمون، فما بالُ ابن أمِّ حنيفة؟! فقال محمّد: يا ابنَ أمّ رومان، وما لي لا أتكلَّم! وهل فاتَني من الفواطم إلَّا واحدة! ولم يَفُتني فخرُها، لأنَّها أمُّ أخَوَيّ. أنا ابنُ فاطمة بنت عمران جدَّةِ رسولِ الله ﷺ، وأنا ابنُ فاطمة بنتِ أسد كافلةِ رسولِ الله ﷺ، والقائمةِ مقامَ أمِّه، أما واللهِ لولا خديجةُ بنتُ خوَيلد، ما تركتُ في بني أسد عظماً إلَّا هشَّمتُه! ثمَّ قام فانصرَف». [السيدة خديجة عليها السلام من بني أسد، وهي عمّة الزّبير]

(مختصَر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداثٍ مفصليّة أو أشخاص رياديّين

أصفَهان

تقعُ مدينة أصفهان في وسط الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، على أربعمائة كيلو متر جنوب العاصمة طهران، وهي مدينةٌ عظيمةٌ مشهورة، من أعلام المُدُن وأعيانِها. عُرفت قديماً بـ«أصبهان»، وهو اسمٌ مركَّب من «الأصب» أي الفَرَس بِلُغة الفُرْس، و«هان» للجمع، فمعناه الفُرسان، والأصبهانيّ هو الفارس.

وأصفهان صحيحةُ الهواء، نفيسةُ الجوّ، خاليةٌ من جميع الهوامّ، حتّى قِيلَ إنّ الموتى لا تَبلى في تُربتِها، ولا تتغيَّرُ فيها رائحةُ اللَّحم، ولو بَقِيَت القِدْرُ بعد أنْ تُطبخ شهراً، وربَّما حَفَر الإنسانُ بها حفيرة فيَهجم على قبرٍ له ألوفُ سنين والميت فيه على حالِهِ لم يَتَغيَّر، وتربتُها أصَحُّ ترابِ الأرض، ويبقى التُّفاحُ فيها غضّاً سبعَ سنين، ولا تسوّس بها الحنطة كما تسوّس في غيرها.

ونهرُ أصفهان المعروف بـ«زاينده رُود» غايةٌ في الطِّيب والصّحّة والعذوبة، وقد بنى عليه الشّيخ البهائيّ جسراً من ثلاثة وثلاثين قنطرة (سي وسه پُل)، وللبهائيّ فيها آثارٌ عمرانيّة عديدة، منها «مسجد المئذنتَين» (منار جُنبان).

هذا، وكان المحقّق الكركيّ العامليّ، الشّيخ عليّ بن الحسين (ت: ٩٤٠ للهجرة) قد شيّدَ مدرسةً فقهيّةً عريقةً في أصفهان، نبغَ منها أعلامٌ كبار، كالشّيخ البهائيّ العامليّ، والمجلسيّين الأوّل والثّاني، وصدر الدّين الشّيرازيّ، والفيض الكاشانيّ، والسّيّد محمّد باقر الداماد، وغيرهم رضوان الله عليهم.

وفي أصفهان، مقبرةُ «تخت فولاد» مشهورة، تُضاهي -على ما قيل- مقبرةَ «وادي السّلام» في النّجف الأشرف، ودُفن فيها عددٌ كبيرٌ من الفضلاء والعلماء والعرفاء. (مصادر)

ولأيِّ الأمورِ تُدفَنُ سرّاً؟

شاعر أهل البيت عليهم السلام: الشّيخ محمّد كاظم الأزريّ

«الأَزريَّة» قصيدة ولائيّة عقائديّة للشّيخ محمّد كاظم الأزريّ (ت: ١٢١١ للهجرة)، مطلعُها: «لَمَن الشّمس في قباب قباها..»، تُعرَف بـ «القصيدة الهائيّة الطّويلة»، خمَّسها الشّيخ جابر الكاظميّ وسمّاها «قرآن الشّعر الأكبر»، نقتبس منها أبياتاً في ذكرى شهادة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام.

لَمْ يَرَ اللهُ للرِّسالةِ أجراً ... غير حفْظِ الزَّهراء في قُرباها
يومَ جاءت -يا للمُصابِ- إليهم ... ومِن الوَجْدِ ما أطالَ بُكاها
فدَعَتْ واشْتَكَتْ إلى الله شكوى ... والرَّواسي تهتزُّ مِن شَكواها
فاطمأنَّت لها القلوبُ وكادَت ... أنْ تزولَ الأحقادُ ممّن حَواها
تَعِظُ القَوْمَ في أتمِّ خطابٍ ... حَكَتِ المُصطَفى بِهِ وَحَكاها
أيُّها القومُ راقِبوا الله فينا ... نحنُ مِن رَوْضَةِ الجليلِ جَناها
نحنُ من بارِئ السَّماواتِ سرٌّ ... لو كَرِهْنا وُجودَها ما بَراها
بَلْ بآثارِنا ولُطْفِ رِضانا ... سَطَحَ الأرْضَ والسَّماءَ بَناها
وبأضوائنا الّتي ليس تَخْبُو ... حوتِ الشُّهبُ ما حَوَتْ مِن سَناها
واعلموا أنّنا مشاعرُ دينِ الله ... فيكُم، فَأَكْرِمُوا مَثْواها
ولَنا مِن خزائنِ الغَيْبِ فَيْضٌ ... ترِدِ المُهتدون منه هُداها
إنْ تَرومُوا الجِنانَ فهيَ من الله ... إلينا هديّةٌ أهْداها
هي دارٌ لنا ونحنُ ذَوُوها ... لا يَرى غيرُ حِزْبِنا مَرْآها
وكذاك الجحيمُ سِجْنُ عِدانا ... حسبُهُم يَوْمَ حَشْرِهم سُكْناها
أيُّها النَّاسُ أيُّ بنتِ نبيٍّ ... عن مواريثِها أبوها زَواها
هذه الكُتُب فاسألوها تَرَوْها ... بالمواريثِ ناطقاً فَحْواها
وبِمعنى «يُوصيكُم الله» أمرٌ ... شاملٌ للعِبادِ في قُرباها
كيف لم يوصِنا بذلك مَوْلا ... نا وتلكُمُ مِن دوننا أَوْصاها
هل رآنا لا نستحقُّ اهتداءً ... واستحقَّت هي الهُدى فهَداها
أم تُراهُ أضلَّنا في البرايا ... بعد علمٍ لكَيْ نُصيبَ خُطاها
ما لكُم قد مَنَعتُمونا حقوقاً ... أَوْجَبَ اللّهُ في الكتابِ أداها
لم نَسَلْكُمْ لحاجةٍ واضطرارٍ ... بل نَدُلُّ الوَرى على تَقواها
كَم لنا في الوجودِ رَشحةُ جُودٍ ... يُعجِزُ السّبعةَ البحارِ غناها
علمَ الله أنّنا أهلُ بيتٍ ... ليسَ تأوي دَنيّةٌ مَأواها
ولأيِّ الأمورِ تُدفَنُ سرّاً ... بَضْعَةُ المُصطَفى ويُعْفى ثَراها
فمَضَتْ وهي أعظمُ النَّاسِ وَجْداً ... في فَمِ الدَّهرِ غُصّةٌ مِن جَواها
وثَوَتْ لا يَرى لها النَّاسُ مثوًى ... أيُّ قُدسٍ يضمُّه مَثْواها؟

إصدارات عربية

الكتاب: أجوبة الاستفتاءات (العبادات – المعاملات)
لسماحة آية الله الإمام السّيّد علي الحسينيّ الخامنئيّ
النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٣

صدرت الطّبعة الثّامنة من (أجوبة الاستفتاءات في العبادات والمعاملات) لآية الله الإمام السّيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه.

جاء في مقدّمة الطّبعة الجديدة أنّ الأسئلة الموجّهة إلى قائد الأمّة الإسلاميّة خلال السّنوات الماضية تجاوزت عشرات الآلاف، وقد تفضّل سماحتُه بالإجابة عليها طبقاً لرأيه الشّريف، أو طبقاً لرأي الإمام الخميني قدس سره.

وهذا الكَمّ الهائل من الأسئلة ضمّ مجموعة نفيسة وقيّمة من الاستفتاءات في جميع الأبواب الفقهيّة والمسائل الشّرعيّة -خصوصاً المُبتلى بها- بالإضافة إلى المسائل المستحدَثة، النّابعة من صميم الحاجة والواقع المعاصر.

لذلك، جرى إعداد هذه المجموعة من الاستفتاءات من خلال تهذيبِها وتَعريبها وتبويبِها، ومن ثمّ أمعنَ سماحتُه النّظرَ فيها، رغم كثرة الهموم والمشاغل، ومنح الموافقة على نشرها وطبعِها.

الكتاب: استغلال الأجير وموقف الإسلام منه
المؤلّف: الشّيخ الدّكتور أحمد الوائليّ
النّاشر: «دار المؤرِّخ العربيّ»، بيروت

في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير، صدر عن «دار المؤرِّخ العربيّ» في بيروت، كتاب «استغلال الأجير وموقف الإسلام منه»، وهو العنوان الثّامن ضمن سلسلة «رسائل جامعيّة» الّتي تُصدرها الدّار، لمؤلِّفه الشّيخ الدّكتور أحمد الوائليّ رحمه الله.

وقد جاءت أبحاثُ الكتاب -الموثّقة من ١٧٥ مصدراً- في ثلاثة أبواب، مهّدَ لها المؤلّف بالحديث عن استغلال الأجير في المجتمعات البشريّة ماضياً وحاضراً، ثمّ تحدّث في الباب الأوّل -بفصوله العشرة- عن العمل والعمّال، ومسؤوليّة الدّولة في إعالة العاطِلين عن العمل، كما تحدَّث عن عمل المرأة، والصّبيّ الصّغير، وموقف الإسلام من هذه الموضوعات.

وجاء البابُ الثّاني في خمسة فصول حول معنى استغلال الأجير، وضرورة حماية العامل من سَرقة حقوقه، وكيف عالج الإسلام ذلك.

الباب الثّالث جاء في ستّة فصولٍ، عَرَضَ فيها المؤلّفُ العناصر الأساسيّة للاقتصاد الإسلاميّ.

ويُعدّ الكتاب وثيقة مهمّة لِمَا بَذَلَه الشّيخ الوائليّ رحمه الله من جهدٍ في أبحاثه، والّتي ستكون مصدراً ومرجعاً مهمّاً في موضوعه الّذي يَتَصدّى «لمشكلة الاستغلال التي تعيشُها الإنسانيّة، مع طرح الحلول النّاجعة لهذه المشكلة».

الكتاب: منتخب الصّحيفة المهدويّة
المؤلّف: الشّيخ خليل رزق
النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٢

يحتوي هذا الكتاب -(منتخَب الصّحيفة المهدويّة)- على مجموعة مهمّة من الصّلوات، والأدعية، والزّيارات، والأحراز، والأقوال، والتّوقيعات الصّادرة عن النّاحية المقدّسة لإمام العصر والزّمان، الإمام المهديّ عجل الله فرجه، أو المنقولة عنه.

جاء الكتاب في ثلاثة عشر قسماً غطّت هذه العناوين المذكورة، في «محاولة لفتح نافذة صغيرة، والإطلالة منها للتّعرّف عليه صلوات الله وسلامه عليه من جهة، ولإنارة الطّريق أمام بعض التّكاليف تجاهَه عليه السلام من جهة أخرى».

والمقصود بالتّكاليف ما توجّب على العباد وعلى المؤمنين تجاه إمام زمانهم عليه السلام، ومنها ما يُؤدّى بالقلب، كَلُزوم المودّة، أو بالجوارح، أو باللّسان، كالدّعاء بتعجيل ظهوره صلوات الله عليه.

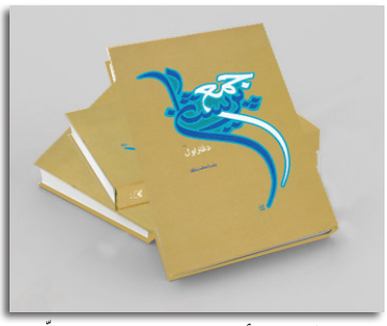

الكتاب: «جمع پریشان = جَمْعُ المُتناثر»
المؤلّف: الشّيخ رضا مختاري
النّاشر: «نشر دانش حوزه»، قمّ، ٢٠١١ – ٢٠١٢

عن مؤسّسة «نشر دانش حوزه»، في قمّ المقدّسة، صدرت الطّبعة الثّانية من كتاب (جمع پريشان) أي (جَمْعُ المتناثر أو المضطرب) للمحقّق الشّيخ رضا مختاري، في ثلاثة مجلّدات. صدرَ المجلّد الأوّل في العام ٢٠١١، والآخرَان في العام التّالي.

يضمّ «الدّفتر الأوّل» -كما سمّاه المؤلّف- المتون المنقّحة لخمسةٍ وثلاثين نصّاً كان كتبَها الشّيخ مختاري، ونُشرت في الدّوريّات العلميّة المتخصّصة بين عامَي ١٩٨٣ و٢٠٠٢ الميلاديّين، في مختلف أبواب المعارف الإسلاميّة، كالفقه والأصول والحديث، والتّراجم، وغيرها.

ويُعرب المؤلّف الشّيخ رضا مختاري عن أملِه في أن يكون عملُه هذا مساهمةً في الحثّ على العناية بـ«التّحقيق الدّينيّ»، وتجنُّب الكتابة المتفلّتة من الضّوابط العلميّة، مُورداً -في مقدّمة الكتاب- مجموعةً من الأخطاء العلميّة «القاتلة» لعددٍ من الكُتّاب نتيجةَ التّسرُّع وعدم التّدقيق.

«الدّفتر» أو المجلّد الثّاني، تضمّنَ خمسين مقالاً في التّعريف بخمسين كتاباً وعشر مقالات متفرّقة، بالإضافة إلى نقدِ تَرجمات هذه الكُتب -إلى الفارسيّة- أو تصحيحاتِها والتّعليقات عليها.

ومن أبرز الكُتب التي جرى التّعريف بها وبمؤلّفيها وسائر ما يتّصل بها: عدد من مؤلّفات الإمام الخمينيّ، و(جامع المقاصد) للمحقّق الكركيّ، و(تفسير جوامع الجامع) للشّيخ الطّبرسيّ، و(إرشاد الأذهان) للعلّامة الحلّيّ، و(مُنية المريد) للشّهيد الثّاني، و(المكاسب) للشّيخ الأنصاريّ، وغيرها.

المجلّد الثّالث، يتضمّن أربعين مقالة، وُزِّعت على مقدّمة وخاتمة، وثلاثة فصول، خُصِّص كلٌّ منها لواحدٍ من مواضيع ثلاثة: الحجّ – الحوزة – علماء الدّين (الرّوحانيّة).

جاء في الفصل الأوّل –على سبيل المثال- ذِكرُ وقائع رحلات الحجّ لكلٍ من المحدّث القمّيّ، (صاحب مفاتيح الجنان)، والإمام الخمينيّ نقلاً عن مصادر متعدّدة، وفيه أنّ الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّه ذهب إلى الحجّ بحراً، في سنة ١٩٣٢م، ومرّ في بيروت في ذهابه وعودتِه، ومنها قصدَ النّجف الأشرف، ثمّ رجع إلى إيران.

كذلك، يتضمّن الفصل الأوّل خمس رسائل في مناسك الحجّ للشّهيدَين الأوّل والثّاني رضوان الله عليهما.

وأمّا الفصل الثّاني المخصّص لموضوع «الحوزة»، ففيه تعريفٌ بحوزة «جبل عامل»، تحت عنوان: «البهاء أو العَظَمة المنسيّة»، وحديثٌ مُسهَب عن المتون الدّراسيّة المعتمدَة في الحوزات العلميّة المباركة.

الفصل الثّالث، حوى مجموعةً من المقالات –بعضها باللّغة العربيّة- المتّصلة بشؤون علماء الدّين الأعلام، منها:

١- تأثُّر المحقّق الكركيّ بالشّهيد الأوّل، وتأثيرُه في الشّهيد الثّاني.

٢- آية الله الحائريّ [مؤسّس الحوزة العلميّة في قم] في مرآة العلماء.

٣- السّيرة العلميّة للعلّامة البلاغيّ، صاحب (الهُدى إلى دين المصطفى).

٤- التّعايش والحوار الفكريّ بين علماء الخاصّة والعامّة، السّيّد شرف الدّين نموذجاً.

وفي خاتمة الفصل الثّالث -من المجلّد الثّالث- مجموعة من المقالات المتفرّقة، منها:

١- تعريفٌ بـ«الرّسالة الطّلائعيّة» للشّهيد الأوّل، وهي رسالة مقتضَبة في بضع صفحات، تتضمّن جملةً من الأدلّة العقائديّة الدّامغة على حقّانيّة الشّيعة الإماميّة، ومع ذلك فَلم يَرِد ذكرُها في كُتب التّراجم والتّصانيف. يوجَد منها نسختان خطّيّتان لا غير، واحدة في «مكتبة آية الله المرعشيّ» في قمّ المقدّسة، والثّانية في مكتبة صنعاء اليمن

٢- ابنُ حزم الأندلسيّ ورأيه في إسلام الفرس.

٣- مستدركات وتصحيحات المجلّدَين الأوّل والثّاني من هذا الكتاب.

يُشار إلى أنّ الشّيخ رضا مختاري هو مؤلّف كتاب (سيماى فرزانگان = سيماء الصّالحين).

«صدى المهديّ» (٤٨)

عن «مركز الدّراسات التّخصّصيّة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه»، صدر في النّجف الأشرف العدد الجديد من المجلّة الشّهريّة «صدى المهديّ»، وفيها نقرأ:

- افتتاحيّة العدد لرئيس التّحرير الشّيخ حميد الوائليّ، بعنوان: «المهدويّون لا يضلُّون».
- «إمامة المهديّ المُنتظَر عليه السلام» بقلم الشّيخ باقر المقدسيّ.
- «شرح دعاء النّدبة» لرابطة إحياء دعاء النّدبة.
- «معرفة الإمام الحجّة عليه السلام في الزّيارات» للشّيخ حسن صالح.
- «الله تعالى يُظهر بالإمام المهديّ ع عليه السلام دينَ الإسلام على جميع الأديان» للدكتور السّيّد هادي عيسى الحكيم.

وتحت عنوان «شعراء مهدويُّون»، نتعرّف إلى الشّيخ عليّ بن عيسى الأربليّ، كما ونقرأ مواضيع ثقافيّة واجتماعيّة متنوّعة ذات صلة.

«فصليّة إيران والعرب» (٢٩)

عن «مركز الأبحاث العلميّة والدّراسات الاستراتيجيّة للشّرق الأوسط»، صدر العددُ الجديد من «فصليّة إيران والعرب»، وهي مجلّة محكمة معتَمَدة في الجامعات العربيّة والإيرانيّة.

نقرأ في هذا العدد التّاسع والعشرين:

- «الصّحوة الإسلاميّة والوحدة» للسّيّد حسين موسوي.
- «نظرة فلسفيّة إلى الحقّ في الكذب في المجال السّياسيّ» للدّكتور محمّد المصباحيّ.
- «الدِّين والدّولة بين تركيا وإيران» للدّكتور طلال عتريسي.
- «التّشكيك عند الملّا صدرا والعلّامة الطّباطبائيّ» بقلم الشّيخ الدّكتور مظاهر شهراني.
- «في علم العلامات»، مراجعة الدّكتور جميل حمداويّ.

«هدى القرآن» (٥)

عن «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد» في لبنان، صدر العدد الخامس من فصليّة «هدى القرآن»، وهي مجلّة تُعنى بالثّقافة القرآنيّة.

نقرأ في هذا العدد:

- «القرآن جوامع الكلم» للإمام السيّد الخمينيّ قدس سره.
- «بركة القرآن الكريم» للإمام القائد الخامنئيّ دام ظلّه في الدّورة الحاديّة عشرة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم.
- «القرآن معجزة النّبي صلى الله عليه وآله الخالدة» لسماحة الأمين العام السّيّد حسن نصر الله دام ظلّه.
- التّفسير والبيان: سورة المائدة.
- علوم قرآنيّة: «المكّيّ والمدنيّ».
- قصص قرآنيّة: «النّبيّ عيسى وأمّه عليهما السلام في القرآن».
- أبحاثٌ أخلاقيّة: «كيفيّة التّعامل مع المسائل الأخلاقيّة».
- أشهر القرّاء المبدعين: محمّد حسين سعيديان من الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

كما ونقرأ في هذا العدد استفتاءات قرآنيّة، حيوانات ونباتات ذُكرت في القرآن الكريم، وموجز عن نشاطات الجمعيّة، الثّقافيّة منها والاجتماعيّة.

قرّةُ أعيُن

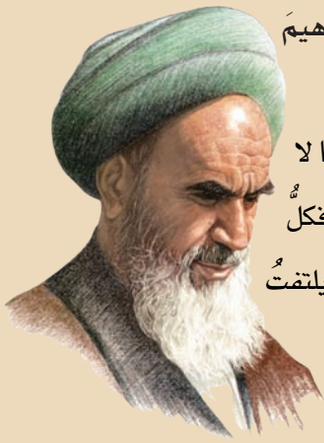

عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأنْصارِيِّ، قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقولُ: **مَا اتَّخَذَ اللهُ إبْراهيمَ خَليلاً إلَّا لإطْعامِ الطَّعامِ، وَالصَّلاةِ باللَّيْلِ وَالنّاسُ نيامٌ**».

ولو لم تكُن لِصلاة اللَّيل سوى تلك الفضيلة لأهلها لَكَفَتْها، ولكنَّهم ليسوا بأمثالي. إنَّنا لا نعلمُ شيئاً عن عَظَمة رداء الخِلَّة، وما يعنيه مقامُ اتِّخاذ الله تعالى العبدَ حبيباً وخَليلاً. فكلُّ العقول تَعجزُ عن تصوُّرِ ذلك. فلو أنَّهم أكرموا الخليلَ بكلِّ ما في الجنَّة من نِعَم، فإنَّه لا يلتفتُ إليها (ما دامَ مع خليله).

وأنت أيضاً إذا كان لك محبوبٌ عزيزٌ، أو كان لك صديقٌ حميمٌ ودخلَ عليك، فإنَّك تتركُ كلَّ نعمةٍ ورفاه، وتستغني عن ذلك بجمالِ المحبوب ولقاءِ الصَّديق، بالرّغم من أنَّ هذا المثل بعيدٌ عن المقام بُعْدَ ما بين المَشرقَين.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ إبْرَاهيمَ، بإسْنادِهِ عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قالَ: «**ما مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ العَبْدُ إلَّا وَلَهُ ثَوابٌ في القُرْآنِ إلَّا صَلاةَ اللَّيْلِ، فَإنَّ اللهَ لَمْ يُبَيِّنْ ثَوابَها لِعَظيمِ خَطَرِها عِنْدَهُ، فَقالَ:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة:١٦-١٧».

تُرى ما قُرَّةُ العينِ هذه التي يدَّخرُها اللهُ تعالى ويُخفيها حتَّى لا يعلم أحدٌ عنها شيئاً، وما يمكنُ أن تكون؟ فلو كانت من قبيل «أنهار جارية» و«قصور عالية» ومن نِعَمِ الجنّة المختلفة، لَذَكَرَها اللهُ، مثلما بَيَّنَ ما للأعمال الأخرى، وأَطْلَعَ الملائكةَ عليها.

ولكن يبدو أنَّها ليست من ذلك السِّنخ، وأنَّها أعظمُ من أن يُنَوِّه بها لأحد، وخصوصاً لأحدٍ من أهل هذه الدُّنيا. لا تُقارن نِعَمَ ذلك العالَم بالنِّعَم الّتي هنا، ولا تَظُنَّنَّ أنَّ الفردَوْسَ والجِنان تُشبهُ بساتين الدُّنيا، أو ربَّما أَوْسع وأَبْهى. هناك دارُ كرامةِ اللهِ ودارُ ضيافته. فكلُّ هذه الدُّنيا لا شيء إزاء شعرةٍ واحدةٍ من الحُورِ العِين في الجنَّة. بل ليست شيئاً إزاء خَيطٍ من خيوطِ الحلَلِ الفردوسيّة الّتي أُعدَّت لأهل الجنَّة. ومع كلِّ هذا الوَصف، لم يَجعلْها اللهُ ثوابَ مَن يؤدِّي صلاةَ اللّيل، وإنَّما ذَكَرَها من باب التَّعظيم له. ولكن هَيهات! نحن الضُّعفاء في الإيمان لسنا من أصحابِ اليقين، وإلَّا لَمَا كُنَّا نستمرُّ في غفلتنا، ونُعانقُ النَّومَ حتّى الصّباح. لو أنَّ يقظةَ اللَّيل تَكشفُ للإنسان حقيقةَ الصَّلاة وسرَّها، لَأَنِسَ بذِكرِ اللهِ والتَّفكُّرِ في اللهِ، ولَجَعَلَ اللَّيالي مطيّتَه للعُروجِ إلى قُربه تعالى، ولَمَا كان ثمّة ثوابٌ له إلَّا جمالُ الحقِّ الجميلِ وحدَه.

الويلُ لنا نحن الغافلين الَّذين لا نستيقظُ من النَّوم حتّى آخر العمر. نبقى في سُكْرِ الطَّبيعة غارقين، بل نزدادُ كلَّ يوم سُكْراً وغفلةً، ولا نفهمُ شيئاً سوى الحالة الحيوانيّة من مأكلٍ ومشربٍ ومنكح، ومهما فعلنا، وإنْ كان من سِنْخِ العبادات، فإنَّما نفعلُه في سبيل البَطن والفرج. أَتَحسبُ أنَّ صلاةَ خليلِ الرَّحمن كانت مثلَ صلاتنا؟ الخليلُ لم يَطلب حاجةً حتَّى من جَبرئيل، ونحن نطلبُ حاجاتنا من الشَّيطان نفسِه، ظنّاً منَّا بأنَّه يقضي الحاجات! ولكن علينا أن لا نيأس. فلعلّك بعد مدّةٍ من سهر اللّيالي والاستئناس بذلك والاعتياد عليه، يُلبِسُك اللهُ بلطفِه الخفيّ خلعةَ الرّحمة.

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

تصدر بداية
كل شهر هجري

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

دار السيدة خديجة ومولد السيدةالزهراء ﷺ

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org